

جَامِعَةُ اليَرْمُوك

كُلِّيَة الشَّرِيعَةِ وَالدِّرَاسَاتِ الإِسْلامِيَة

قِسْمُ الدِّرَاسَاتِ الإِسْلامِيَّة

القِيَمُ وَدَلَالَاتُهَا التَّرْبَوِيَّةُ مِنْ كِتَابِ الرِّقَاقِ فِي صَحِيحِ البُخَارِيّ

Values and Their Educational Implications in Ar-Reqaq Chapter in Saheeh Al-Bukhari

إعْدَاد

خُلُود قَاسِم مُحَمَّد الصّغيّر

إشْرَاف

الدُّكْتُور أَحْمَد ضِيَاءُ الدِّين حُسَين الحَسَن

حَقْلُ التَّخَصُّص – التَّرْبِيَةُ الإِسْلامِيَّة

الفَصْلُ الصَّيْفِيّ لِسَنَةِ 2014م

القِيَمُ وَدَلَالَاتُهَا التَّرْبَوِيَّةُ مِنْ كِتَابِ الرِّقَاقِ فِي صَحِيحِ البُخَارِيّ

إعْداد

خُلُود قَاسِم مُحَمَّد الصّغَيِّر

بكالوريوس تربية إسلاميّة، كلّيّة الشّريعة، جامعة جرش الأهليّة، 2005م

قدمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير في تخصّص التّربية الإسلاميّة من كلّيّة الشّريعة بجامعة اليرموك، إربد، الأردن

وافقت عليها لجنة المناقشة المكوّنة من:

د. أحمد ضياء الدّين حسين الحسن (رئيساً ومشرفاً) ....

د. محمّد عبد الرّحمن أحمد الطّوالبة (عضواً) ....

د. أسماء عبدالمطّلب حسين بني يونس (عضواً) ....

بتاريخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

أهدي هذا العمل

إلى من أدين لهم بالفضل العظيم بعد الله ﷻ

إلى أبي العزيز الّذي طالماساندني مادّيًا ومعنويًا، بارك الله لنا فيه ووفّقه لكل خير، وأطال الله ﷻ في عمره

إلى نور عيوني وحبيبة قلبي أمّي الغالية نبع الحنان ورمز المحبّة أطال الله ﷻ عمرها وأمدّها بالصّحّة والعافية

إلى زوجي وشريك حياتي أمير غزلان الّذي تحمّل معي المعاناة، وتنازل عن الكثير لإتمام هذه الدّراسة ودعمني بجهده وراحته كي أنجز هذه الدّراسة، أدعو الله ﷻ أن يحفظه لي من كلّ مكروه

إلى الشّموع المنيرة في حياتي إخواني وأخواتي الّذين أعتزّ بهم

إلى روح والد زوجي رحمه الله ﷻ وأسكنه فسيح جنانه

إلى من أعتبرها أمّي الثّانية والدة زوجي أمدّ الله ﷻ في عمرها ومنحها الصّحّة والعافية

إلى أخوات زوجي الغاليات

إلى أخواتي في الله ﷻ

إليهم جميعاً أهدي ثمرة جهدي راجية من الله ﷻ القبول

الشّكر والتّقدير

الحمد لله ﷻ على فضله وإنعامه، حيث يسّر وأعان على إنجاز هذه الدّراسة، وانطلاقاً من قول رسول الله ﷺ "لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ"[1].

فإني أتوجّه بالشّكر والتّقدير لفضيلة الدّكتور المشرف على هذه الرّسالة أحمد ضياء الدّين على صبره وحلمه ورحابة صدره وتوجيهاته

وكذلك أتوجّه بالشّكر والتّقدير للّجنة المناقشة: د. محمّد الطّوالبة و د. أسماء بني يونس لسعيهم للنّهوض في هذا العمل لما هو أفضل

كما أتوجّه بالشّكر والتّقدير لزوجي الغالي الّذي كان خير عون لإتمام هذه الدّراسة وعلى جهده المتواصل رغم كثرة مشاغله ومسؤوليّاته، فجزاه الله ﷻ عنّي كلّ خير وأعطاه خيري الدنيا والآخرة.

كما أتقدّم بالشّكر للدّكتور سعيد بواعنة، على توجيهاته العلميّة.

وأتقدّم بجزيل الشّكر للشّيخ محمّد عبابنة الّذي ساهم بتقديم المساعدة لي.

كما أتقدّم بالشّكر الجزيل والتّقدير لكلّ من ساندني وساهم في تقديم المساعدة لي، وأخصّ بالذّكر المكتبة الحسينيّة بجامعة اليرموك، والسّيدة عبير الزّعبي.

[1] البخاريّ، محمّد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار البشائر الإسلاميّة، ط3، 1989م، باب من لم يشكر النّاس، ح218، ص85. صحّحه الألبانيّ

الملخّص باللّغة العربيّة

الصّغير، خلود قاسم محمّد، القيم ودلالتها التّربويّة في كتاب الرّقاق من صحيح البخاريّ، رسالة ماجستير في جامعة اليرموك، كلّيّة الشّريعة، قسم الدّراسات الإسلاميّة، 1435هـ (2014م)، بإشراف الدّكتور أحمد ضياء الدّين.

هدفت الدّراسة إلى الكشف عن القيم الّتي احتوتها الأحاديث المذكورة في كتاب الرّقاق من صحيح البخاريّ، وما يترتّب عليها من دلالات تربويّة تسهم في تربية وتوعية الفرد والمجتمع الإسلاميّ، واستخدمت الباحثة المنهج الاستقرائيّ التّحليليّ، والمنهج الاستنباطيّ، وقد توصّلت الباحثة إلى مجموعة من النّتائج أبرزها أنّ القيم الإسلاميّة لها أهمّيّة بالغة في بناء الشّخصيّة السّويّة المتكاملة روحيّاً وخلقيّاً واجتماعيّاً، ممّا يؤثّر إيجاباً على قوّة وثقافة ورقيّ المجتمع الإسلاميّ، لهذا توصي الباحثة جميع المؤسّسات المعنيّة بضرورة تعميم القيم الإسلاميّة ونشرها وزرعها في النّفوس عن طريق وضع برامج وأنشطة تساعد على ذلك.

الكلمات المفتاحيّة: القيم، الدّلالات التّربويّة، الرّقاق.

فهرس المحتويات

المقدّمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أمّا بعد:

جاء الإسلام خاتماً للرّسالات السّماويّة وهو كسائر الرّسالات السّماويّة يُعنى بالأخلاق والقيم الحميدة ويعزّزها ويُصلح المجتمع من خلال تهذيب النّفس الإنسانيّة قبل كلّ شيء، ويحارب كلّ ما يؤدّي إلى هلاك النّفس وضياعها ولقد صيغت منهجيّة الإسلام في تربية هذه النّفس ضمن أهداف ومبادئ التّربية الإسلاميّة الّتي استُمدّت من مصدرها الرّبانيّ المتمثّل في القرآن الكريم، والسّنّة النّبويّة الشّريفة.

فكلا المصدرين يحتويان العديد من المبادئ والتّوجيهات والقيم والشّرائع، مما يكفل للإنسان العزّة في الدّنيا والنّجاة في الآخرة.

لهذا كان لزاماً علينا أن نستمدّ من هذين المصدرين ما نحتاج إليه في حياتنا فهما منهج شامل، صالح لكلّ زمان ومكان، متوازن ومتلائم مع الفطرة الإنسانيّة فنجد فيه ما نزكّي به أنفسنا وما نرقى به في حياتنا.

فأشدّ ما نحتاج أن نستمدّه من هذين المصدرين اليوم: استنباط القيم الّتي تُعدّ واحدة من القضايا الّتي دار حولها جدل كبير نتيجة للتّغيرات والمستجدّات في العصر الحديث، ولاسيّما مع تنامي موجات العولمة، وما رافقها من تطوّرات هائلة، فلقد ابتعدت القيم عن أولويّات المقاصد التّربويّة، وحلّت محلّها التّنافسيّة البغيضة والأنانيّة المفرطة، فالمتأمّل في حال المسلمين اليوم يرى

أنّ شغلهم الشّاغل هو البحث عن الشّهوات والملذّات الدّنيويّة، وهذا ما خشيه النّبي ﷺ على هذه الأمّة، حيث قال رسول الله ﷺ: "...**فَوَاللَّهِ لاَ الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ**"[1].

لهذا اختلفت سمات المجتمع المسلم فأصبح شبيهاً بالمجتمعات الماديّة الّتي تنصبّ اهتماماتها على شهواتهم الماديّة، واهمال الجانب الرّوحيّ، ولا سبيل للتّخلص من هذه الحالة إلّا بالرّجوع إلى التّربية الإسلاميّة الّتي تستقي منهجها من كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ ومن هنا جاءت فكرة هذه الدّراسة، الّتي تهدف إلى استنباط بعض القيم من أحاديث رسولنا الكريم الّتي تحمل قيماً عظيمة يجب أن يطّلع عليها الجيل الإسلاميّ الجديد ليصلوا منها إلى التّمثل بالقيم المطلوبة.

مشكلة الدّراسة

في هذا العصر، عصر التّطور التّكنولوجيّ والمعرفيّ، نجد أنّ الأمور تسير في طريق إبعاد الفرد والمجتمع عن قيمه ودينه أكثر فأكثر، دون وجود رصيد قيميّ وسلوكيّ يضبط الحياة ممّا جعل من الضّروري العمل على رصد القيم التّربويّة من مصادرها الأصليّة التي تدفع إلى الارتقاء بالمجتمع المسلم، ومن هنا تحاول الدّراسة الإجابة عن السّؤال المحوريّ التّالي:

ما القيم التّربويّة المستقاة من كتاب الرّقاق في صحيح الإمام البخاريّ؟

ويتفرّع عنه الأسئلة التّالية:

من هو الإمام البخاريّ؟ وما مكانة صحيحه العلميّة؟

ما مفهوم القيم، وما خصائصها؟

---

[1] البخاريّ، محمّد بن إسماعيل، صحيح البخاريّ، الرّياض، دار السّلام، ط2، 1999م، كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الذّمّة والحرب، ح3158، ص525.

ما مصادر القيم الإسلاميّة؟

ما القيم العقديّة والتّعبّديّة والخلقيّة والاجتماعيّة في كتاب الرّقاق؟ وما دلالاتها التّربويّة؟

أهداف الدّراسة

تتمثّل أهداف الدّراسة بإجابة أسئلة الدّراسة السّابق ذكرها متمثّلة بما يلي:

التّعريف بالإمام البخاريّ وبصحيحه (الجامع المسند الصّحيح).

توضيح مفهوم القيم وتبيان أهمّيتها.

توضيح مصادر القيم وخصائصها وتصنيفاتها.

تبيان القيم العقديّة والتّعبّديّة والخلقيّة والاجتماعيّة الواردة في كتاب الرّقاق من صحيح الإمام البخاريّ، ودلالاتها التّربويّة.

أهمّيّة الدّراسة

تعتبر القيم صمّام الأمان في مجتمعنا المعاصر، فهي تنظّم علاقة الفرد مع ربّه ومع نفسه ومع مجتمعه، فكثير من المشكلات الّتي نمرّ بها ناجمة عن ضعف الوازع الدّينيّ، وعدم التزام الأفراد في علاقات بعضهم مع بعض بطريقة منسجمة مع هذه القيم وما تقتضيه من سلوكيّات، فأهمّيّة هذه الدّراسة تكمن فيما يلي:

1- تغطّي جزءاً من الدّراسات التّربويّة المتخصّصة بأهمّ القيم الّتي يجب أن يتعرّف عليها الفرد والمجتمع ليتخلّقوا بها من خلال مصدر من مصادر التّشريع الإسلاميّ؛ الحديث الشريف.

2- ضرورة العودة إلى المصادر الأساسيّة للتّربية الإسلاميّة لاستنباط الأسس العامّة الّتي تقوم عليها تربية الجيل المسلم.

الدّراسات السّابقة

باستقراء أدبيّات البحث العلميّ المتعلّقة بموضوع الدّراسة، لم تجد الباحثة دراسة عالجت الموضوع بشكل مباشر، ولم تقف على دراسة تحمل نفس العنوان أو الموضوع غير أنّها عثرت على بعض الدّراسات الّتي تتعلّق ببعض جزئيّات هذه الدّراسة، دراسات تناولت موضوع القيم في جوانبها النّظريّة، حيث تعرّضت لتعريف القيم وأهمّيتها وتصنيفاتها وما إلى ذلك، من الجوانب النّظريّة، ومن تلك الدّراسات ما يلي:

1- "القيم التّربويّة في القرآن الكريم[1]": استهدفت الدّراسة الكشف عن القيم التّربويّة الكامنة في القرآن الكريم، وأنّ هذه القيم أرادها الله للنّاس جميعاً وأمر بتجسيدها في واقع حياة المؤمنين.

وتتّبع هذه الدّراسة المنهج الاستقرائيّ والاستنباطيّ من خلال قراءة الآيات القرآنيّة ثمّ استخراج القيم التّربويّة بالاعتماد على المعنى العامّ للآيات الكريمات.

وتلتقي هذه الدّراسة مع الدّراسة الحاليّة بأنّهما تناولتا الجوانب النّظريّة لموضوع القيم من حيث المفهوم والأهمّيّة والتّصنيفات، وتفترق تلك الدّراسة عن هذه الدّراسة أنّها كشفت عن القيم التّربويّة في القرآن الكريم بشكل عامّ، أمّا هذه الدّراسة فإنّها كشفت عن القيم في الحديث الشّريف من كتاب الرّقاق في صحيح البخاريّ، وبيان دلالاتها التّربويّة.

---

[1] مفرّج، أحمد حسن عبد القادر، القيم التّربويّة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة التّربية والفنون، قسم الإدارة وأصول التّربية، جامعة اليرموك، الأردن، 2002م.

2- "القيم الإسلاميّة المتضمّنة في كتب التّربية الإسلاميّة للصّفوف الثّلاثة الأولى من المرحلة الأساسيّة في الأردنّ[1]": هدفت الدّراسة إلى الكشف عن القيم الإسلاميّة المتضمّنة في كتب التّربية الإسلاميّة للصّفوف الثّلاثة الأولى، وتلتقي تلك الدّراسة مع هذه الدّراسة في تناول كلّ منهما للجوانب النّظريّة للقيم كمفهومها وأهمّيّتها وتصنيفاتها، وتفترق بأنّ تلك الدّراسة كشفت عن القيم من كتب التّربية الإسلاميّة للصّفوف الثّلاثة الأولى، أمّا هذه الدّراسة كشفت عن القيم الموجودة في كتاب الرّقاق من صحيح البخاريّ وبيان دلالاتها التّربويّة.

3- "القيم التّربويّة المتضمّنة في مقرّر التّربية الإسلاميّة القديم والمطوّر للصّفّ الرّابع الابتدائيّ بالمملكة العربيّة السّعوديّة[2]": هدفت الدّراسة إلى الكشف عن القيم المتضمّنة في مقرّر التّربية الإسلاميّة، ومعرفة الكيفيّة الّتي يمكن بها تفعيل القيم التّربويّة المتضمّنة في مقرّر التّربية الإسلاميّة المطوّر للصّفّ الرّابع الابتدائيّ، واتّبع الباحث المنهج الوصفيّ والتّحليليّ، وتلتقي تلك الدّراسة مع هذه الدّراسة في تناول كلّ منهما للجوانب النّظريّة للقيم كمفهومها وأهمّيّتها، وتفترق بأنّ الدّراسة الحاليّة تكشف القيم المتضمّنة في أحاديث كتاب الرّقاق من صحيح البخاريّ.

[1] المقابلة، عبير ضيف الله، القيم الإسلاميّة المتضمنة في كتب التّربية الإسلاميّة للصّفوف الثّلاثة الأولى من المرحلة الأساسيّة في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة الشّريعة، قسم التّربية الإسلاميّة، جامعة اليرموك، الأردن، 2009م.

[2] الزّهراني، حسين بن أحمد هزّاع، القيم التّربويّة المتضمّنة في مقرّر التّربية الإسلاميّة المطوّر للصّفّ الرّابع الابتدائيّ بالسّعوديّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة التّربية الإسلاميّة والمقارنة، قسم التّربية الإسلاميّة والمقارنة، جامعة أمّ القرى، السّعودية، 2013م.

منهجيّة الدّراسة

تعتمد الباحثة في دراستها على عدة من مناهج البحث العلميّ: المنهج الاستقرائيّ والاستنباطيّ والوصفيّ التّحليليّ على الأحاديث النّبويّة الشّريفة من كتاب الرّقاق في صحيح البخاريّ لاستخراج القيم التّربويّة ثمّ محاولة صياغة دلالات تربويّة من تلك القيم.

مصطلحات الدّراسة

القيم: "وهي مجموعة القوانين والأهداف والمثل العليا والمقاييس الّتي توجّه الإنسان في علاقاته بالعالم الماديّ أو الاجتماعيّ أو السّماويّ[1]".

الرّقاق: "الرّقاق والرّقائق جمع رقيقة، والرّقيق نقيض الغليظ والثّخين، والرّقة ضدّ الغلظة[2]"، كما قال رسول الله ﷺ: "**جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً**"[3].

قال الرّاغب: متى كانت الرّقّة في الجسم فضدّها الصّفاقة، كثوب رقيق وثوب صفيق، ومتى كانت في قلب، فضدّها القسوة، كرقيق القلب وقاسي القلب، والرّقاق جمع رقيقة، وسمّيت هذه الأحاديث بذلك لأنّها تُحدث في القلب رقّة[4].

الدّلالات التّربويّة: هي الإرشادات التّربويّة الّتي تسهم في التّوعية والتّربية، وإصلاح الجوانب السّلوكيّة على صعيد الفرد والمجتمع.

---

[1] فليّة، فاروق عبده، الزّكي، احمد عبد الفتّاح، معجم مصطلحات التّربية لفظاً واصطلاحاً، الاسكندريّة، دار الوفاء، (د.ط)، (د.ت)، 200م – ص200.
[2] ابن منظور، جمال الدّين، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط2، (د.ت)، ج10، ص121.
[3] مسلم بن حجّاج النّيسابوريّ، صحيح مسلم، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط1، 2009م، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، ح52، ص93.
[4] ابن حجر، شهاب الدّين بن حجر العسقلانيّ، فتح الباريّ بشرح صحيح البخاريّ، الرّياض، مكتبة ابن رشد، ط1، 2004م، ج11، ص233.

حدود الدّراسة

حدّدت الباحثة دراستها ببيان القيم العقديّة والتّعبّديّة، والخلقيّة، والاجتماعيّة في كتاب الرّقاق من صحيح البخاريّ.

التَّمْهِيدُ

التّمهيد

المبحث الأوّل: التّعريف بالإمام البخاريّ

المطلب الأوّل: التّعريف به ومولده ونشأته

أوّلاً: التّعريف به

هو محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه[1] الجعفيّ، النّسب أبو عبدالله بن أبي الحسن البخاريّ من مدينة بخارى في خراسان، وهو الحافظ إمام أهل الحديث في زمانه والمقتدى به، والمقدّم على سائر أقرانه.

ثانياً: مولده ونشأته

ولد البخاريّ في مدينة بخارى يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة، في الثّالث عشر من شوّال سنة أربع وتسعين ومائة للهجرة[2].

ونشأ الإمام البخاريّ في بيت علم وورع، حيث كان والده ورعاً تقيّاً، أدركته الوفاة وابنه محمّد صغير، فنشأ في حجر أمّه، توجّه لحفظ الحديث وقراءة الكتب المشهورة وهو ابن ستّ عشرة سنة، حتّى قيل أنّه كان يحفظ- وهو صبيّ- سبعين ألف حديثاً؛ سنداً ومتناً، أصيب بصره وهو صغير فرأت أمّه في المنام إبراهيم الخليل يقول: يا هذه، لقد ردّ الله على ولدك بصره بكثرة دعائك،

[1] بردزبة: تعني بلغة بخارى الزرّاع.
[2] الذهبيّ، شمس الدّين محمّد بن أحمد، سير أعلام النّبلاء، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط2، 1984م، ج12، ص393.

أو قال بكثرة بكائك، فأصبح بصيراً[1]، ثمّ حجّ مع أمّه وأخيه أحمد إلى مكّة المكرّمة، فأقام بها مجاوراً يطلب العلم، ورجع أخوه أحمد إلى بخارى فمات بها[2].

المطلب الثّاني: حياته العلميّة ووفاته

أوّلاً: حياته العلميّة

عاش الإمام البخاريّ مع الحديث الشّريف، إذ بدأ طلب الحديث وهو صغير وأحبّه وتعلّمه على يد شيوخ بلده وشجّعته والدته على ذلك، وممّا يدلّ على اهتمامه بالحديث في مرحلة مبكّرة، قوله أنّه أُلهم الحديث وهو في الكتّاب ابن عشر سنين أو أقلّ، ولما بلغ ستّ عشرة سنة حفظ كتب ابن المبارك ووكيع[3].

فكان يكتفي بسماع الأحاديث دون أن يدوّنها كما يفعل زملاؤه، حتّى أتى على ذلك أيّام فكانوا يقولون له: إنّك تتردّد معنا إلى المشايخ ولا تكتب ما تسمعه فما الّذي تفعله؟ وأكثروا عليه حتّى ضاق بهم ذرعاً وقال لهم مرّة بعد ستّ عشر يوماً إنّكم قد أكثرتم عليّ و ألححتم فأخرجوا إليّ ما كتبتموه، فأخرجوا عليه ما كان عندهم فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلّها عن ظهر قلب حتّى جعلوا يصحّحون ما كتبوه من حفظه فعرفوا أنّه لا يتقدّمه أحد[4].

لقد كان حريصاً على ضبط حديث رسول الله ﷺ والتأكّد من صحّته، ويقول: ما وضعت في كتاب الصّحيح حديثاً إلّا اغتسلت قبل ذلك وصلّيت ركعتين[5].

---

[1] الحنبليّ، محمّد بن أبي يعلى البغداديّ، طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرّحمن بن سليمان العثيمين، مكّة المكرّمة، مكتبة العبيكان، ط2005، م1، ج2، ص251.

[2] الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء، ص 395، ص400.

[3] البغداديّ، أحمد بن عليّ الخطيب، تاريخ بغداد، (د.م)، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص6، ص7.

[4] الحنبليّ، طبقات الحنابلة، ج2، ص 256.

[5] الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء، ص 256.

لقد حظي الإمام البخاريّ بمنزلة عظيمة عند العلماء فذكروه في مواطن الثّناء العطر، فقال عنه الإمام أحمد بن حنبل: ما أخرجت خرسان مثل محمّد بن إسماعيل[1]، وقال عنه التّرمذيّ: لم أر أعلم بالعلل والأسانيد من محمّد بن إسماعيل البخاريّ[2].

لقد كان البخاريّ دائب الفكر في العلم واستنباط المعاني من النّصوص الشّرعيّة حتّى يتجافى جنبه عن مضجعه، فهذا محمّد بن أبي حاتم الورّاق يقول: " كان أبو عبدالله إذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت، كنت اراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرّة في كلّ ذلك يأخذ القدّاحة فيوري ناراً بيده ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعلّم عليها ثم يضع رأسه[3]".

فلم يبلغ- رحمه الله- هذه المنزلة من العلم ولم يصل إلى هذه الدّرجة من المعرفة، ولم يرتق إلى هذا المقام الكريم عند الله وعند عباده بالرّكون إلى الرّاحة والتّمني على الله وإنما شمّر عن ساعد الجدّ والاجتهاد منذ نعومة أظفاره، فلازم العلماء وحفظ العلوم وحافظ على العمل وفارق الأهل والخلّان ورحل إلى مختلف البلدان، وأحيا ليله وهجر طيب منامه، ولم يكن شيء ألذّ عنده من حديث يحفظه أو مسألة يتعلّمها[4].

ثانياً: وفاته

توفّي الإمام البخاريّ- رحمه الله- ليلة السّبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن بعد صلاة ظهر السّبت الأوّل من شوّال لسنة ستّ وخمسين ومائتين، في إحدى قرى سمرقند[5]. وبذلك

---

[1] الحنبليّ، طبقات الحنابلة، ص 257.

[2] الذهبيّ ، سير أعلام النّبلاء، ج12، ص432.

[3] البغداديّ، تاريخ بغداد،ج2، ص13.

[4] الحمدانيّ، نزار بن عبدالكريم بن سلطان، الإمام البخاريّ: سيرته وصحيحه وفقهه، بغداد، دار الأنبار، ط1، 1989م، ص37.

[5] البغداديّ، تاريخ بغداد، ص6.

انتهت حياة الإمام البخاريّ علم من أعلام الإسلام، وكانت حياته حافلة بالجدّ والصّبر والجهاد في سبيل الله.

المطلب الثّالث: مكانة صحيح البخاريّ

أوّلاً: التّعريف بصحيح البخاريّ

يعرف صحيح البخاريّ بأنّه الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيّامه، وهو ما اشتمل على الأحاديث الصّحيحة الثّابتة عن رسول الله ﷺ دون غيرها، لذا عُدّ صحيح البخاريّ أصحّ كتاب بعد القرآن الكريم[1]. قال الحافظ الذّهبيّ: وأمّا جامع البخاريّ الصّحيح، فأجلّ كتب الإسلام و أفضلها بعد كتاب الله ﷻ، فلو رحل الشّخص لسماعه ألف فرسخ، لما ضاعت رحلته[2]." فقد بذل البخاريّ في صحيحه جهداً كبيراً، وأنفق في تأليفه وجمعه وترتيبه وتبويبه ستّة عشر عاماً من عمره، وهي مدّة رحلته الشّاقة في طلب الحديث.

ثانياً: سبب تأليف صحيح الإمام البخاريّ(الجامع الصّحيح)

قال الإمام البخاريّ: كنّا عند اسحاق بن راهَوَيْه، فقال: لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنّة النّبي ﷺ فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع الجامع الصّحيح، وهذا يدلّ على همّة هذا الإمام حيث أخذت هذه الكلمة منه مأخذها وبعثته للعمل على تأليف كتابه وسمّاه كما ذكر ابن الصّلاح والنّوويّ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيّامه[3].

---

[1] حسن وليّ، نور بيكم، التّوجيهات التّربويّة المستفادة من المنهاج النّبويّ في كتاب الأدب من صحيح الإمام البخاريّ لطلبة المرحلة الثّانوية، أطروحة دكتوراه، كلّيّة الأدب والعلوم الإداريّة، قسم التّربية وعلم النّفس، جامعة أمّ القرى، السّعودية، 2001م، ص21.

[2] الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء، ص400.

[3] نفس المرجع، ص 401.

ولمّا أخرجه للنّاس وأخذ يحدّث به، طار في الآفاق أمره فهرع إليه النّاس من كلّ فجّ يتلقّونه منه، حتّى بلغ من أخذه منه نحو مائة ألف، وانتشر نسخه في الأمصار وعكف النّاس عليه حفظاً ودراسة، وشروحاً، وتلخيصاً، وكان فرح أهل العلم به عظيماً[1].

ثالثاً: مدح العلماء لصحيح البخاريّ

احتوى صحيح البخاريّ الأحاديث الصّحيحة عن رسول الله ﷺ ويعدّ أصحّ الكتب بعد كتاب الله ﷻ، يقول الإمام النّوويّ: اتّفق العلماء- رحمهم الله- أنّ أصحّ الكتب بعد القرآن العزيز، الصّحيحان؛ صحيح البخاريّ، وصحيح مسلم، وتلقّتها الأمّة بالقبول وكتاب البخاريّ أصحّها وأكثرها فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة[2].

ويقول الحافظ الذّهبيّ بصدد الحديث عن صحيح الإمام البخاريّ: وهو أعلى الكتب السّتّة سنداً إلى النبّيّ ﷺ في كثير من الأحاديث وذلك لأنّ أبا عبدالله أسنّ الجماعة وأقدمهم لقياً للكبار[3]. وإذا كان البخاريّ قد اقتصر على الحديث الصّحيح إلا أنّه صرّح بأن ما تركه من الحديث الصّحيح أكثر مما أثبت لئلّا يطول الكتاب[4].

---

[1] الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء، ص458.
[2] النّووي، محي الدّين بن شرف، شرح صحيح مسلم، الرّياض، دار عالم الكتب، ط1، 2003م، ج1، ص15.
[3] الذّهبيّ، سير أعلام النّبلاء، ص400.
[4] البغداديّ، تاريخ بغداد، ج2، ص9.

المبحث الثّاني: مفهوم القيم وأهمّيّتها ومصادرها وخصائصها وتصنيفاتها

المطلب الأوّل: التّعريف بالقيم والدّلالات التّربويّة

أوّلاً: تعريف القيمة لغة واصطلاحاً

القيمة لغة

من معاني القيمة: الدّيمومة والثّبات، ويقال: ما لفلان قيمة، أي ماله دوام وثبات على أمر[1]. وتأتي بمعنى الاستقامة والصّلاح[2]، قال الله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ [فصّلت:30]، أي عملوا بطاعته ولزموا سنّة نبيّه، وتأتي بمعنى الاعتدال العدل[3]، قال الله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان:67]، القيم جمع قيمة، لها العديد من المعاني فالقيمة من أصل قام، وقيل قوم، والمعنى الأصليّ لها هو الاستقامة وثمن الشّيء[4].

القيم اصطلاحاً

تتباين وجهات النّظر في تحديد مفهوم القيم من منظور إسلاميّ، وفي هذا المقام سوف تذكر الباحثة بعضاً من هذه التّعريفات بما يتّفق مع دراستها وما تجده قريباً إلى مضمون هذه الدّراسة ومن هذه التّعريفات ما يلي:

---

[1] مجمع اللّغة العربية، معجم الوسيط، مصر، دار عمران، ط3، (د.ت)، ج2، ص798.
[2] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص498.
[3] نفس المرجع، ج12، ص498.
[4] أبادي، الفيروز، قاموس المحيط تحقيق: مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط4، 1994م، ص1487.

- القيم الإسلاميّة: هي مقياس يُحكم به على الأفكار والأفراد والمواقف الفرديّة والجماعيّة، من حيث حسنها وقيمتها والرّغبة بها، أو من حيث سوئها وعدم قيمتها وكراهيّتها[1].
- القيم الإسلاميّة: نظام يقوم على مجموعة من المعتقدات الرّبانيّة، يؤمن بها ويتمثّلها المجتمع، وينبثق عنها سلوك محكوم بمجموعة من الأحكام المستوحاة من الشّريعة الإسلاميّة، يتمثّلها الأفراد مختارين بغية الرّقيّ في حياتهم الماديّة والرّوحيّة ويتحدّد من خلالها مجموعة من المعايير للحكم على الأشياء والأشخاص والأفكار وعلى أنماط السّلوك من حيث كونها مرغوباً فيها أو مرغوباً عنها[2].
- القيم الإسلاميّة: حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير الّتي ارتضاها الشّرع محدّداً المرغوب فيه والمرغوب عنه من السّلوك[3].
- القيم الإسلاميّة: معيار نابع من الشّرع وينبثق من العقيدة الإسلاميّة ليحدّد سلوك الأفراد تجاه الأشخاص والأفعال، ويكون محلّ التزام الجميع[4].
- القيم الإسلاميّة: هي تلك الأنماط السّلوكيّة المرغوب فيها المستمدّة من الكتاب والسّنّة المتّصلة بالجوانب الإيمانيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة للفرد المسلم ليحقّق الحكمة الّتي من أجلها خلقه الله تعالى[5].

ومن خلال ما تقدّم من تعريفات القيم الإسلاميّة يمكن استنتاج ما يلي:

1- تُشتقّ القيم في الإسلام من مصدرها الأساسيّ، وهو القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة الشّريفة.

2- القيم عبارة عن أحكام ومقاييس ومعايير توجّه سلوك الفرد.

---

[1] الكيلانيّ، ماجد عرسان، أصول التّربية الإسلاميّة، دبيّ، دار القلم، ط1، 2006م، ص375.
[2] الجلّاد، ماجد زكي، دراسات في التّربية الإسلاميّة، عمّان، دار الرّازيّ، ط1، 2003م، ص83.
[3] أحمد حسن، السّيد الشّحّات، الصّراع القيميّ لدى الشّباب ومواجهته، القاهرة، دار الفكر العربيّ، (د.ط)، (د.ت)، ص20.
[4] شومان، عليّ سعيد، القيم التّربويّة الّتي تضمّنها السّؤال في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة التّربية، جامعة اليرموك، إربد، 1993م، ص10.
[5] الزّهرانيّ، القيم التّربويّة المتضمّنة في مقرّر التّربية الإسلاميّة المطوّر للصّفّ الرّابع الإبتدائيّ، ص77.

3- وترى الباحثة أنّ القيم الإسلاميّة: هي مجموعة من الضّوابط والمعايير الّتي توجّه سلوك الفرد والجماعة نحو الفضيلة والخير والصّواب في تعامله مع ربّه ومع نفسه، ومع الآخرين مِنْ حوله، والّتي تُستمدّ من الشّرع الإسلاميّ.

ثانياً: تعريف الدّلالات التّربويّة لغة واصطلاحاً

الدّلالات لغةً

الدّلالات: من دلّ، يقال دلّ عليه وإليه دلالةً: أي أرشد، ويقال دلّه على الطّريق: أي سدّده إليه، والدّلالة: الإرشاد، وما يقتضيه اللّفظ عند إطلاقه من دلائل ودلالات[1].

الدّلالات: من دلّ، ويقال: دلّ فلان إذا هداه[2].

الدّلالات التّربويّة اصطلاحاً

وترى الباحثة أنّ الدّلالات التّربويّة اصطلاحاً: هي مجموعة من التّوجيهات والإرشادات التّربويّة الّتي تسهم في الرّقيّ بالفرد والمجتمع من جميع الجوانب النّظريّة والعمليّة.

[1] مجمع اللغة العربيّة، معجم الوسيط، ج1، ص304.
[2] ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص248.

المطلب الثّاني: أهمّيّة القيم ومصادرها

أوّلاً: أهمّيّة القيم على المستويين الفرديّ والجماعيّ

يتّفق أهل العلم على أهمّيّة القيم، وخطورة دورها في بناء الإنسان وتكوين المجتمعات الإنسانيّة على اختلاف مشاربها وعقائدها وثقافاتها، وتقع القضيّة القيميّة في صلب اهتمام المنظّرين والمثقّفين على امتداد العالم وسعته، ويعود هذا الاهتمام بالقيم لما لها من تأثير بالغ في تشكيل السّلوك الإنسانيّ الّذي يتحقّق به معنى الوجود البشريّ، فالإنسان جوهر الوجود وعنوانه الحقيقيّ، وما في الكون كلّه من مظاهر وآيات وخلق إلّا وسائط خلقها الله ﷻ وسخّرها للإنسان ليقوّم حياته بها، ويحقّق من خلالها رسالته في الاستخلاف[1].

لذا نجد أنّ القيم ودراستها ضرورة كبيرة وأهمّيّة عظيمة على المستويين الفرديّ والجماعيّ.

أهمّيّة القيم على المستوى الفرديّ

إنّ الفرد في كلّ زمان ومكان في حاجة ماسّة في تعامله مع الأشخاص والمواقف والأشياء إلى نظام للمعايير والقيم يعمل بمثابة موجّهات لسلوكه وطاقاته ودوافع لنشاطه، لذا فإنّه من البديهيّ أنّه إذا غابت القيم أو تضاربت في نفوس الأفراد، فإذ بالإنسان يغترب عن ذاته وعن مجتمعه، بل ويفقد دوافعه للعمل ويقلّ إنتاجه، ويضطرب[2].

تتّضح أهمّيّة القيم في حياة الأفراد بما يلي:

1- أنّها تعمل على إصلاح الفرد نفسيّاً وخُلُقيّاً، وتوجّهه نحو الخير والفضيلة.

---

[1] الجلّاد، ماجد زكي، تعلّم القيم وتعليمها، عمّان، دار المسيرة، ط1، 2005، ص39.
[2] زاهر، ضياء، القيم في العمليّة التّربويّة، عين شمس، مؤسّسة الخليج العربيّ، (د.ط)، 1984م، ص8.

2- أنّها تعمل على ضبط الفرد لشهواته ومطامعه كي لا تتغلّب على عقله ووجدانه، لأنّها تربط سلوكه وتصرّفاته بمعايير وأحكام يتصرّف في ضوئها وعلى هديها[1].

3- القيم تشكّل حماية للفرد من الانحراف والانجرار وراء شهوات النّفس وغرائزها، فالإسلام وضع نظاماً قيمياً مسيطراً على تلك الغرائز والشّهوات يعمل على ضبطها وتنظيمها فتكون خادمة للإنسان لا سيّدة عليه، لهذا تعتبر القيم سياجاً يحفظ الفرد من الانحراف النّفسيّ والجسديّ والاجتماعيّ، ودون هذا السّياج يصبح الفرد عبداً للغرائز والشّهوات الّتي تقوده للدّمار والفناء[2].

4- تساعد الفرد على تحديد موقفه تجاه الأحداث والمواقف المستجدّة، وتلزمه بكيفيّة التّعامل معها[3].

5- تحقّق للفرد الاحساس بالأمان وتعطيه الفرصة في التّعبير عن نفسه، وكذلك تساعده على فهم العالم المحيط به[4].

6- تمكّن الفرد من أداء ما هو مطلوب منه، وتعطيه القدرة على التّكيّف والتّوافق وتحقيق الرّضا، من خلال انسجامه مع الجماعة بالمعايير المتّفق عليها[5].

---

[1] أبو العينين، عليّ خليل، القيم الإسلاميّة والتّربية، المدينة المنوّرة، مكتبة إبراهيم حلبيّ، ط1، 1988م، ص36.

[2] الجلّاد، دراسات في التّربية الإسلاميّة، ص42-43.

[3] مقابلة، عبير ضيف الله، القيم الإسلاميّة المتضمّنة في مقرّر التّربية الإسلاميّة للصّفوف الثّلاثة الأولى من المرحلة الأساسيّة في الأردنّ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة التّربية، قسم الدّراسات الإسلاميّة، جامعة اليرموك، إربد، 2009م، ص13.

[4] الشّوحة، أحمد مزيد، القيم التّربويّة المتضمّنة في كتب التّربية الإسلاميّة المقرّرة للمرحلة الأساسيّة في الأردنّ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة التّربية، قسم الدّراسات الإسلاميّة، جامعة اليرموك، إربد، 2003م، ص21.

[5] الجمل، عليّ أحمد، القيم ومناهج التّاريخ الإسلاميّ، القاهرة، عالم الكتب، (د.ط)، 1996م، ص23.

أهمّيّة القيم على المستوى الجماعيّ

تتّضح أهمّيّة القيم على المستوى الجماعيّ بما يلي:

1- القيم تحفظ بقاء المجتمع واستمراريّته، فالتّعامل بالقيم بين أفراد المجتمع يحقّق لأفرادها الكثير من الاحترام المتبادل وتحقيق مراد النّفوس، فهي الأسس والموجّهات السّلوكيّة لأفراد المجتمع للتّعامل بالطّرق الّتي يرغبها الأغلبيّة ممّا يحقّق الرّقيّ والتّقدّم والتّميّز في تلك المجتمعات، والّتي يقاس تقدّم الشّعوب والأمم عليها، من خلال النّظام والالتزام، فالقيم المادّيّة وحدها لا تكفي لجعل أمّة ما راقية ومتقدّمة على من سواها[1].

2- تحافظ للمجتمع على أساس ومرجع ثابت ممّا يسهّل على النّاس الرّجوع إليهما كلّما انجرفوا بعيداً عنهما، ممّا يحفظ للمجتمع بقاءه واستمراريّته، ويبقيه ضمن إطار موحّد[2].

3- تضع الضّوابط للمجتمعات والأمم في كيفيّات التّعامل فيما بينها، فتحدّد الأهداف والغايات وطريقة الوصول إليها، ضمن المعايير القيميّة، كما أنّها تميّز المجتمعات عن بعضها[3].

4- ترقى بالمجتمعات إلى مستويات عليا من الوعي والإدراك العميق لبناء الحضارات الّتي تقوم على أسس قويّة من القيم[4].

5- يمكن استخدام القيم كمعيار ومرجع لتوزيع الأدوار على أفراد المجتمع، كلّ حسب القيم الغالبة على سلوكه، وبذلك يكون الشّخص الأنسب في المكان المطلوب لتحقيق أفضل ناتج من أفراد المجتمع[5].

---

[1] الجلّاد، دراسات في التّربية الإسلاميّة، ص36.
[2] ابو العينين، القيم الإسلاميّة والتّربية، ص36.
[3] مفرّج، القيم التّربويّة في القرآن الكريم، ص14.
[4] الزّهرانيّ، القيم التّربويّة المتضمّنة في مقرّر التّربية الإسلاميّة المطوّر للصّف الرّابع الابتدائيّ بالسّعوديّة، ص81.
[5] مقابلة، القيم الإسلاميّة المتضمّنة في كتب التّربية الإسلاميّة للصّفوف الثّلاثة الأولى، ص14.

ثانياً: مصادر القيم الإسلاميّة

مصادر القيم في التّربية الإسلاميّة هي مصادر الدّين الإسلاميّ الحنيف، حيث تعتمد التّربية الإسلاميّة على تلك المصادر للحصول على القيم الّتي يحتاج إليها المجتمع المسلم، وتتمثّل مصادر القيم الإسلاميّة في:

- القرآن الكريم

وهو كتاب الله الّذي أنزل على النّبيّ محمّد ﷺ بألفاظه ومعانيه، فهو دستور للنّاس يهتدون بهداه، وقربة يتعبّدون بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة النّاس، المنقول إلينا بالتّواتر، ويمكن القول أنّ القرآن هو المصدر الأساسيّ للقيم[1].

- السّنّة النّبويّة الشّريفة

وهي ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير[2]، وهي تعتبر المصدر الثّاني من مصادر استنباط القيم الإسلاميّة، فكلّ ما صدر عن رسول الله ﷺ يعتبر ذا قيمة لأنّه حجّة على المسلمين واجب عليهم اتّباعه.

- الإجماع

وهو اتّفاق أغلب المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرّسول ﷺ على حكم شرعيّ في واقعة. فإذا ثبت الإجماع حلّ حادثة بذاتها، فإنّها تندرج ضمن السّلّم القيميّ الحاكم للجماعة المسلمة ولأفرادها[3].

---

[1] شريفيّ، عصام، القيم الإسلاميّة مفهومها مصادرها خصائصها، www.ibtesama.com/vb/showthread/18063، 2012/11/30، 11:05pm.

[2] أبو العينين، القيم الإسلاميّة والتّربية، ص64.

[3] نفس المرجع، ص65.

المطلب الثّالث: خصائص القيم الإسلاميّة وتصنيفاتها

أوّلاً: خصائص القيم الإسلاميّة

إنّ خصائص ومميزات القيم هي نفسها خصائص ومميّزات التّربية الإسلاميّة، لأن التّربية الإسلاميّة ماهي إلّا مجموعة من المبادئ والقيم المستمدّة من مصادر التّشريع الإسلاميّ، فمن هذه الخصائص[1]:

1- الرّبانيّة: أي انتساب هذه القيم إلى الرّبّ سبحانه وتعالى، ليس فيها شيء من صنع البشر، أوحى بها الله ﷻ إلى نبيّه محمّد ﷺ.

2- الإنسانيّة: أي أنّها تتعامل مع الإنسان من خلال ذاته، سواء كان الجسد أو العقل أو الرّوح أو النّفس، فتركّز على سلوكه وتعمل على تقويمه.

3- الثّبات: أي أنّ هذه القيم لا تتغيّر بتغيّر الزّمان أو المكان، فتبقى القيم الحسنة حسنةً في أيّ زمان أو مكان؛ فمثلاً: الصّدق قيمة إيجابيّة إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، وقيمة السّرقة سلبيّة، ولا تتغيّر بتغيّر الأشخاص أو الأزمان أو الأمكنة.

4- الشّمول والتّكامل: فلا تقتصر القيم على جانب واحد من ذات الإنسان، وإنّما هي تنظر إلى الإنسان نظرة تشمل كلّ جوانب شخصيّته، أي أنّ هنالك قيماً تخصّ الجسد، وقيماً تخصّ النّفس والعقل، لهذا فإنّ قيم التّربيّة الإسلاميّة، خلافاً للقيم الوضعيّة الّتي تعطي قيماً لعنصر من عناصر الذّات الإنسانيّة وتهمل آخر. ويقصد بتكامل القيم: أي تناغم القيم فيما بينها، فمثلاً: قيمة الأمانة تتكامل مع قيمة حفظ الفرج، فلا يتجرّأ صاحبها على الحرام.

---

[1] خيّاط، محمّد جميل، المبادئ والقيم في التّربية الإسلاميّة، أمّ القرى، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، (د.ط)، 1996م، ص62. وطهطاويّ، سيّد أحمد، القيم التّربويّة في القصص القرآنيّ، القاهرة، دار الفكر، ط1، 1996م، ص69. والجمل، القيم ومناهج التّاريخ الإسلاميّ، ص25.

5- الوضوح: ويقصد بوضوح القيم الإسلاميّة، وضوح المصدر المستمدّة منه، ووضوح المقصد، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ﴾ [المائدة:15].

6- الواقعيّة: فهي تراعي الفطرة الإنسانيّة وتستجيب لنزعات الفرد الطّبيعيّة، حيث إنّها لا تطالب بأفراد معصومين عن الخطأ، فهي واقعيّة في طرحها ليست مغرقة في الخيال والمثاليّة المستحيلة، فقد تقتضي الضّرورة أن يخرج الفرد عن النّسق القيميّ لظرف أوحالة خاصّة؛ فيجوز مثلاً أن يأكل الفرد لحم الميتة للحفاظ على نفسه من الهلاك، لكن عندما تنتهي الضّرورة يرجع الحكم إلى الأصل وهو تحريم أكل الميتة في هذه الحالة، ومن هنا تتجلّى مرونة القيم وواقعيّتها.

7- الوسطيّة والاعتدال: إنّ القيم غير متطرّفة وغير متنطّعة في الدّين، فالقيم الّتي حثّ الله ﷻ عليها، وعلى التّمسك بها ليس فيها إفراط ولا تفريط، بل تقف موقف الوسطيّة لأنّها تعامل الإنسان كإنسان كما خلقه الله تعالى وعلم قدرته وإمكاناته، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾ [البقرة:143]، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة: 143].

ثانياً: تصنيفات القيم الإسلاميّة

تعدّدت تصنيفات القيم الإسلاميّة عند العلماء المسلمين بناء على اختلاف نظرتهم إلى القيمة الإسلاميّة، مما أدّى إلى أن ظهرت عدّة تصنيفات للقيم، كلّ منها على أساس أو معيار معيّن، ومن هذه التّصنيفات:

أوّلاً: تصنيف القيم للهاشميّ، وفاروق[1] الّذي يقوم على أساس العلاقة أو النّظرة الإسلاميّة للإنسان:

1- قيم متّصلة بعلاقة الإنسان بربّه: مثل الإيمان بالله، واليوم الآخر، والصّلاة، والزّكاة، وهكذا.

2- قيم متّصلة بعلاقة الإنسان مع نفسه: مثل التّواضع، العفّة، الصّدق، وهكذا.

3- قيم متّصلة بعلاقة الإنسان بالآخرين: مثل الإحسان إلى الجار، وحسن الضّيافة، والنّصيحة، والتّنافس على فعل الخير، وهكذا.

ثانياً: تصنيف القيم لأبي العينين[2] الّذي يصنّفها من حيث تعلّقها بأبعاد شخصيّة الإنسان وجوانبها:

1- قيم روحيّة وعقديّة.

2- قيم خلقيّة؛ متعلّقة بالأخلاق.

3- قيم مادّيّة؛ ترتبط بالوجود الماديّ للإنسان.

4- قيم عقليّة؛ تتعلّق بالعقل والمعرفة.

5- قيم اجتماعيّة؛ مرتبطة بالوجود الاجتماعيّ للإنسان.

---

[1] الهاشميّ، عبد الحميد، وفاروق، سيّد عبد السّلام، البناء القيميّ للشّخصيّة كما ورد في القرآن الكريم، www.islamweb.net/newlibrary/display-umaa.php?lan=&bbabid=7&chaptered=7&booklad، 2013/03/01، 04:13pm.

[2] أبو العينين، القيم الإسلاميّة والتّربية، ص72.

ثالثاً: تصنيف القيم للجمل[1] يقوم على ضوء مفهوم الإسلام وما فيه من عقائد وعبادات وأخلاق:

1- قيم تتعلّق بالجانب العقديّ وتتمثّل: بالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشرّه، وهكذا.

2- قيم متعلّقة بالجانب التّعبديّ، وتتمثّل: بإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، وأداء الحجّ، وصوم رمضان، وهكذا.

3- وقيم مرتبطة بالجانب الأخلاقيّ، وتتمثّل: بالصّدق، والعهود، والوفاء، والعدل، والميزان، وهكذا.

رابعاً: تصنيف القيم للكيلانيّ[2] باعتماد الأساس الإيمانيّ، معتمداً بذلك على الآيات العشرين الأولى من سورة البقرة، وتتمثّل بما يلي:

1- قيم التّقوى: وتتحدّد القيم في هذا الصّنف في البُعد الدّينيّ ومحوره الإيمان بالغيب، ووحدة الرّسالة، والإيمان بالآخرة وهكذا، وبُعد اجتماعيّ ومحوره التّوازن الاقتصاديّ وغيره، وبُعد معرفيّ ومحوره الوعي بالهدي الموصل إلى الفلاح وغيره.

2- قيم الكفر: وتتدرّج قيم الكفر من إنكار الدّين إلى تطويعه بتبرير الممارسات الّتي يقوم بها الكافرون.

3- قيم النّفاق: وتقوم على مزيج من قيم التّقوى وقيم الكفر على الرّغم من تضادّها، لتأمين المصالح عند الطّرفين، فهي تهتمّ بالأمور الظّاهريّة وبالكلام المنمّق.

---

[1] الجمل، القيم ومناهج التّاريخ الإسلاميّ، ص382.
[2] الكيلانيّ، ماجد عرسان، أصول التّربية الإسلاميّة، دبيّ، دار القلم، ط1، 2006م، ص382.

خامساً: تصنيف القيم للقيسيّ[1] وتقسيمها إلى:

1- قيم التّوحيد، وتتمثّل: برضاء الله، وإثبات ألوهيّته، والشّكر له.

2- قيم دعويّة، وتتمثّل: بابتغاء وجه الله، وسعة الصّدر.

3- قيم العلم، وتتمثّل: بطلب العلم، ووجوب التّعلّم.

4- قيم القضاء والعدل، وتتمثّل: بالمساواة بين النّاس.

5- قيم اجتماعيّة، وتتمثّل: بالرّفق والصّفح.

6- قيم اقتصاديّة، وتتمثّل: بإتقان العمل، والاعتدال في الإنفاق.

7- قيم سياسيّة، وتتمثّل: بالعدل والشّورى.

8- قيم جماليّة، وتتمثّل: بالنّظافة.

9- قيم الأسرة، وتتمثّل: بقوامة الرّجل، وبرّ الوالدين.

10- قيم الجهاد، وتتمثّل: بإخلاص النّيّة، والمحافظة على أسرار المسلمين.

وهذه التّصنيفات تتشابه في جوانب كثيرة نوعاً ما، لكنّ الاختلاف بين هذه التّصنيفات، هو اختلاف فهم أو تسمية.

[1] القيسيّ، مروان، المنظومة القيميّة الإسلاميّة كما تحدّدت في القرآن الكريم والسّنّة الشّريفة، مجلّة دراسات العلوم الإنسانيّة، مجلّد، 22، العدد 6، كلّيّة الشّريعة، جامعة اليرموك، إربد، ص3225-3235.

أمّا التّصنيف المتّبع في هذه الدّراسة، فهو على نمط التّصنيف الأوّل للهاشميّ لأنّه يتناسب مع القيم المتضمّنة في الكتاب الّذي سيصار إلى استنباط القيم الواردة فيه، وهو كتاب الرّقاق من صحيح البخاريّ، الّذي احتوى على قيم عقديّة، وتعبديّة، وخلقيّة، واجتماعيّة.

الفَصْلُ الأَوّل

القِيَمُ العَقَدِيَّةُ وَدَلالاتُهَا فِي كِتَابِ الرِّقَاقِ مِنْ صَحِيحِ البُخَارِيِّ

الفصل الأوّل: القيم العقديّة ودلالاتها التّربويّة في كتاب الرّقاق من صحيح البخاريّ

القيم العقديّة: وهذه القيم تستقطب كافّة المجالات الأخرى وتتداخل معها، وهي الأساس لكلّ ماعداها، لأنّها تلازم المسلم، لهذا فهي مهاد كافّة القيم وتضفي على كافّة القيم معاني خاصّة، وهدفها استثارة الإحساس برقابة الله، والالتزام بتقواه، والخضوع والخشية الدّائمة له، وحبّه ومحاولة كسب رضاه دائمًا[1].

القيم العقديّة المستمدّة من كتاب الرّقاق من صحيح البخاريّ

المبحث الأوّل: قيمة الإيمان بالله تعالى(التّوحيد)

أوّلاً: تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً

الإيمان لغةً: وأصل الكلمة أمن، مأخوذة من الأمن، آمن، يأمن: وهو الإقرار والتّصديق والطّمأنينة[2].

وأما اصطلاحاً: فقد ذهب سائر أهل الحديث إلى أنّ الإيمان: هو قول باللّسان واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان يزيد بالطّاعات، وينقص بالمعاصي[3].

والإيمان بالله: هو الاعتقاد الجازم بأنّ الله ربّ كلّ شيء، ومليكه، وخالقه، وأنّه مستحقّ وحده أن يفرد بالعبادة، وأنّه المتّصف بصفات الكمال كلّها، المنزّه عن كلّ نقص[4].

---

[1] أبو العينين، القيم الإسلاميّة والتّربية، ص10.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص22،25.

[3] الحنفيّ، ابن أبي العزّ، شرح العقيدة الطّحاويّة، بيروت، المكتب الإسلاميّ، ط4، 1971م، ص331-351.

[4] ياسين، محمّد نعيم، الإيمان أركانه حقيقته ونواقضه، القاهرة، دار ابن الجوزيّ، (د.ط)، (د.ت)، ص6.

والإيمان يقوم على ستّة أركان مترابطة متلازمة، لا ينفكّ بعضها عن بعض، ولا إيمان لأحد إلّا إذا آمن بها جميعها، فمن آمن ببعض وترك بعضها الآخر لا يكون مؤمناً، لهذا كان واجباً على كلّ مسلم الإيمان بهذه الأركان جميعها، والاهتمام بها جميعها[1]، وهي مجموعة في قول الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة:285]، وأعظم هذه الأركان هو الإيمان بالله تعالى الّذي به سنبدأ به القيم العقديّة.

ثانياً: ركائز الإيمان بالله

من خلال التّعريف يتّضح لنا أنّ الإيمان بالله يقوم على أربعة ركائز، لا يتكامل إلّا بها جميعها وهي:

- الإيمان بوجود الله ﷻ، ويدلّ على وجوده ﷻ:

- الفطرة، فكلّ مخلوق قد فُطر على الإيمان بخالقه من غير سابق تفكير، أو تعليم، ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلّا من طرأ على قلبه ما يصرفه عنها، فمن أنكر وجود الله تعالى من الملحدين، إنّما جاء من انحراف فطرتهم ومن تأثير الشّياطين عليهم[2]. قال الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم:30]، والفطرة هنا يقصد بها

[1] نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسّنّة، السّعوديّة، وزارة الأوقاف، ط1، 2000م، ص13، 14.
[2] الصّلابي، عليّ محمد، الإيمان بالله، بيروت، دار المعرفة، ط1، 2009م، ص34، 38.

الإسلام، فالله ﷻ فطر النّاس على دين الإسلام والتّوحيد، قال رسول الله ﷺ: "**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ...**"[1].

- الكتب المُنزلة، فالكتب السّماويّة كلّها تنطق بذلك، وما جاءت به من أحكام عادلة متضمّنة لمصالح الخلق، دليل على أنّها من ربّ حكيم عليم بمصالح خلقه، وما جاءت به من الأخبار الكونيّة الّتي شهد الواقع بصدقها، في ذلك كله دليل على أنّها من ربّ قادر على إيجاد ما أخبر به[2].

- الحسّ، كاستجابة الله للدّاعين، عندما يدعونه ﷻ بحقّ، قال الله تعالى: ﴿**وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ**﴾ [الأنبياء:76]، فإجابة من يدعون الله الدّعاء الخالص الصّادق، وهم محقّقون شروط الاستجابة، قائم حتّى يومنا هذا، وكذلك اغاثة المكروبين[3]، والمعجزات الّتي أجراها الله وأيّد بها الرّسل، برهان قاطع على وجوده ﷻ، إذ إنّها أمور تخرج عن مقدرة البشر، قال الله تعالى: ﴿**فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ**﴾ [الشعراء:63]، وروائع الإعجاز العمليّة في الحوادث والكوارث، تثبت وجود الله، قال الله تعالى: ﴿**لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ**﴾ [الرّعد:11].

- العقل، فالإيمان بوجود خالق لهذا الكون أمر أساسيّ، لا مجال للعقل لإنكاره، فهو ليس قضيّة نظريّة تحتاج للأدلّة والبراهين، لأنّ دلالة الأثر على المؤثّر يدركها العقل بشكل

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصّبيّ فمات، ح1358، ص217.
[2] خطاطبة، عدنان مصطفى، المضامين التّربويّة في العقيدة الإسلاميّة، إربد، دار الأمل، (د.ط)، (د.ت)، ص62.
[3] نفس المرجع، ص65.

بديهيّ، فالعقل لا يدرك أثراً بلا مؤثّر، قال الله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطّور:35].

- الإيمان بربوبيّة الله، والرّبوبيّة لغة: مأخوذة من لفظة الرّبّ، ويطلق عليها في اللّغة المالك والسّيد والمُنعِم والمدبّر والقيّم[1].

واصطلاحاً، الإيمان بالرّبوبيّة: هو الاعتقاد الجازم بأنّ الله ﷻ ربّ كلّ شيء، ومالكه وخالقه ومدبّر أمره ورازقه، أي أنّ الله وحده خالق كلّ شيء[2]. حتّى أنّ المشركين يقرّون بالرّبوبيّة لله، قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [الزّخرف:87]، ويُنكِر الله عليهم اقرارهم بربوبيّته وأنّه خالق كلّ شيء وانصرافهم عن عبادته إلى عبادة ما سواه، فالإيمان بربوبيّته فقط، لا ينجي من عذاب الله.

- الإيمان بألوهيّة الله، وتعريف الإله لغة: هو المعبود حبّاً وتعظيماً[3].

واصطلاحاً: هو الإيمان بأنّ الله وحده ﷻ الإله الحقّ، لا شريك له ولا إله غيره، وإفراده تعالى بالعبادة[4]. قال الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:163]، ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:59]، فتوحيد الألوهيّة مبنيّ على إخلاص العبادة لله وحده في باطنها وظاهرها، بحيث لا يكون شيء منها لغيره ﷻ، فالمؤمن يعبد الله وحده فيخلص لله المحبّة والخوف والرّجاء وجميع

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص398-400.
[2] الحنفيّ، شرح العقيدة الطّحاويّة، ص77.
[3] ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص467-470.
[4] ياسين، الإيمان، ص9.

أنواع العبادات، وهذا التّوحيد يتضمّن جميع أنواع التّوحيد الأخرى، كالرّبوبية وأسماءه وصفاته، وليس العكس[1].

و دعوة الألوهيّة هذه والعبوديّة، هي حقّ خالص واجب لله تعالى على عباده، كما جاء في حديث رسول الله ﷺ: "...**حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**" ...**فَقَالَ: "هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ" قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ"**[2]، وهذا الحديث الشّريف يبيّن حقّ الله على العباد، بأن يُعبد فلا يُشرك به، وثواب ذلك إن عبدوه بحقّ ولم يشركوا به، أن لا يعذّبهم[3].

- الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته: وهو إفراد الله ﷻ بما سمّى الله به نفسه، ووصف به نفسه في كتابه أو على لسان رُسله –عليهم السّلام، وذلك بإثبات ما أثبته من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل[4].

فالله ﷻ يدعو عباده إلى معرفة أسمائه وصفاته، قال الله تعالى: ﴿**قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ**﴾ [الإسراء: 110]، ﴿ **هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ**﴾ [الحشر:22-24]، وهي مذكورة في القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة وتعرّف العباد على الله، ليعبدوه على بصيرة مخلصين له، مبتعدين عن الشّرك والضّلال، فالله ﷻ خلق الخلق ليعرفوه، ويعبدوه، وهذه هي الغاية من خلقهم، والاشتغال بذلك هو

---

[1] ياسين، الإيمان، ص10.

[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب من جاهد نفسه في طاعة الله، ح6500، ص1126-1127.

[3] ابن حجر، فتح الباريّ شرح صحيح البخاريّ، ج11، ص412-413.

[4] ابن العثيمين، محمّد بن صالح، فتاوى نور على الدّرب، مؤسّسة ابن العثيمين الخيريّة، ط1، 2006م، ج7، ص8.

اشتغال بما خُلق العبد له[1]، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف:108].

جاءت الكثير من الآيات تثبت توحيد الله، وتحارب الشّرك به، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص:1-4]، تتنزّه عن النّقص وتتنزّه عن أن يماثله أو يشابهه أو يكافئه أحد، ولعِظَم هذه السّورة وآياتها قال رسول الله ﷺ فيها: "... وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ"[2].

وكذلك فإنّ الأحاديث كثيرة الّتي تعرّضت لأسماء الله وصفاته، منها قوله ﷺ: "لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"[3].

وموقف أهل السّنة والجماعة[4] من أسماء الله تعالى، هو إثبات أسماء الله تعالى وصفاته كما وردت في الكتاب والسّنّة، والقواعد الّتي بنوا عليها منهجهم، أنّهم نفوا عنها مشابهة صفات المخلوقين، كما قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشّورى:11]، ولا يتجاوزون ما ورد في الكتاب والسّنّة في إثبات أسماء الله تعالى وصفاته، فما أثبته الله ورسوله من ذلك، أثبتوه، وما نفاه الله ورسوله، نفوه، وما سكت عنه الله ورسوله، سكتوا عنه[5].

---

[1] قطب، محمّد، ركائز الإيمان، القاهرة، دار الشّروق، ط1، 2001، ص103-108.
[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب فضائل القرآن، باب فضل ﴿قل هو الله أحد﴾ [الإخلاص:1]، ح5013 ص898.
[3] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب مايكره من قيل وقال، ح6473، ص1123.
[4] أهل السّنة والجماعة: هم الصّحابة والتّابعون، وتابعوهم ومن سلك سبيلهم وسار على نهجهم. التّميميّ، محمّد بن خليفة، معتقد أهل السّنّة والجماعة في توحيد الأسماء والصّفات، الرّياض، أضواء السّلف، ط1، 1999م، ص48.
[5] نفس المرجع، ص56.

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الإيمان بالله

- يبعث في نفس المؤمن الاعتزاز بتكريم الله ﷻ له، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:70].

- يبعث الشّعور بالأمن في نفس المؤمن في الدّنيا والآخرة، فالإيمان يحقّق في النّفس أنّه لن يصيبها إلّا ما كتب الله لها، وما أصابها ما كان ليخطأها وما أخطأها ما كان ليصيبها، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا﴾ [التوبة:51]، ويحقّق الأمن يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:82]، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ ذلك الأمن لايشمل أن يأمن المرؤ مكر الله، قال الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف:99].

ويبعث الطمأنينة والسّعادة والاستقرار النّفسي، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرّعد: 28]، حين يدرك أنّ يد الله ممدودة إليه في أيّ وقت، وأنّ الله ﷻ قادر على كلّ شيء، وأنّ الخير والضّرّ بيده ﷻ وحده، يبعث فيه الرّاحة النّفسيّة ولا يتسنّى للجزع الدّخول إلى قلبه.

- يولّد في نفس المؤمن الرّضى والقناعة بما قسمه الله ﷻ له لأنّه يؤمن بأنّ الله هو الرّازق لا سواه، قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت:60].

- يرفع ويزيد من أخلاق المؤمن، لأنّ الدّين الإسلاميّ يأمره بحسن الخلق ويحضّه عليه، فقد بعث الله الرّسول ﷺ لإتمام صالح الأخلاق، قال رسول الله ﷺ: "**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**"[1]، فإيمانه يجعله صادقاً لا يظلم ولا يعتدي ولا يؤذي.

- يدفع إلى الاستقامة والتّسليم والخضوع لله في جميع الأمر، والالتزام بما شرع الله ﷻ والابتعاد عن كلّ ما نهى عنه ﷻ، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا**﴾ [الأحزاب:36].

- يعلّم المؤمن أنّ هذه الحياة حياة امتحان واختبار، وأنّها مرحلة يمرّ بها الإنسان وتنقضي، وأنّها لا تساوي موضع سوط في الجنّة، قال رسول الله ﷺ: "**مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا...**"[2]، وأنّ الحياة الآخرة هي دار الخلود والسّعادة والفرح، قال رسول الله ﷺ: "**... ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ لاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لاَ مَوْتَ، فَيَزْدَادُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ**"[3]، فذلك يبعث في نفس المؤمن المثابرة والعمل بجدّ واتقان، لأنّه يعلم أنّ النّجاح في الآخرة موقوف على عمله ومدى اتقان مهمّته في إعمار هذه الأرض، قال الله تعالى: ﴿**وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الزخرف:72].

- يحرّر المؤمن من العبوديّة لغير الله ﷻ، فالمراد بلا إله إلّا الله، أي لا معبود حقّ إلّا الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ**﴾ [الحج:62].

---

[1] البخاريّ، محمّد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار البشائر الإسلاميّة، ط3، 1989م، ص104. صحيح.

[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب مثل الدّنيا في الآخرة، ح6415، ص1367.

[3] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب يدخل الجنّة سبعون ألفاً بغير حساب، ح6548، ص1134.

- ثمرة الإيمان بالله هي الفوز بالجنّة، وتكفير الذّنوب والأخطاء، قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة:25].

- يحقّق الإيمان بالله خشية الله ﷻ والخضوع له، وبهما يصل الإنسان إلى الإحسان الّذي هو أعلى الدّرجات.

- السّعي نحو الحياة الطّيّبة، قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النّحل:97].

- طلب الاستخلاف من الله بأن يكونوا قدوة ومثلاً لغيرهم بفعل الصّالحات، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور:55].

- بثّ الشّجاعة في نفس المؤمن ودحر الخوف والجبن والتّخاذل، قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم:27].

- بثّ روح الفريق بين المؤمنين، وأنّهم قدوة لبعضهم بعضاً، يتآمرون بالمعروف، ويتناهون عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التوبة:71].

- إدراك المعلّم والمتعلّم أنّ الإيمان بالله ليس الإقرار بوجوده فحسب، بل لا بدّ أن يُترجم ذلك في سلوكه.

- الإيمان بالله تقوّي ثقة المعلّم والمتعلّم بنفسيهما، فتجعلهما أكثر قدرة على الصّبر والمصابرة.

المبحث الثّاني: قيمة الإيمان بالملائكة

أوّلاً: تعريف الملائكة لغةً واصطلاحاً

الملائكة لغة: جمع مَلَك، مأخوذة من مَلْأَك، لأنّه يبلّغ الرّسالة عن الله ﷻ، فحذفت الهمزة وأُلقيت حركتها على السّاكن قبلها، وفي الجمع أُضيفت الهاء(التّاء المربوطة) للتّأنيث، ومَلْأك مأخوذة من لَأَكَ: المَلْأَك والمَلْأَكَة: الرّسالة[1].

والملائكة اصطلاحاً: هي مخلوقات غيبيّة نورانيّة، عابدة لله، طائعة له، ذات صفات خاصّة ووظائف معيّنة[2].

الإيمان بالملائكة: هو التّصديق الجازم، والاعتقاد القاطع بوجود الملائكة، لما أخبر الله تعالى بذلك في القرآن الكريم،[3] قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة:285]، وعُرِّف الإيمان بالملائكة أيضاً: بأنّه التّصديق بأنّهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأنّهم الوسائط بين الله ﷻ وبين رسله إلى البشر[4]. فوجود الملائكة ثابت بالدّليل القطعيّ الّذي لا يمكن أن يلحقه شكّ، ولهذا كان من ينكر وجودهم كافراً بالإجماع، حتّى بنصّ القرآن الكريم، فقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النّساء:136].

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص481-482.
[2] خطاطبة، عدنان مصطفى، الأصل العقديّ للتّربية الإسلاميّة، إربد، دار الكتاب الثّقافي، (د.ط)، 2011م، ص145.
[3] الألبانيّ، وهبي سليمان، أركان الإيمان، (د.م)، دار الرّسالة، ط3، 1984م، ص119.
[4] ابن سيمط، الحبيب بن إبراهيم، شرح حديث جبريل، اليمن، دار القلم، ط4، 2007م، ص138 .

ثانياً: أهمّيّة الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة هو الرّكن الثّاني من أركان الإيمان في الإسلام، ولا يصحّ إيمان العبد حتّى يقرّ به، فيؤمن بوجودهم، وبما ورد في القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة من صفاتهم وأفعالهم، حيث يجب أن يؤمن كلّ مسلم بأنّ الملائكة خَلْق من خَلْق الله تعالى في عالم الغيب، ليس لهم من خصائص الرّبوبيّة والألوهيّة شيء، كما أنّ ليس لهم إلّا الانقياد التّامّ لأمر الله ﷻ والقوّة على تنفيذه، فهم يعبدون الله وحده، ولا يعصونه فيما يأمرهم، حيث يقولون ما يأمرهم به، ويفعلون ما يأمرهم به، دون زيادة أو نقصان.

وذكرت السنّة النّبويّة ذلك، قال رسول الله ﷺ: "... **إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ، مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَمَرَ المَلاَئِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ...**"[1]، وقال رسول الله ﷺ أيضاً: "**يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ...**"[2]، فكلّ هذا يدلّ على أنّهم يفعلون ما يُأمرون، ولا يعصون الله ما أمرهم، فيجب الإيمان بوجودهم، والإيمان بهم: مجالاً، أي الإيمان بما عُلِمت أسماؤهم منهم، كجبريل، الّذي كان يأتي على محمّد ﷺ فعن ابن عبّاس، قال النّبيّ ﷺ في حديثه: "... **يَا جِبْرِيلُ، هَؤُلاَءِ أُمَّتِي؟...**"[3]، والإيمان بما عُلِم من صفاتهم وأعمالهم الّتي يقومون بها بأمر الله، كالتّعبّد له ليلاً ونهاراً.

ومن الأدلّة على ثبوت وجود الملائكة: ﴿**ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ**﴾ [البقرة:285]، ﴿**إِذۡ يَتَلَقَّى**

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الصّراط جسر جهنّم، ح6573،ص767.
[2] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب صفة الجنّة والنّار، ح6565، ص766.
[3] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب يدخل الجنّة سبعون ألفاً بغير حساب، ح6541، ص764.

﴿ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:17-18]، ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 98]، ومن السّنّة، قوله ﷺ: "يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا"[1].

للملائكة أعمال كثيرة، ولكلّ ملك أعماله الخاصّة، وصف الله أعمال بعض الملائكة فقال: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ [النّازعات:5]، أي أنّها تدبّر الأمر من السّماء إلى الأرض، وقول الله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرّعد:11]، فهذه الملائكة تحفظ الإنسان من الشّرور بأمر الله، ومنهم من يحملون عرش الرّحمن ﷻ، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر:7].

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة للإيمان بالملائكة

- الاستقامة على أمر الله ﷻ، حيث يستشعر المؤمن بقلبه بوجود الملائكة جنود الرّحمن يراقبون أفعاله وأقواله ويسجّلونها، فيستحي من الله ﷻ وجنوده، فلا يخالفه ولا يعصيه، قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:17-18].
- الصّبر والجهاد في سبيل الله سواء في النّفس أو في المال وعدم اليأس، والشّعور بالطّمأنينة والأنس بوجود ملائكة، قال الله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطّارق:4].

[1] مسلم ، صحيح مسلم، الرّياض، دار السّلام، ط2، 2000م، كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب جهنّم أعاذنا الله منها، ح2842، ص1234.

- يبعث في النّفس التّسليم بأمر الله، لأنّ الله حافظه من كلّ شيء، وينزع من قلبه الخوف من غير الله، فالملائكة تحفظه بأمر الله، قال الله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد:11].

- الإيمان بوجود الملائكة يشعر الإنسان بدوام مراقبة الله له بأفعاله وأقواله وحركاته وسكناته، فيدفعه إلى مراقبة أفعاله وأقواله، ويبعده عن فحش القول والفعل.

- الاجتهاد في البعد عن ما حرّمه الله، والالتزام بما أمر الله به، وذلك أنّ كلّ شيء يقوله أو يفعله مسجّل له أو عليه، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار:10-12].

- تأجّج الغيرة في نفس المؤمن من الملائكة، الّذين يسبّحون ربّهم ولا يفترون ولا يسأمون، قال الله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء:20]، ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [فصلت:38]، فيدفعه ذلك للعبادة في كلّ وقت.

- استشعار قدرة الله ﷻ في خلقه الملائكة، تلك المخلوقات النّورانيّة الّتي لا تدركها الأبصار، ذات القدرة الفائقة على السّفر والحركة والقدرات الخارقة، فيدلّ ذلك على قدرة الله العظيمة، وعلى علمه الواسع.

- بعث حبّ الملائكة في نفس المسلم، وبيّن الله ﷻ أنّ من يعادي الملائكة (يؤمن بوجود الملائكة ويعاديهم)، فإنّ الله ﷻ عدوّ للكافرين، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:97-98].

- إدراك المتعلّم قدرة الملائكة حيث يراقبون كلّ أفعاله وأقواله، ويسجّلون كلّ صغيرة وكبيرة، ممّا يدفعه ذلك إلى الحرص على ما يفعله أو يتلفّظ به أن يكون مرضياً لله ﷻ.
- إدراك المعلّم والمربّي ضرورة الإيمان بالغيبيّات، وأنّها جزء من العقيدة الإسلاميّة.

المبحث الثّالث: قيمة الإيمان بالرّسل

الإيمان بالرّسل– عليهم السّلام– ركن من أركان الإيمان السّتّة.

أوّلاً: تعريف الإيمان بالرّسل

الرّسول لغة: من الإرسال وهو التّوجيه، والرّسول: هو الّذي يتابع أخبار الّذي بعثه أخذاً من قوله تعالى: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النّمل:28]، ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النّمل:35]، ويسمّى الرّسول رسولاً، لأنّه ذو رسالة[1].

الرّسول اصطلاحاً: هو عبد اصطفاه الله تعالى بالوحي إليه، فأرسله بأمر ليبلّغه إلى النّاس[2].

ثانياً: الإيمان بالرّسل

الإيمان بالرّسل: هو الاعتقاد والتّصديق الجازم بأنّ الله ﷻ قد بعث إلى خلقه من الإنس والجنّ، رسلاً وأنبياء، وأوحى إليهم بالهدى ودين الحق[3]. قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾ [يونس:47]، ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص283-284.
[2] فريد، أحمد، عقيدة أهل السّنّة والجماعة، المنصورة، مكتبة فياض للتوزيع، ط1، 2005م، ص160.
[3] خطاطبة، المضامين التّربويّة في العقيدة الإسلاميّة، ص103.

وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:163-165].

ثالثاً: أدلّة وجوب الإيمان بالرّسل جميعاً

الإيمان بالرّسل ركن من أركان الإيمان، فلا يعتبر الإنسان مؤمناً حتّى يؤمن بأنّ الله تعالى قد أرسل للبشر رسلاً من أنفسهم، يبلّغونهم الحقّ ويبشّرونهم، وينذرونهم، من الآية السّابقة، فيبشّرونهم برضوان الله تعالى، وثوابه وجنّته، إن آمنوا به وبرسله وأطاعوه، وإنذارهم من غضب الله، إن كفروا وعصوا ما أمرهم به الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأنعام:48-49]، فما يجب علينا أن نؤمن بأنّ جميع هؤلاء الرّسل والأنبياء جاؤوا لهدف وغاية واحدة: وهي عبادة الله ﷻ، حيث قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:25]، ومن هنا فإنّ الإيمان بهم جميعاً واجب، فمن أنكر نبوّة أو رسالة واحد منهم، فإنّه يكون كافراً.

ومن السّنّة النّبويّة، ما جاء في حديث جبريل عندما أتى الرّسول ﷺ: "...**فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ...**"[1].

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النّبيّ ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم السّاعة، ح50، ص12.

رابعاً: الرّسل والأنبياء الّذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم

هم خمس وعشرون رسولاً، أوّلهم آدم عليه السلام وآخرهم محمّد ﷺ، ومن هؤلاء الرّسل من وُصِفوا بأولي العزم، وهم خمسة: محمّد ﷺ و نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى[1]– عليهم السّلام– قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب:7].

وفي حديث رسول الله ﷺ أنّ الناس يوم القيامة، يأتون لهؤلاء الرّسل ليشفعوا لهم عند الله ﷻ، قال رسول الله ﷺ:"... فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، وَيَقُولُ: ائْتُوا نُوحًا، أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا عِيسَى فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..."[2]، وهذا الحديث يبيّن أنّ آخر من بُعث من الرّسل هو محمّد ﷺ.

خامساً: حاجة البشر إلى الرّسل

لم يستطع العقل البشريّ مرّة واحدة أن يضع منهجاً متكاملاً خالياً من العيوب، فكلّما أبرز التّطبيق العمليّ عيباً في تلك المناهج البشريّة، حاول البشر إصلاحه بعيب جديد، تظهر نتائجه المنحرفة بعد حين من الزّمان[3]، فأرسل الله الرّسل ليبيّنوا للنّاس المنهج الصّالح الّذي يجب أن يسيروا عليه، لأنّه من عند الله ﷻ، والله ﷻ وحده الّذي يعلم حقيقة الإنسان، قال الله تعالى: ﴿أَلَا

[1] الصّلابي، عليّ محمّد، الإيمان بالرّسل والرّسالات، بيروت، دار المعرفة، ط1، 2011م، ص285.
[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب صفة الجنّة والنّار، ح6565، ص1136.
[3] قطب، ركائز الإيمان، ص243.

﴿يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الملك:14]، فكيف لا يعلم من خَلَق شيئاً حقيقة هذا الشّيء الّذي خَلَقه؟! فهو خَلَق الإنسان والكون والوجود، فهو ﷻ أعلم بها جميعاً، قال الله تعالى: ﴿يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ﴾ [سبأ:2].

حاجة البشر إلى الرّسل تتلخّص فيما يلي:

- من رحمة الله بعباده، وإحسانه إليهم أن بعث إليهم الأنبياء والمرسلين مبشّرين ومنذرين، ليكونوا منارات الهدى وأعلاماً للفضيلة ونجوماً تضيء للعالم طريق الخير وترشدهم إلى السّعادة وتنقذهم من الخرافات والأوهام والظّلم وعبوديّة الأصنام إلى عبادة الله ﷻ، وحده لا شريك له، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل:36]، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ﴾ [الأنعام:122].
- إنّ كثيرا من الحقائق العلميّة الّتي لا غنى عنها لإصلاح النّاس وتقويم سلوكهم في الحياة، لا يمكن للعقل البشريّ أن يتعرّف عليها وحده، ومنها الأمور الغيبيّة؛ كالدّار الآخرة، والجنّة والنّار، وما فيهما، ولذلك كان لابدّ من أن يتعرّف النّاس عليها من طريق المتّصلين بالوحي المطّلعين على ما يطلعهم الله عليه ممّا في الغيب، ولولا الرّسل لبقي النّاس موغلين في المتاهات الماديّة[1].
- تبيّن الرّسل للنّاس الخير ليتّبعوه، وبيان طريقة اتّباعه ويرغّبون به، وتحذّرهم من الشّرّ والوقوع فيه، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾ [الملك:2]،

[1] عطيّة، محمّد عطيّة، سوافطة، وفاء أحمد، العقيدة الإسلاميّة، عمّان، دار الفكر، ط1، 1990م، ص171.

فالإنسان يبتليه الله ليكشف جوهره، وليمتحنه أيصبر أم يجزع ويستسلم للشّهوات والشّيطان[1]، قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ﴾ [البقرة:214]، ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت:2-3].

سادساً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الإيمان بالرّسل

- الاستقامة على طاعة الله ﷻ، فحين يدرك الإنسان أنّ جميع هؤلاء الرّسل والأنبياء جاؤوا من أجل هدف وغاية واحدة، وهي عبادة الله سبحانه وتعالى وتوحيده ﷻ، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:25]، فهذا يجعله يدرك أهمّيّة هذا الدّين، ويجعله يستقيم على نهج هؤلاء الرّسل.
- محبّة الرّسل- عليهم السّلام- وتوقيرهم والثّناء عليهم لصبرهم وتقواهم وخشيتهم الله ﷻ، ومعاناتهم في مواجهة الشّرك، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام:34].
- يدرك المربّي أهمّيّة تقديم محتوى تعليمي نافع ومفيد، يحتوي على حقائق صادقة يتّبعها المتعلّمون، ممّا ينعكس إيجاباً على شخصيّاتهم وقناعاتهم، فحينما يقرأ المتعلّم في منهاجه

[1] النّابلسيّ، محمّد راتب، العقيدة الإسلاميّة حاجة النّاس إلى الرّسل، www.nablsi.com/blue/ar/arts.php?art=368&id=56&id=66&ssid=79، 2013/02/19، 02:15pm.

الدّراسيّ عن اليوم الآخر والبعث والصّراط والحشر- مثلاً- فإنّه يتربّى على ذلك ويقتنع به من نعومة أظفاره، ويصبح جزءاً من عقيدته.

- تربّي المعلّم على الصّبر وبذلك أقصى الجهد في تعليم المتعلّمين العلم النّافع الّذي يقرّب من الله ﷻ وينفع به مجتمعه، اقتداء بصبر الأنبياء وهمّتهم العالية بتبليغ رسالاتهم.
- تربّي المتعلّم على محبّة الرّسل- عليهم السّلام- ممّا يدفع المتعلّم للرّد على كلّ إساءة أو شبهة عنهم.
- تبيّن للمتعلّم أنّ جميع الرّسل جاؤوا لهدف وغاية واحدة، وهي إيصال رسالة الله المتمثّلة بالشّريعة الرّبّانيّة، وعبادة الله، فعليه الإيمان بهم جميعاً وعدم إنكار أيّ منهم، وعدم التّفريق بينهم، قال الله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة:285].
- الاقتداء والتّأسّي بالرّسل- عليهم السّلام- عامّة، قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ۝٨٩ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام:90]، وبرسول الله ﷺ خاصّة، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب:21]، فقد جعل الله ﷻ الرّسل- عليهم السّلام- أفضل قدوة لنا في كلّ شيء، فهم قدوة للدّعاة، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت:14]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ﴾ [هود:40].

وفيهم عبرة لعدم اليأس من الدّعوة، حتّى لو وُجد اعراضاً وإنكاراً وإصراراً على المعاصي، وعدم الطّاعة، بل فيه حثّ على الاستمرار في الدّعوة والإصرار عليها. وجاء من الرّسل من هم ملوك وقادة ومنهم أغنياء وفقراء، فهم قدوة في جميع أحوالهم، ولجميع فئات المجتمع، فللأغنياء ساق الله ﷻ قصّة سليمان عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ۝ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل:16-17].

وللفقراء ساق ﷻ قصّة موسى عليه السلام، ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ﴾ [القصص:24-25]، وللحكّام قصّة داود عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [ص:26].

وللمربّين رسول الله ﷺ أعظم قدوة للبشريّة في التّربية واللّطف، والودّ، والسّماحة، والخُلق الحسن، فقد كان ترجمة عمليّة للقرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:4]. فليكون الرّسول أو النّبيّ خير قدوة، فعليه أن يكون خير مثال للمقتدين، وكذلك على القادة والمُثُل العليا والمربّين، فيكون لهم أكبر الأثر في نفوس المقتدين بهم، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾ [آل عمران:159].

- إدراك محبّة الله ﷻ ورحمته وعنايته بخلقه، حيث أرسل إليهم رُسُلاً منهم، مبعوثون إليهم، ليزكّوهم ويعلّموهم ويرشدوهم إلى طريق الخير والفلاح، والهداية، وتخلصيهم من الضّلال، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران:164].

ولتخليصهم من الظّلم والظّلمات إلى النّور والجنّة، قال الله تعالى: ﴿رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ [الطّلاق:11]، ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ۝ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:63-64]، والرّسل هم إحدى الطّرق الّتي ينجي بها الله عباده من الظّلمات فهم مشاعل الهداية إلى كلّ ما فيه الخير للعباد، وهم الدّليل.

المبحث الرّابع: قيمة الإيمان باليوم الآخر

أوّلاً: تعريف الإيمان باليوم الآخر

هو الإيمان بكلّ ما أخبر به الله ﷻ في كتابه، وأخبر به رسول الله ﷺ ممّا يكون بعد الموت، من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبعث والحشر والحساب، والميزان والجنّة والنّار، وما أعدّ الله تعالى لأهلهما جميعاً[1].

[1] ياسين، الإيمان أركانه حقيقته ونواقضه، ص55.

ثانياً: أهمّيّة الإيمان باليوم الآخر

إنّ الإيمان باليوم الآخر أحد الأركان الأساسيّة الّتي يقوم عليها الإيمان بالغيب، فالإيمان به والإقرار بالجزاء الموعود فيه، يدفع صاحبه للامتثال لكلّ ما يأمر به الله ﷻ، وبالتّالي الإقرار بأنّ الإنسان محاسب على كلّ تصرّف وكلّ قول يأتي به، حتّى على سكوته في المواضع الّتي لا ينبغي أن يسكت فيها، وبذلك تتحقّق الغاية الّتي كان من أجلها الخَلْق، وتطبّق القوانين الإلهيّة[1].

وحقيقة الإيمان باليوم الآخر ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإيمان بالله ﷻ، وهذا أحد ما يترجّح به تفسير الاقتران الّذي كثيراً ما يتكرر بين هذين الرّكنين من الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر[2]، ومن أمثلة ذلك، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:177]، ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:232] ، واقترنا في أكثر من عشرة مواضع في القرآن الكريم.

والإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان السّتّة، الّتي لا إيمان دون أيّ من إحداها، والله أظهر اهتماماً كبيراً بالإيمان باليوم الآخر في القرآن الكريم، ويبيّن للمكلّف أهمّيّة تعاطيه للمعاملات الدّنيويّة، لأنه موقوف غداً بين يدي الله، ليحاسب على عمله إن كان خيراً، وإن كان شراً، قال الله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ

---

[1] موقع جامعة أم القرى، uqu.edu.sa/page/ar/164077، 2013/12/23، 03:10pm.

[2] ياسين، الإيمان أركانه حقيقته ونواقضه، ص55.

عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد:20]، أي أنّ الدّار الآخرة إمّا جنّة ونعيم، وإمّا عذاب وجحيم، ويبيّن الرّسول ﷺ فضل الآخرة على الدّنيا، بقوله ﷺ: "مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا..."[1]، فقد بيّن الرّسول ﷺ أنّ موضع سوط في الجنّة خير من الدّنيا وما فيها، فكيف بجنّة عرضها السّماوات والأرض، وكذلك فقد تمت الإشارة في القرآن في العديد من المواضع، وكذلك في الأحاديث لهوان الدّنيا إذا ما قورنت بالآخرة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: 77]، وقال رسول الله ﷺ: "اللَّهُمَّ لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَهْ..."[2].

فلا شيء يرفع الإنسان من ثقلة الأرض بعد الإيمان بالله، إلّا الإيمان باليوم الآخر، لأنّه عندما يؤمن ويوقن بأنّ كلّ متاع زائل، وكلّ نعيم باطل، إلّا نعيم الله المقيم في الآخرة، فلا يشتري لهو الحياة الدّنيا ونعيمها الزّائل، بخسارة الآخرة، فالمصاعب والشّدائد في طلب الآخرة، لا تعدل شيئاً بمقارنتها بنعيم الآخرة، والرّخاء في الحياة الدّنيا المبنيّ على سخط الله ومعصيته، لا يعدل شيئاً إذا نتج عنه عذاب مقيم في الآخرة، وذلك مبعث للالتزام بما شرع الله، والانتهاء عن ما نهى عنه، لتجنّب عذاب الآخرة، وللحصول على نعيمها، مهما كلّف الأمر من تعب في الدّنيا ومشقّتها، ممّا يدفعه للالتزام بالشّرع والأخلاق والقيم السّامية الّتي شرعها الله له.

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الإيمان باليوم الآخر

- لها أثر عظيم في توجيه الإنسان وانضباطه والتزامه بالعمل الصّالح وتقوى الله ﷻ.

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب مثل الدّنيا في الآخرة، ح6415، ص1367.
[2] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب الصّحّة والفراغ ولا عيش إلّا عيش الآخرة ح6413، ص1113.

- ردع العبد وجعله يقف عند حدوده، فيأخذ ماله ويترك ما ليس له، فلا يعتدي على حقوق أحد ولا يعبث، لأنّه ميّت بعد حياته القصيرة، ومردود بعد الموت ومحاسب، قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة:36]، ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ۝ قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون:112-115].
- يبعث في النّفس الشّعور بالمسؤوليّة، فالعبد الّذي تعمّق في قلبه الإيمان بالله واليوم الآخر يشعر بالمسؤوليّة عن كلّ عمل وقول، لأنّه مبعوث للحساب، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة:6].
- لا يحقرنّ من الخير صغيراً، ولا يحقرنّ من الشّرّ يسيراً، قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة:7-8].
- يتيقّن الإنسان بأنّ الأجر والثّواب والعقاب ليس شرطاً أن يكونا في الدّنيا، فالفقر- مثلاً- ليس شرطاً أن يكون عقوبة، والغنى ليس شرطاً أن يكون مثوبة، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران:185]، ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۝ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ۝ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزّخرف:33-35]، فلا تتقطّع نفسه حسرات على ما فاته من الدّنيا، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ۝ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ۝ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾ [النّجم:40-42].

- يقلّل من حبّ الدّنيا في نفوس العباد ويكبح شهوات النّفوس، ويقلّل في نفس العبد من الاجتهاد طلباً للدّنيا وشؤونها، ويصغّر من الرّغبة في تنافسها، ويوجّه العبد إلى طلب الآخرة الّتي متاعها الكثير لا يقارن بمتاع الدّنيا القليل، قال الله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى:16-17].

- الإيمان باليوم الآخر، والتّذكّر الدّائم لقِصَر الحياة وأبديّة الآخرة وبقائها تبعد العبد عن الاعتزاز بزينة الحياة الدّنيا، وتدفعه إلى استثمار الأوقات في الأعمال الصّالحة، قال رسول الله ﷺ: "اللّهُمَّ لا عَيْشَ إلّا عَيْشُ الآخِرَهْ..."[1].

- حصول الأمن والاستقرار والألفة بين النّاس فإنّ المجتمع الّذي يسوده اليقين بالآخرة والجزاء والحساب فيها لاشكّ أنّه مجتمع تسوده المحبّة ويعمّه السّلام.

- استشعار كمال عدل الله ﷻ حيث يجازي كلّ عبد بعمله، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف:8-9]، مع تجلّي رحمته بعباده، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى:30].

- يربّي المتعلّم على الموازنة بين متطلّبات الدّنيا والآخرة، بما يتوافق مع شرع الله، قال الله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص:77].

- يربّي المعلّم على الشّعور بالخوف من الله، ممّا يدفعه للإخلاص وإتقان عمله، لأنّه محاسب على كل صغيرة وكبيرة يعملها أو يتلفّظ بها.

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الصّحّة والفراغ ولا عيش إلّا عيش الآخرة، ح6413، ص1113.

القيم المتعلّقة بالإيمان باليوم الآخر

تشتمل هذه القيمة الرّئيسة مجموعة من القيم المتعلّقة بها، واللّازمة لها، ليتحقّق الإيمان باليوم الآخر بطريقة متكاملة، فلا يأتي الكلّ إلّا باجتماع أجزائه، ومن هذه القيم:

-القيمة الأولى: الإيمان بالسّاعة وأشراطها

فالإيمان بالسّاعة من مقتضيات الإيمان باليوم الآخر، كما أنّ السّاعة اسم من أسماء يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ﴾ [محمّد:18].

أوّلاً: تعريف السّاعة والأشراط لغة واصطلاحاً

السّاعة لغة: هي جزء من أجزاء اللّيل والنّهار، وهي جزء من أربع وعشرين جزءاً في اليوم[1].

والسّاعة اصطلاحاً: هي يوم القيامة، الّتي تنتهي فيها الحياة الدّنيا، بجميع أوضاعها، وتبدأ القيامة بكلّ أهوالها[2].

أمّا الشّرط لغة: فهو العلامة، والجمع: أشراط، وأشراط السّاعة: أعلامها، وأشراط الشّيء: أوائله[3].

والأشراط اصطلاحاً: هي العلامات أو الإشارات الّتي تسبق يوم القيامة، وتدلّ على قربه[1].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص169.
[2] قطب، محمّد، ركائز الإيمان، الرّياض، دار إشبيليا، ط1، 1997م، ص405.
[3] ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص330.

ثانياً: أهمّيّة الإيمان بالسّاعة وأشراطها

الإيمان بالسّاعة واجب وأنّها آتية لا محال، وهي من الغيبيّات الّتي لا يعلم أحد بوقت حدوثها إلّا الله ﷻ، فهو وحده مختصّ بعلمها، فلا يكشف وقت حدوثها إلّا في وقتها[2]، قال الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ [الأعراف:187].

وجاء في السّنّة النّبويّة الشّريفة ما يبيّن ذلك وما يوضّحه ويحذّر منه الغافلين، قال رسول الله ﷺ: **"بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ" يَعْنِي إِصْبَعَيْنِ**"[3]، ويحمل ذلك الحديث إشارة أنّ بعثة الرّسول ﷺ هي من علامات السّاعة ودلائل قربها، لذا يجب الإيمان بما ثبت عن رسول الله ﷺ من أشراطها[4]، الّذي يدور معظمها حول فساد النّاس في آخر الزّمان، وظهور الفتن بينهم، وبعدهم عن الشّريعة الإسلاميّة شريعة الله ﷻ، والبعد عن هَدي الأنبياء والرّسل، فقال رسول الله ﷺ: "**إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ...**"[5]، "**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ: {لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} [الأنعام: 158]...**"[6].

---

[1] الفقهاء، محمّد، أشراط السّاعة، http://www.alukah.net/sharia/0/29089، 2014/01/05، 06:30pm.

[2] ياسين، الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، ص68.

[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب قول النّبي ﷺ كهاتين، ح6505، ص1127.

[4] ابن حجر، فتح الباريّ شرح صحيح البخاريّ، ج11، ص423.

[5] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب رفع الأمانة، ح6496، ص1126.

[6] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب طلوع الشّمس من مغربها، ح6506، ص1127.

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة للإيمان بالسّاعة وأشراطها

- تأكيد صدق نبوّة النّبيّ ﷺ من خلال حدوث ما تنبّأ به من أشراط السّاعة، ممّا يؤدّي إلى زيادة إيمان المؤمن بأنّ السّاعة قادمة لا شكّ.
- الاستعداد لقيام السّاعة مع تحقّق أشراطها، بالإكثار من العمل الصّالح والطّاعات، قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد:18].
- تعجيل التّوبة وعدم التّسويف وطول الأمل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء:17].
- تدفع العبد للعمل الدّائم في طاعة الله، لأنّ وقتها يأتي بغتة، قال الله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام:31].
- تبيّن أهمّيّة وضع أهداف واستراتيجيّات لتحقيق تلك الأهداف مع جداول زمنيّة موافقة ومناسبة لها.
- توطّد مفهوم التّخطيط للمستقبل القريب والبعيد والاستعداد لهما بما يتناسب مع أهمّيّة الأهداف المراد تحقيقها.

-القيمة الثّانية: الإيمان بالبعث

أوّلاً: تعريف البعث لغة واصطلاحاً

البعث لغة: هو الإرسال والنّشر[1]، وهو إثارة الشّيء عن جفاء، وتحريكه عن سكون[2].

البعث اصطلاحاً: هو إحياء الأموات وخروجهم من قبورهم ونحوها إلى حكم يوم القيامة[3].

ويُفهم من ذلك أنّ هنالك ترابطاً بين المعنى اللّغويّ والاصطلاحيّ للبعث، فالإرسال بالمعنى اللّغويّ يراد به: إرسال الرّوح أو الحياة إلى الأموات، فيخرجوا من قبورهم- بإذن الله- ليخضعوا لحكم الله ﷻ فيهم يوم القيامة.

ثانياً: الإيمان بوقوع البعث

إنّ البعث من الأمور الغيبيّة الّتي لا يعلمها إلّا الله ﷻ، إلّا أنه أطلع الرّسل والأنبياء على بعض الغيبيّات[4]، وأعلمهم بوجود بعث، وأنّه ﷻ سوف يُحيي الأموات، ويخرجهم من قبورهم، قال الله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [التغابن:7]. لهذا فإنّه واجب علينا الإيمان بالبعث وحقائقه وكلّ ماهو مرتبط به من حقائق أُعلمنا بها بالقرآن الكريم والسّنّة النّبويّة الشّريفة، فإنّ الله قادر على إحياء الموتى، فكما أسلمنا بأنّ الله خالق الكون من العدم، هو قادر على اعادة جمعه وتكوينه، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ﴾ [ياسين:51]، ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص116.
[2] ابن حجر، فتح الباريّ شرح صحيح البخاريّ، ج11، ص477.
[3] نفس المرجع، ج11، ص477.
[4] ياسين، الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، ص58.

﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۞ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ [القيامة:3-4]. فالأحداث الّتي تحدث بعد البعث، أحداثاً لم يرها النّاس من قبل، ولكنّهم أُخبِروا بها عن طريق رسلهم وأنبيائهم.

يبعث الله النّاس جميعاً، وذلك بجمع أجزائهم المنشورة الّتي بُعثرت عبر الزّمان، وأوّل من يُبعث وتنشقّ الأرض عنه هو رسول الله محمّد ﷺ حيث قال: "**يَصْعَقُ النَّاسُ حِينَ يَصْعَقُونَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ قَامَ...**"[1].

يختلف النّاس عند البعث حسب أعمالهم، فمن صلُحت أعمالهم وعقائدهم يكونون أكمل أجساداً وأرواحاً، ومن فسدت أعمالهم يكونون أنقص أجساداً وأرواحاً[2].

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة البعث

- بيان قدرة الله ﷻ وعظمته سبحانه على البعث بعد الممات، وبيان أنّ قضيّة البعث حقّ لا جدال فيها، وأنّ من جادل فيها وعاند، فقد خسر خسراناً مبيناً وضلّ ضللاً بعيداً، قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۞ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين:4-6].
- يبعث في نفس المؤمن الاستقرار والطّمأنينة، لأنّه يدرك بأنّ ما عمله من أعمال صالحة لن تضيع، وبأن هناك عدالة تحفظ له حقوقه الّتي ضاعت منه في الدّنيا فما عند الله خير وأبقى، ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:281].
- يجعل لحياة المؤمن هدفاً يسعى من أجله وهو ارضاء الله ﷻ من خلال الإكثار من الأعمال الصّالحة، والابتعاد عن المعاصي، أمّا من أنكر البعث فلا يُدرك الغاية من وجوده في هذه الحياة وبالتّالي لا هدف من حياته سوى أهدافه المؤقّتة ضمن حياته القصيرة.

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، باب نفخ الصّور، ح6518، ص1129.
[2] عطيّة، وسوالطة، وفاء أحمد، العقيدة الإسلاميّة، ص306.

- حرص المؤمن على الإسراع بالتّوبة كلّما صدر منه ذنب أو معصية، ويربّيه على فعل الخيرات والصّالحات والتّحلّي بالأخلاق الفاضلة، لأنّه لا يعلم متى يموت، قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:133-135].

-القيمة الثّالثة: الإيمان بالحوض

أوّلاً: تعريف الحوض لغة واصطلاحاً

الحوض لغة، من حاض الماء، وحوّضه: حاطه وجمعه، واستحوض الماء: اجتمع، والجمع أحواض[1].

الحوض اصطلاحاً: المراد به حوض رسول الله ﷺ الّذي يسقي منه أمّته يوم القيامة.

ثانياً: الإيمان بالحوض

الحوض مكرمة عظيمة خصّ الله بها نبيّنا محمّد ﷺ وهو من مظاهر إكرام الله ﷻ له، ورحمته بعباده، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:1]، والإيمان به يعني التّصديق الجازم بما أجمع عليه أهل الحقّ من أنّ للنّبيّ ﷺ حوضاً في عَرَصَات[2] القيامة، ترد عليه أمّته،

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص141.
[2] عَرَصات: جمع عَرَصَة، وهو كلّ موضع واسع لابناء فيه، ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص53.

كما جاء في حديث رسول الله ﷺ حيث قال: "**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا**"[1]، "**أَمَامَكُمْ حَوْضٌ كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ**"[2]، ويثبتان هذان الحديثان وجود الحوض ويوضّحان بعضاً من صفاته:

- موضعه في ساحات يوم القيامة.
- حوض عظيم واسع.
- ماؤه أبيض من اللّبن.
- ريحه أطيب من ريح المسك.
- آنيته كثيرة كنجوم السّماء.
- من شرب منه لا يظمأ أبداً.

ثالثاً: الأدلّة على إثبات وجود الحوض

استدلّ أهل السّنّة والجماعة على إثبات الحوض من الكتاب العظيم والسّنّة النّبويّة الشّريفة، فمن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [سورة الكوثر:1]، وهذه الآية تثبت أنّ الكوثر– وهو نهر من أنهار الجنّة– وعد الله به رسول الله ﷺ وخصّه به دون غيره.

ومن السّنّة النّبويّة الشّريفة، الحديثان سابقا الذّكر، وقوله ﷺ: "**إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا...**"[3]، وقوله ﷺ كذلك: "**إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ اليَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ**"[4]

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الحوض، ح6579، ص1138.
[2] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب في الحوض، ح6577، ص1138.
[3] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب في الحوض، ح6583، ص1138.
[4] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب في الحوض، ح6580، ص1138.

رابعاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الايمان بالحوض

- بيان مكانة الرّسول ﷺ عند الله ﷻ، حيث أعطاه الخير الكثير ومن هذا الخير الكوثر[1]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر:1].
- يربّي على الحرص على اتباع النبي ﷺ وسنّته، فحين يدرك العبد صفات الحوض المتعدّدة، قال رسول الله ﷺ: "حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا"[2]، فذلك ترغيب له في بذل الأسباب الموجبة لوروده والشّرب منه.
- الحثّ على الاستقامة وزيادة الإيمان، فعندما يدرك العبد أنّ أهل الإيمان هم فقط الذين يشربون من الحوض فإنّ ذلك يدفعه مجاهدة نفسه على الطّاعة ليكون منهم ويحظى بفرصة الورود إليه والشّرب منه. قال رسول الله ﷺ: "لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الحَوْضَ، حَتَّى عَرَفْتُهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أُصَيْحَابِي، فَيَقُولُ: لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ"[3].
- يحثُّ المعلّم والمربّي على استخدام أسلوب التّحفيز في العمليّة التّربويّة، لما له من أهمّيّة ودور فعّال في رفع مستوى أداء الفرد وإنتاجيّته في مختلف المجالات والأنشطة، وهنالك مواضع كثيرة في القرآن الكريم تحثّ على التّحفيز منها قوله تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [النّحل:97].

---

[1] الكوثر: نهر في الجنّة وعد الله تعالى به النبي ﷺ وهو يصبّ في الحوض. ابن حجر، فتح الباري، ج11، ص568.
[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الحوض، ح6579، ص1138.
[3] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب في الحوض، ح6582.

- يحثُّ العباد على الصبر، فهو كما جاء في حديث الرّسول ﷺ أنّه سبب من أسباب الورود على الحوض والشّرب منه، قال رسول الله ﷺ: **"فَإِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً**[1]**، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ"**[2].

- القيمة الرّابعة: الإيمان بالحَشْر

أوّلاً: تعريف الحَشْر لغة واصطلاحاً

الحَشْر لغة[3]: من حَشَرَ يحْشُرُهم حَشْراً: أي جمعهم، والحَشْر: جمع النّاس يوم القيامة.

والحَشْر اصطلاحاً: هو جمع الخلائق بعد بعثهم أحياءً في ساحة واحدة تدعى القيامة، وذلك لفصل القضاء بين النّاس[4].

ثانياً: الإيمان بالحشر

واجب علينا الإيمان بأنّ الله ﷻ بعد بعث الموتى، يحشر النّاس جميعاً، ليقفوا بين يدي مولاهم ليسألهم عن أعمالهم.

[1] أثرة : هي الاستئثار عمّن له فيه حق، ففي الحديث يخبرهم الرّسول ﷺ أنه سيستولي على المسلمين ولاة يستأثرون بأموال المسلمين ويصرفونها كما شاؤوا ويمنعون المسلمين حقّهم فيها، فيوصيهم بالصّبر على ظلمهم حتّى يلاقوه ﷺ على الحوض ويشربوا منه مكافئة لصبرهم، ابن العثيمين، محمّد بن صالح، شرح رياض الصّالحين، الرّياض، درا الوطن، 2005م، باب الصّبر، ج1، ص280.

[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الجزية والموادعة، باب ما أقطع النّبي من البحرين وما وعد من مال البحرين والجزية ولمن يقسم الفيء والجزية، ح3163، ص526.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص190.

[4] عطيّة، العقيدة الإسلاميّة، ص307.

ثالثاً: طبيعة الحشر

قد وصف لنا رسول الله ﷺ طبيعة الحشر الّذي سيحشر النّاس عليه وصفاً دقيقاً، قال رسول الله ﷺ: "**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ**"[1]، أي يُحشروا على أرض بيضاء مستوية، كالفضّة البيضاء، لم يسفك فيها دم حرام، ولم يعمل عليها خطيئة، وليس فيها أشجار أو أنهار أو أبنية، ولا يوجد فيها علامات؛ كالّتي يتعارف بها النّاس على الشّوارع والطّرقات والمدن[2].

كما أنّه ﷺ أخبرنا عن حال العباد عند حشرهم، حيث يأتون كما خُلقوا أوّل مرّة، حفاة: غير منتعلين، عراة: غير مكتسين، وغُرْلاً: غير مختونين، قال رسول الله ﷺ: "**إِنَّكُمْ مُلَاقُو اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا**"[3]، **قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: "الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ**"[4].

وأوّل من يكسى من الخلائق إبراهيم الطَيْكِلاً، قال رسول الله ﷺ: "...**وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ**..."[5]، ويُحشر الكافرون يومئذ على وجوههم، قال الله تعالى: ﴿**وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا**﴾ [الإسراء:97]، وقيل لرسول الله ﷺ: "**أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَيْفَ يُحْشَرُ الكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ؟" قَالَ: "أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**"[6].

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، ح6521، ص1130.
[2] ابن حجر، فتح الباريّ شرح صحيح البخاريّ، ج11، ص455-458.
[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الحشر، ح6525، ص1130.
[4] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب الحشر، ح6527، ص1130.
[5] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب الحشر، ح6526، ص1130
[6] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب الحشر، ح6523، ص1130.

وسبب حشر الكافر على وجهه، هو عقاب له على عدم السّجود في الدّنيا بأن يُسحب على وجهه يوم القيامة، إظهاراً لهوانه حيث صار وجهه مكان يده ورجله في التّوقّي عن المؤذيات[1]. وفي ذلك الموقف يصيب الخلائق كرب شديد، ويكونوا على قدر أعمالهم في العرق، فأشدّهم في العرق الكفّار، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً حتّى يصل إلى أذنيه[2]، قال رسول الله ﷺ: **"يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ"**[3].

رابعاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الإيمان بالحشر

- بيان قدرة الله ﷻ وعظمته حيث يحشر النّاس جميعهم في صعيد واحد، قال تعالى: **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [البقرة:148]، **﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾** [يس:82]، وبيان عظمة أهوال ذلك اليوم، قال رسول الله ﷺ: **"قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: "الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ"**[4].
- يربّي العباد على الاستقامة والتّقوى، ليكونوا من أفاضل المؤمنين الّذين يُحشرون رُكباناً، قال رسول الله ﷺ: **"يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ: رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَيَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ"**[5]، وقال الله تعالى: **﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۝ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾** [مريم:85-86] ، وحتّى لا يكون من الكافرين الذين يحشرون على وجوههم، قال رسول الله ﷺ: **"أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَيْفَ يُحْشَرُ الكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ؟" قَالَ: "أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ"**[6]

---

[1] ابن حجر، فتح الباريّ شرح صحيح البخاريّ، باب ألا يظنّ أولئك أنّهم مبعوثون، ج11، ص465.
[2] نفس المرجع، باب ألا يظنّ أولئك أنّهم مبعوثون، ج11، ص480.
[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب ألا يظنّ أولئك أنّهم مبعوثون، ح6532، ص1131.
[4] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب الحشر، ح6527، ص1130.
[5] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب الحشر، ح6522، ص1130.
[6] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب الحشر، ح6523، ص1130.

- يربّي العبد على الاستعداد التّام لهذا اليوم، لهذا جاءت آيات كثيرة وأحاديث تخبر وتحذّر من هذا اليوم العصيب، ليكونوا على بيّنة من أمرهم قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:49]، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس:34-37]، وقال رسول الله ﷺ: "قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: "الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ"[1].

- القيمة الخامسة: الإيمان بالحساب

أوّلاً: تعريف الحساب لغة واصطلاحاً

الحساب لغة: عدّك الشّيء، ويأتي بمعنى الكثير الكافي[2]، قال الله تعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبإ:36].

والحساب اصطلاحاً: هو إحصاء أعمال النّاس، وعرضها عليهم ووزنها، ثمّ الحكم عليهم بما يوافق ذلك، قال رسول الله ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنّه قال: "...إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا..."[3].

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الحشر، ح6527، ص1130.
[2] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص313.
[3] مسلم، صحيح مسلم، كتاب البرّ والصّلة، باب تحريم الظّلم، ح2577، ص1128.

ثانياً: أدلّة إثبات الحساب

الحساب حقّ ثابت دلّ عليه القرآن الكريم، والسّنّة النّبويّة الشّريفة، لهذا فالإيمان به واجب ومطلوب، ولا تكتمل حقوق العباد إلّا به، فكلّ عبد يُعرض على ربّه ﷻ ويتولّى بنفسه حسابه، دون أيّ وساطة، فكلّ شخص حينها يكون مسؤول عن أفعاله.

وأدلّة ذلك من القرآن الكريم، قول الله تعالى: **﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾** [الحجر:92-93]، **﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾** [الانشقاق:7-8]، **﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَـٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾** [الكهف:49]، وغيرها من آي القرآن الكريم.

ومن أحاديث المصطفى، عن عائشة عن النّبي ﷺ قال: **"مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ» قَالَتْ: قُلْتُ: أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} [الانشقاق: 8] قَالَ: "ذَلِكِ العَرْضُ"**[1]، **"مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ ..."**[2].

ويفهم ممّا سبق أنّ يوم القيامة تبرز الأعمال فيعرف صاحبها بذنوبه، فمن يؤتى كتابه بيمينه من أهل النّجاة لأنّ الله ﷻ تجاوز عن ذنوبه، ولم يناقشه الحساب، فأدخل الجنّة، ومن يؤتى كتابه وراء ظهره، فهو من أهل الشّقاء، ويناقش الحساب، ويُسأل عن كلّ صغيرة وكبيرة، فيدخل النّار[3].

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب من نوقش الحساب عذّب، ح6536، ص1132.
[2] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب من نوقش الحساب عذّب، ح6539، ص1132.
[3] ياسين، الإيمان أركانه، حقيقته، ونواقضه، ص84-85.

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الإيمان بالحساب

- بيان عدل الله ﷻ يوم الحساب، فعندما يحاسب الله ﷻ العبد يقرّره بذنوبه، فإن أنكرها، أشهد عليه أعضاءه فتشهد عليه بما عمل، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور:24-25]، وأنّ الله ﷻ يحاسب العبد على قدر قدراته وطاقته، قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ﴾ [البقرة:286]، وقال رسول الله ﷺ: "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبَرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ، أَوْ يُفِيقَ"[1].
- يربّي النّفس الإنسانيّة على الإخلاص لله في كلّ الأعمال والأقوال، لأنّ الحساب يكون على النيّات الخالصة لله وليس على ظاهر الأعمال، قال الله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:284]، وقوله ﷺ: "إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ..."[2].
- يربّي على عدم التّعدي على حقوق العباد في الدّنيا، لأنّ أوّل ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من حقوق العباد الدّماء، قال رسول الله ﷺ: "أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ بِالدِّمَاءِ"[3].
- يربّي العبد على الإكثار من عمل الحسنات، عندما يدرك أنّ الحسنة بعشرة أمثالها، والسيّئة يُجزى مثلها، قال الله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام:160].
- إدراك العبد أنّ المظلوم يقتّصّ من الظّالم مظلمته يوم الحساب، دافع قويّ له على تجنّب الظّلم، فقد أمرنا الرّسول ﷺ بالتّحلل من المظالم في الدّنيا قبل أن يكون القصاص بالحسنات والسيّئات، قال رسول الله ﷺ: "مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا..."[4].
- يُورث العدل في تّعامل المربّي بين الأبناء في تربيتهم، و المعلّم مع التّلاميذ من حيث الحقوق والواجبات وطريقة المحاسبة المناسبة والموافقة للصّواب والخطأ.

---

[1] القزوينيّ، ابن ماجه محمّد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (د.م)، دار الرّسالة العالميّة، 2009م، باب طلاق المعتوه والصّغير والنّائم، ح2041، ج3، ص198، صحّحه الألبانيّ.

[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان الوحي إلى رسول الله ﷺ ح1، ص1.

[3] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب القصاص يوم القيامة، ح6533، ص1131، ص1132.

[4] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب القصاص يوم القيامة، ح6534، ص1132.

- وجود الحساب والإيمان به يقوّي من دافعيّة الإنسان لفعل الخيرات، ويربّيه على حمل المسؤوليّة.

- القيمة السّادسة: الإيمان بالصّراط والقنطرة

أوّلاً: تعريف الصّراط لغة واصطلاحاً

الصّراط لغة: هو الطّريق[1].

والصّراط اصطلاحاً: هو جسر منصوب على متن جهنّم بين الجنّة وأرض المحشر، يمرّ عليه النّاس على قدر أعمالهم[2].

ثانياً: تعريف القنطرة لغة واصطلاحاً

القنطرة لغة: الجسر[3].

القنطرة اصطلاحاً: هي جسر بين الجنّة والنّار، يقتصّ المؤمنون بعضهم من بعض، فإذا عُذّبوا ونُقّوا، أُذن لهم دخول الجنّة، ويمكن أن تكون طرف الصّراط من جهة الجنّة، ويحتمل أن تكون في غيره بين الصّراط والجنّة[4].

قال رسول الله ﷺ: **"يَخْلُصُ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ..."**[5].
فيُحبس أهل الجنّة بعدما يجوزون الصّراط حتّى يُؤخذ لبعضهم من بعض، ظُلاماتهم في الدّنيا ويدخلون الجنّة وليس في قلوب بعضهم على بعض غِلّاً، قال الله تعالى: **﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم**

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص340.
[2] ابن حجر، فتح الباريّ شرح صحيح البخاريّ، ج11، كتاب الرّقاق، باب الصراط جسر جهنّم، ص543.
[3] ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص118.
[4] ابن حجر، فتح الباريّ شرح صحيح البخاريّ، ج11، ص485.
[5] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب القصاص يوم القيامة، ح6535، ص1132.

مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحِجْر:47]، قال رسول الله ﷺ: "**مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا...**"[1].

فليس كلّ المؤمنين يُحبسون على القنطرة، فالأنبياء ومن ليس عليه مظلمة لأحد ومن يدخلون الجنّة بغير حساب ولا عذاب لا يُحبسون عليها، ويكون القصاص بين الموحّدين على القنطرة، وهو لا يستنفذ حسنات أحدهم، ويكون القصاص إمّا بتعويض الله المظلوم بالثّواب في الجنّة إن عفا عنه أخوه، أو بأخذ المظلوم بعضاً من حسنات أخيه الظّالم، فالقصاص يحصل بالحسنات والسّيئات[2].

ثالثاً: الإيمان بالصّراط

الصّراط من الأمور الغيبيّة الّتي أخبرنا الله ﷻ بها، فلا يجوز لأحد أن ينكره، لهذا فإنّ الإيمان والتّصديق الجازم به واجب. ومن الأدلّة على وجوده[3]، قول الله تعالى: **﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا﴾** [مريم:71].

ومن السّنّة حديث طويل والشّاهد منه قوله ﷺ: "**...وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. وَبِهِ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ " قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهَا لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، مِنْهُمُ المُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ المُخَرْدَلُ، ثُمَّ**

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب القصاص يوم القيامة، ح6534، ص1132.

[2] الطّيّار، عبدالله بن محمّد، مباحث في العقيدة، www.m-islam.com/articles.php?action=show&id=696، 2014/01/06، 10:00pm.

[3] نُخبة من أساتذة التّفسير، التّفسير الميسّر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، السّعوديّة، ط2، 2009م، ص310.

يَنْجُو..."[1]، فمن يرد أن يمرّ على الصّراط مسرعاً يجب عليه أن يكون مسرعاً في الإعراض عن ما حرّمه الله ﷻ ومقبلاً على طاعته[2].

فالصّراط ممرّ رهيب، يمرّ عليه النّاس يوم القيامة، ويدعون الرّسل المارّين عليه بالسّلامة والنّجاة[3]، وعليه خطاطيف مثل شوك السّعدان معلّقة به تخطف من وجبت عليه النّار، فالمتّقون ينجون من هذا الاختطاف، أمّا الظّالمون فتخطفهم هذه الخطاطيف بسرعة فيسقطوا في نار جهنّم، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم:72].

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الإيمان بالصّراط والقنطرة

- يُورث في النّفس الإنسانيّة الاستقامة والتّقوى ، فعندما يدرك العبد أن الصّراط حقّ، وأنّ النّاس سيردونه لا مفرّ من ذلك، فإنّه يستقيم على أوامر الله ﷻ، ويبتعد عن ما نهى عنه ﷻ، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم:71-72]، فالمتّقين هم الّذين ينجيهم الله ﷻ من أهوال الصّراط ويمرّون عليه سالمين وكلمح البصر.

- يُربّي على الإكثار والإخلاص في الدعاء، وصدق التّوجه إلى الله ﷻ، والإلحاح في طلب الهداية، والاستقامة على هذا الدّين، والثّبات على الصّراط المستقيم، قال الله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:6].

- الإيمان بالصّراط يجعل العبد أكثر خوفاً وحذراً من الله ﷻ، أي اكثر خوفاً من أهوال يوم القيامة، وقدرة الله ﷻ وعظمته، ومن غضب الله ﷻ على أهل المعاصي، وأكثر حذراً من

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الصّراط جسر جهنّم، ح6573، ص1137.
[2] ياسين، الإيمان أركانه، حقيقته، ونواقضه، ص90.
[3] الطيّار، عبدالله بن محمّد، مباحث في العقيدة، www.m-islam.com/articles.php?action=show&id=696، 2014/01/06، 10:00pm.

عدم الوقوع في المعاصي وكلّ ما يغضبه ﷻ، قال رسول الله ﷺ: "...وَبِهِ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ " قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، مِنْهُمُ الْمُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ الْمُخَرْدَلُ[1]..."[2]

– القيمة السّابعة: الإيمان بالشّفاعة

أوّلاً: تعريف الشّفاعة لغة واصطلاحاً

الشّفاعة لغة: هي الطّلب والوسيلة، وقيل يشفع شفاعة، وتشفع: أيّ يطلب[3].

والشّفاعة اصطلاحاً: هي السّؤال في التّجاوز عن الذّنوب والجرائم[4]. وتعرّف أيضاً بأنّها: طلب الرّسول محمّد ﷺ أو غيره من الله في الدّار الآخرة حصول منفعة لأحد من الخلق أو دفع مضرّة عنه[5].

ثانياً: الإيمان بالشّفاعة وثبوتها

يجب الإيمان بالشّفاعة وحصولها في يوم الحساب، وأنّها حاصلة، فقد أثبت الله ﷻ الشّفاعة في كتابه العزيز في مواضع عديدة، وأخبرنا تعالى أنّها ملك له، ليس لأحد فيها شيء، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر:44]، وأخبرنا ﷻ أنّها لاتكون إلّا بإذنه، قال الله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:255]، وأخبرنا أيضاً أنّه لا يأذن بالشّفاعة إلّا لأوليائه المرتضين الأخيار (أهل التّوحيد والإخلاص)، قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء:28]، ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ

[1] المخردل: قيل المصروع، وقيل معناه من تقطعهم عن لحوقهم بمن نجا.
[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الصراط جسر جهنم، ح6573، ص1137.
[3] ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص184-185.
[4] القتيانيّ، تيسير محبوب، العقيدة الإسلاميّة، عمّان، دار المأمون، ط1، 2011م، ص186.
[5] عواجيّ، غالب بن عليّ، الحياة الآخرة، جدّة، المكتبة العصريّة، ط2، 2000م، ج1، ص283.

عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ [مريم:87]، وأخبرنا أنّ الظّالمين والكافرين ليس لهم شفاعة عنده، قال الله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾ [غافر:18].

وكذلك ما ثبت عن رسولنا الكريم محمّد ﷺ أنّه قال: "**يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا... ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ...**"[1].

ثالثاً: أنواع الشّفاعة المثبتة

- الشّفاعة العظمى[2]: وهي شفاعة رسول الله ﷺ للخلائق كلّهم حتّى يُقضى بينهم، حيث يقف النّاس خاضعين أمام خالقهم، ويطلبون من الأنبياء أن يشفعوا لهم إلى الله في تخليصهم من كربات هذا اليوم العظيم، وينتهي السّؤال إليه ﷺ ودليل ذلك: "**ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ**"[3].
- شفاعة رسول الله ﷺ لتخفيف العذاب عن عمّه أبي طالب، وهي شفاعة خاصّة بأبي طالب دون غيره، قال رسول الله ﷺ: "**لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ أُمُّ دِمَاغِهِ**"[4].
- شفاعة رسول الله ﷺ في دخول بعض المؤمنين الجنّة من غير حساب ولا عقاب، مثل عكاشة بن محصن، حيث دعا له الرّسول ﷺ أن يكون من السّبعين ألفاً الّذين يدخلون الجنّة بغير حساب، قال رسول الله ﷺ: "**يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ» وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ**"[5].
- شفاعة رسول الله ﷺ في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيّئاتهم، فيشفع لهم ليدخلوا الجنّة[6].

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب صفة الجنّة، ح6565، ص1136.
[2] فريد، عقيدة أهل السّنّة والجماعة ، ص135.
[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب صفة الجنّة والنّار، ح6565، ص1136.
[4] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب صفة الجنّة والنّار، ح6564، ص1135.
[5] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب يدخل الجنّة سبعون ألف بغير حساب، ح6542، ص1133.
[6] الدّمشقي، صدر الدّين محمّد بن علاء الدّين، شرح العقيدة الطّحاويّة، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد، ط1، 1997م، ص205.

- شفاعة القرآن الكريم لأصحابه، قال رسول الله ﷺ: **"اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ..."**[1].
- شفاعة الرّسل والأنبياء والعلماء والشّهداء وأولياء الله، قال تعالى: ﴿**فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ**﴾ [المدّثر:48]، ﴿**لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا**﴾ [مريم:87].

رابعاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الإيمان بالشّفاعة

- يُدرك الإنسان محبّة الرّسول ﷺ ورحمته بأمّته حيث إنّه ادّخر دعوته في أمّته إلى يوم القيامة ليشفع بها لأمّته، قال رسول الله ﷺ: **"لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الآخِرَةِ"**[2].
- الشّفاعة تفتح أمام العاصي باب الأمل والتّفاؤل وعدم اليأس من الذّنوب الكثيرة الّتي ارتكبها، وعدم اليأس من رحمة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿**وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾ [الزّمر:54-55]، وذلك بالتّوبة والرّجوع إلى الله.
- يستشعر أهمّيّة الصّلاة على رسول الله ﷺ وأهمّيّة الدّعاء بعد الأذان للرّسول ﷺ بنيل الوسيلة، وتلك من أسباب حلول شفاعة النّبيّ ﷺ لقائلها، قال رسول الله ﷺ: **"مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ"**[3].

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ح252، ص325.
[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الدّعوات، باب لكلّ نبيّ دعوة مستجابة، ح6304، ص1096.
[3] نفس المرجع، كتاب الأذان، باب الدّعاء عند النّداء، ح614، ص102.

- تُبيّن مكانة ومنزلة الرّسول ﷺ عند الله ﷻ، حيث إنّ الشّفاعة مكرمة من الله ومقاماً محموداً وعده الله به، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء:79].

- دافع وحافز للقيام بالأعمال الّتي يستحقّ بها العبد شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: "أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ"[1].

-القيمة الثّامنة: الإيمان بالجنّة والنّار

من الأمور الغيبيّة المرتبطة بالإيمان باليوم الآخر، الإيمان بما أعدّ الله ﷻ من النّعيم المقيم للمتّقين وما أعدّ من العذاب الأليم للكافرين، فالجنّة والنّار يمثّلان نهاية الحياة الدّنيا بالنّسبة للإنسان، لأنّ الله ﷻ جعل الدّنيا دار فناء وهلاك وزوال، وجعل الآخرة هي دار المستقرّ والبقاء والخلود.

- **الإيمان بوجود الجنّة**

أوّلاً: تعريف الجَنّة لغة واصطلاحاً

الجَنَّة لغة: مأخوذة من جَنَّ: أي ستر، والجنّة: هي البستان ذات الشّجر والنّخيل، وسمّيت بذلك لتكاثف أشجارها والتفاف أغصانها ببعض، مما يجعلها تشكّل مظلّة تستر ما تحتها[2].

والجَنَّة اصطلاحاً: هي دار النّعيم والبهجة والسّرور الّتي أعدّها الله ﷻ للمتّقين الصّادقين الملتزمين بشرعه تعالى[3].

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب صفة الجنّة والنّار، ح6570، ص1136.
[2] ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص100.
[3] خطاطبة، الأصل العقدي للتّربية الإسلاميّة، ص196.

فمن عمل في الدّنيا الصّالحات وقدّم الخيرات وأقام شرع الله ﷻ فإنّ الله ﷻ يكافئه بالأجر العظيم ألا وهو الجنّة والرّضوان، وأمّا من عمل السّيّئات وأصرّ على المعاصي وألهته الدّنيا عن فعل الطّاعات جعل الله تعالى النّار عقاباً له ولكلّ عاصٍ وظالم.

ثانياً: إثبات وجود الجَنّة

قد خلقها الله قبل الخلائق، وهنالك أدلّة كثيرة على وجودها من القرآن الكريم، ومن السّنّة النّبويّة الشّريفة، قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر:73].

أمّا أدلّة وجودها من السّنّة النّبويّة الشّريفة، قال رسول الله ﷺ: **"اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ..."**[1]، **"قُمْتُ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ..."**[2].

ثالثاً: صفات الجَنّة

- فيها درجات متفاوتة، فيها الأدنى والأوسط والأعلى، وأعلى منازل الجنّة هي الوسيلة، والفردوس الأعلى، قال رسول الله ﷺ: "...**أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّمَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ لَفِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ**"[3].
- أنّها دار النّعيم والفرح والسّعادة والرّاحة والطّمأنينة، فلا يقع فيها حزن أو همّ البتّة، قال رسول الله ﷺ:"... **فَيَزْدَادُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ**..."[4].
- هي دار الخلود والمستقرّ، فلا موت فيها، بل حياة دائمة وخالدة، قال رسول الله ﷺ: "...**يَا أَهْلَ الجَنَّةِ لاَ مَوْتَ**..."[5].
- أنّها دار الأمن والأمان من كلّ سوء ومكروه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ۝ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ﴾ [الدخان:51].

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب صفة الجنّة والنّار، ح4546، ص1133.
[2] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب صفة الجنّة والنّار، ح6547، ص1134.
[3] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب صفة الجنّة والنّار، ح6550، ص1134.
[4] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب يدخل الجنّة سبعون ألفاً بغير حساب، ح6548، ص1134.
[5] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب صفة الجنّة والنّار، ح6548، ص1134.

- الإيمان بوجود النّار

أوّلاً: تعريف النّار لغة واصطلاحاً

النّار لغة: هاجت، يقال نارت نائرة في النّاس: هاجة هائجة[1].

والنّار اصطلاحاً: هي الدّار الّتي أعدّها الله تعالى للكافرين به، المكذّبين لرسله، وهي عذابه الّذي يعذّب به أعداءه، وسجنه الّذي يسجن فيه المجرمين[2].

ثانياً: إثبات وجود النّار

هي دار عذاب المشركين والكافرين الجاحدين، قال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:24]، وقال رسول الله ﷺ: "...وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ..."[3].

ثالثاً: صفات النّار

- النّار دركات تتفاوت في شدّة حرّها، وتختلف باختلاف أعمال أهلها وسيّئاتهم، فالمنافقين لشدّة كفرهم وضررهم بعباد الله، هم في الدّرك الأسفل من النّار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء:145]، والدّرك الأسفل بيوت لها أبواب، تُغلق عليهم، ويوقد من فوقهم ومن تحتهم[4]، فالعذاب فيها شديد، إذ إنّ أهونه كما قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ، عَلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ..."[5].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص188.

[2] الطيّار، عبدالله بن محمّد، مباحث في العقيدة، www.m-islam.com/articles.php?action=show&id=696، 2014/01/06، 10:00pm.

[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب صفة الجنّة والنّار، ح6546، ص1134.

[4] الحنبليّ، زين الدّين عبدالرّحمن، مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبليّ، تحقيق: الحلوانيّ، طلعت بن فؤاد، دار الفاروق للنّشر، ط1، 2004م، ج4، ص160.

[5] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب صفة الجنّة والنّار، ح6562، ص1135.

- النّار دار خلود وبقاء دائم أبديّ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [الزّخرف:74]، وقال رسول الله ﷺ: "...وَيَا أَهْلَ النَّارِ لاَ مَوْتَ..."[1].
- دار العذاب الأليم والحزن الشّديد، قال رسول الله ﷺ: "... وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ"[2].
- دار سخط الله، فالله ﷻ يغضب ويسخط على من فيها لأنّهم اتّبعوا الشّيطان، وأعرضوا عن أوامر الله، ولم يجتنبوا نواهيه، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمّد:28].

رابعاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الإيمان بالجنّة والنّار

- يُحيي في قلب العبد الخوف من الله ﷻ وإجلال عظمته وخشيته، فقد مدح الله سبحانه وتعالى الّذين يخافونه ووعدهم بالثّواب، قال الله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرّحمن:46]، وأمرنا أن ندعوه خوفاً من عذابه وطمعاً في ثوابه، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:56].
- يربّي العبد على ضبط نزواته وشهواته كي لا توصله إلى النّار، قال رسول الله ﷺ: "حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ"[3].
- يربّي على الزّهد وعدم الانشغال بالدّنيا وملذّاتها عن الطّاعة، والحذر من نسيان الآخرة والعمل لها فهي خير من الدّنيا وما فيها، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران:185]، وقال رسول الله ﷺ: "مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"[4].

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب صفة الجنّة والنّار، ح6548، ص1134.
[2] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب صفة الجنّة والنّار، ح6548، ص1134.
[3] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب صفة الجنّة ، ح 2822، ص1228 .
[4] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب مثل الدّنيا في الآخرة، ح6415، ص1367.

- يبيّن عدل الله ﷻ حيث يجازي الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات الجنّة، ويجازي الّذين كفروا النّار، قال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۝ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [البقرة:24-25].
- يُورث الاستقامة على أوامر الله تعالى، والابتعاد عن كلّ ما نهى عنه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الاحقاف:13-14].
- عندما يدرك العبد أنّ الصّبر على الابتلاءات جزاؤه الجنّة، فإنّه يرضى بقضاء الله وقدره ويحتسب كلّ ما يحصل له من مصائب عند الله، قال رسول الله ﷺ: "**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ، إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الْجَنَّةُ**"[1].
- يحثّ المعلّم والمربّي على استخدام أسلوب التّرغيب والتّرهيب في العمليّة التّربويّة بالشّكل الصّحيح، لأنّه يعتبر وسيلة مهمة في تحقيق أهدافها، ولأهمّيّة هذا الأسلوب فقد استخدمه الله ﷻ في كثير من الآيات منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف:167]، ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء:13- 14].

المبحث الخامس: قيمة الإيمان بالقضاء والقدر

أوّلاً: تعريف القضاء والقدر لغة واصطلاحاً

أ- القضاء لغة: أصله قضايٍ، إلّا أنّ الياء جاءت بعد الألف هُمِزت، والجمع أقضية: وهو الحكم والقطع والفصل، والإحكام والإتمام[2].

ويُعرّف القضاء اصطلاحاً: بأنّه ما قضى به الله سبحانه وتعالى في خلقه من إيجاد أو عدم، أو تغيير.

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب العمل الّذي يُبتغى به وجه الله فيه سعد، ح6424، ص1115.
[2] ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص186-187.

ب-القَدَر لغة: الحكم والقضاء، وقدّرت الشّيء أقدّره من التّقدير[1].

يُعرّف القدر اصطلاحاً: بأنّه تعلّق علم الله ﷻ وإرادته أزلاً بالكائنات كلّها قبل وجودها، فلا حادث إلّا وقد قدّره الله ﷻ؛ أي سبق به علمه، ونفذت به إرادته، فكلّ ما هو حادث فهو على وفق ما سبق به علم الله ﷻ ومضت به إرادته[2]، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:2].

ثانياً: الإيمان بالقدر

أن يُؤمن المسلم بالقدر خيره وشرّه، وبعلم الله القديم وبمشيئته النّافذة وقدرته الشّاملة[3]. أي الإيمان الجازم بأنّ كلّ ما يقع في هذه الحياة هو من تقدير وعلم الله ﷻ.

ثالثاً: الفرق بين القضاء والقدر

من العلماء من فرّق بين القضاء والقدر، ومنهم من قال أنّ كلّاً منهما يدلّ على معنى الآخر، مع ملاحظة أنّ لفظ القدر أكثر وروداً في آيات القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة الشّريفة الدّالّة على وجوب الإيمان بهذا الرّكن، والرّاجح أنّهما إذا افترقا اجتمعا (أيّ أنّ كلّ منهما دلّ على معنى الآخر)، أمّا إذا اجتمعا فيكون بينهما فرق[4].

رابعاً: منزلة الإيمان بالقضاء والقدر

الإيمان بالقضاء والقدر من العقائد الإسلاميّة الّتي هي الرّكن السّادس من أركان الإيمان، لهذا فإنّ الإيمان بالقدر واجب فلا يكتمل إيمان الإنسان حتّى يؤمن بالقدر خيره وشرّه، وأنّ كلّ

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص74-77.

[2] ابن باديس، عبدالحميد، العقائد الإسلاميّة في الآيات القرآنيّة والأحاديث، تحقيق: محمّد الصّالح رمضان، الشّارقة، دار الفتح، ط1، 1995م، ص72.

[3] ياسين، الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، ص96.

[4] ابن العثيمين، محمّد بن صالح، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر، (د.م)، دار الوطن والثّريّا، ط الأخيرة، 1992م، ج2، ص79.

شيء يسير في هذا الكون من تقدير الله ﷻ ومشيئته، وقد دلّ القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [التوبة:51]، ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [التّغابن:11].

وقال رسول الله ﷺ عندما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان: "...**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**..."[1]، والإيمان بالقدر يشتمل على أربع مراتب، أجمع العلماء عليها فلا يجوز الفصل بينها، ولا يتحقّق الإيمان إلّا بها جميعاً[2]، والقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفكّ أحدهما عن الآخر، لأنّ أحدهما بمنزلة الأساس، والآخر بمنزلة البناء[3]، ومراتب الإيمان بالقدر هي:

1- مرتبة العلم: وهي الإيمان بعلم الله المحيط بكلّ شيء، الّذي لا يغيب عنه مثقال ذرّة في السّماوات ولا في الأرض، قال الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [الأنعام:59]، سواء كان ذلك مما يتعلّق بأفعاله ﷻ أو بأفعال عباده، فهو محيط بها بعلمه الأزليّ الأبديّ[4].

2- مرتبة الكتابة: وهي الإيمان بأنّ الله كتب مقادير جميع الخلائق في اللّوح المحفوظ، قال الله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحج:70]، أي أنّه مكتوب في كتاب[5].

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والإحسان، ج1، ص25.

[2] قطب، ركائز الإيمان، ص423، وياسين، الإيمان حقيقته، أركانه، ونواقضه، ص95.

[3] أحمد، ربيع، نظم الدّرر في بيان مفهوم القضاء والقدر، http://islamselect.net-mat-g8710، 2014/02/22، 06:50pm.

[4] الحكميّ، حافظ بن أحمد، معارج القبول بشرح سلّم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: عمر بن محمود، الدّمّام، دار ابن القيّم، ط1، 1990م، ج3، ص920.

[5] ياسين، الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، ص97.

3- مرتبة مشيئة الله النّافذة وقدرته الشّاملة، أي أنّ ما شاء الله كان، ومالم يشأ لم يكن، وكلّ ما يجري في هذا الكون هو بإرادته[1]، قال الله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [آل عمران:40]، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير:29].

4- مرتبة خلق الله لجميع المخلوقات، فهو وحده الخالق لكلّ شيء، وكلّ ما سواه مخلوق وكلّ ما يصدر من مخلوقاته من أفعال وأقوال هي من خلق الله ﷻ[2]، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:96]، ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الزمر:62].

خامساً: المقصود بخير القدر وشرّه

قَدَر الله ﷻ ليس بشرّ، وإنّما الشّرّ في المقدور، فمن المعروف أنّ النّاس تصيبهم المصائب، وتنالهم الخيرات، فالخيرات خير، والمصائب شرّ، وليس المقصود فعل الله ﷻ الشرّ بل في مفعولات الله[3]، قال رسول الله ﷺ: **"مَا لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ، إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الجَنَّةُ"**[4]، فالمقدور هنا شرّ، وهو قبض روح من يحبّه الإنسان، سواء كان الولد أو الأخ أو غيرهما، فمن صبر ورضي بقضاء الله وقدره، في هذه المصيبة أو في هذا الشّرّ، فقد فاز برضوان الله والجنّة وهو خير أكبر بكثير من تلك المصيبة المؤقّتة.

قال رسول الله ﷺ:**"لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ"**[5]، فليس حقيقة الغنى كثرة المال، لأنّ كثيراً ممّن وسّع الله ﷻ عليهم في المال لا يقتنع بما أوتي، فهو يجتهد بالازدياد، ولايبالي من أين يأتي بالمال، فكأنّه فقير لشدّة حرصه، فحقيقة الغنى غنى النّفس، وهو

[1] فريد، عقيدة أهل السّنّة والجماعة، ص211.
[2] ابن العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، ج2، ص83.
[3] نفس المرجع، ج2، ص108.
[4] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب العمل الّذي يُبتغى به وجه الله فيه سعد، ح6424، ص1115.
[5] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب الغنى غنى النّفس، ح6446، ص1119.

من استغنى بما أوتي وقنع به ورضي ولم يحرص على الاجتهاد، فغنى النّفس إنّما ينشأ عن الرّضى بقضاء الله ﷻ والتّسليم بأمره لأنّه يعلم بأنّ ما عند الله ﷻ خير وأبقى[1]، فالمسلم بكلّ شأن وكلّ مجال من مجالات حياته يرضى ويقتنع ويصبر على ما قدّر الله ﷻ له، فإن كان معلّماً رضي بقدر الله ﷻ أن يسّر له هذه الوظيفة ويقتنع بما قسم الله ﷻ له من رزق، ولا ينظر إلى من هم أحسن حالاً في هذا الأمر، إنّما ينظر إلى من هم دونه، فيخلص في عمله علماً منه بأنّ كلّ شيء مقدّر، كما يقتنع بقدراته العقليّة الّتي منحها الله ﷻ له، فيحسن استثمارها ويصبر على ما يواجهه من مشكلات ونوائب متعلّقة بتلك الوظيفة.

وإن كان متعلّماً يرضى بما قسمه الله ﷻ له من قدرات عقليّة قد تكون أقل من غيره ومع ذلك فإنّه يسعى لتطوير ذاته ويرضى بما يحصل عليه من نتائج، ولا يحسد من تفوّق عليه، وبذلك يزكّي نفسه ويسمو بها إلى مراتب أعلى من الصّحّة النّفسيّة والعقليّة.

فالمسلم حينما يؤمن بالقدر حقّ الإيمان فإنّه ينظر إلى المصائب الّتي تصيبه بمنظار التّفاؤل والأمل يقيناً منه أنّ الله ﷻ عادل، ولا يريد بعبده إلّا خيراً.

سادساً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الإيمان بالقضاء والقدر

- الإيمان بالقدر يبعث راحة في النّفس، وطمأنينة للقلب، فمتى علم الشّخص أنّ كلّ خير أو مكروه كائن لامحالة وأنّه لقضاء الله ﷻ به، ذلك يعطي ارتياح النّفس والرّضى بما قسمه الله، قال الله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:216].

[1] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج11، ص327-329.

- ينقّي القلب من الأمراض النّفسيّة، مثل الحقد والحسد والغضاء، فلا يتمنّى زوال نعمة عن أحد، ولا حلول نقمة بأحد، ولا يسلب حقّ غيره، إيماناً منه بأنّ كلّ شيء قدّره الله ﷻ، فيرضى بما قدّره الله ﷻ له ولغيره.
- يجعل العبد يعتمد على الله ﷻ عند فعل الأسباب، لأنّ السّبب والمسبّب كلاهما بقضاء الله ﷻ وقدره.
- الإيمان بالقدر يدفع المؤمن به إلى إخلاص العبادة والعمل لله ﷻ وحده حيث يدرك أنّ الله ﷻ مطّلع على كلّ شيء ولا رادّ لقضائه إلّا هو، فيتّجه إلى ربّه مخلصاً له عمله وعبادته.
- تربية المؤمن على الشّجاعة، حيث إنّ المؤمن بالقدر يعلم أنّ الله ﷻ وحده المتصرّف في شؤونه وشؤون الكون والعباد، وهو وحده الضّارّ والنّافع، وأنّ النّاس ليس لهم في الأمر شيء، لذا لا يسعى لإرضائهم على حساب رضاء ربّه، بل ينقاد لقول وفعل الحقّ، ولا يبالي بالنّاس، قال رسول الله ﷺ: **"...واعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ..."**[1].
- يورث في النّفس الرّضى والقناعة والصّبر، فمن رضي بقدر الله، اقتنع بما أعطاه الله ﷻ وما قسمه له، فإن كان خيراً شكر الله ﷻ عليه، وإن كان شرّاً، صبر على ذلك وعالج التّقصير إن كان من نفسه، قال رسول الله ﷺ: **"عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"**[2].

---

[1] التّرمذيّ، محمّد بن عيسى، سنن التّرمذيّ، تحقيق: بشّار معروف، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ، (د.ط)، 1998،أبواب صفة القيامة، ح2516، ج4، ص248. حسن صحيح.

[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزّهد والرّقائق، باب المؤمن أمره كله خير، ح2999، ص1295.

- يدفع العبد للتّضرّع لله ﷻ بالدّعاء، عندما يتيقّن أنّ كلّ شيء بيد الله ﷻ، ولا تحدث حادثة صغيرة كانت أو كبيرة إلّا بإذنه ﷻ، قال رسول الله ﷺ: "**لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ**"[1].
- إفراد الله ﷻ بالشّكر، فالمؤمن بالقدر يعلم أنّ النّعم الّتي يتمتّع بها هي من فضل الله ﷻ وحده وهو الوحيد مستحقّ الشّكر على هذه النّعم الجمّة.
- الرّضى والقناعة بما قسمه لنا الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ [البقرة:155-156].
- يبعد المتعلّم عن الأنانيّة واحتكار العلم لنفسه عن زملائه، فيدفعه ذلك لمساعدة زملائه ويقدّم لهم المعلومات الّتي يحتاجونها ولا يحتكرها لنفسه، علماً منه أنّه كلّ شيء مقدّر من الله ﷻ، فلن يأخذ أحد من رزق كتبه الله ﷻ له، سواء كان علامة، أو وظيفة، أو مكانة.
- يربّي على التّوكّل على الله ﷻ والاستعانة به، فيجتهد ويدرس ويعمل بطاقاته وقدراته، فإن حصل على مراده شكر الله ﷻ، وإن لم يحصل رضي وصبر، علماً منه بأنّ الله ﷻ لم يرد به إلّا خيراً، فهو عمل ما عليه من أسباب، وما تبقّى كان مرتبطاً بمشيئة الله ﷻ.

المبحث السّادس: قيمة الإخلاص لله

أوّلًا: تعريف الإخلاص لغةً واصطلاحًا

يعرّف الإخلاص لغةً: من مادّة خلص، أخلصه وخلّصه، وأخلص لله دينه: أمحضه، وأخلص الشّيء: أي اختاره[1].

[1] التّرمذيّ، الجامع الكبير،سنن التّرمذيّ، باب ماجاء لا يردّ القدر إلّا الدّعاء، ح2139، ج4، ص16، حديث حسن.

ويعرّفه الجرجانيّ اصطلاحًا بأنّه: تخليص القلب عن شائبة الشّوب المكدّر لصفاته، وتحقيقه أنّ كلّ شيء يتصوّر أن يشوبه غيره، فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه يسمّى خالصًا[2]. قال الله تعالى: ﴿نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النّحل:66]. وعرّفه القرضاويّ بأنّه: إرادة وجه الله تعالى بالعمل، وتصفيته من كلّ شوب ذاتيّ أو دنيويّ، فلا ينبعث للعمل إلّا لله تعالى والدّار الآخرة، ولا يمازج عمله ما يشوبه من رغبات النّفس الظّاهرة أو الباطنة[3]. وعرّفه الخطاطبة: أن يبتغي المسلم بأقواله وأعماله الظّاهرة والباطنة وجه الله ﷻ لا غيره[4].

ثانيًا: مكانة الإخلاص لله

من خلال النّظر في آيات كتاب الله ﷻ وسنّة رسوله ﷺ يجد المتأمّل أنّ أوّل أمر أمَر الله به عباده هو الإخلاص، فقد أمر الله ﷻ عباده الأوّلين والآخرين بعبادته عبادة خالصة، خالية من كلّ شوب ومن كلّ شرك، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البيّنة:5]، فكانت أوّل فريضة فرضها الله ﷻ عليهم هي الإخلاص له في العبادة.

فالإخلاص هو الرّكن الأوّل من أركان قبول العمل، إذ لابدّ لأيّ عمل حتّى يكون مقبولاً عند الله من شروط، والله ﷻ لا يقبل من العمل إلّا ما كان خالصاً له ﷻ، وموافقًا لما شرعه لنا[5]. وكانت أوامر الله ﷻ جليّة بأن يكون الإخلاص سلوكاً مستقيماً وخلُقاً، وجاء الأمر به واضحاً،

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص26.
[2] الجرجانيّ، عليّ بن محمّد، معجم التّعريفات، بيروت، دار الكتب العلميّة، ط1، 1983م، ص20.
[3] القرضاويّ، يوسف، النّيّة والإخلاص، الأردنّ، دار الفرقان للنّشر، ط1، 1996م، ص11.
[4] خطاطبة، عدنان، أخلاق الدّاعية في الإسلام وتطبيقاتها، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2013م، ص98.
[5] الكسواني، ناصر صبرة، الإخلاص والنّيّة الصّادقة في الكتاب والسّنّة وأقوال علماء الأمّة، دار الفاروق، الأردنّ، ط1، 2011م، ص29.

وبيّن في أكثر من موضع من القرآن الكريم أهمّيّة الإخلاص[1]، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزمر :2].

وقد جاءت الكثير من الأحاديث النّبويّة مؤكّدة لتلك الأهمّيّة من خلال بيان أنّ الإخلاص هو حقّ لله على عباده في عبادتهم له، قال رسول الله ﷺ: **"لَنْ يُوَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ"**[2]، فلا شيء في الدّين يعدل "لا إله إلّا الله" خالصة لوجه الله ﷻ، فهذا الفضل من العمل، إذا اقترن بالإخلاص، فاجتمع قلب صادق ومعتقد صحيح، وكلمة طيّبة، فلا تنال النّار هذا العبد.

وقال رسول الله ﷺ: **"مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ"**[3]، أي أنّ من تعبّد الله ورفع صوته ليسمعه النّاس ويقولون فلان كثير العبادة والذّكر، سمّع الله به: أي فضحه الله، وكشف أمره وبيّن للنّاس أنّه مرائي[4].

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الإخلاص لله

- الإخلاص سبب لقبول الأعمال، إنّ الله لا يقبل من العمل إلّا ما كان خالصاً له ﷻ وابتُغي به وجهه الكريم، قال رسول الله ﷺ: **"مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ"**[5].
  وهو سبب يؤجر عليه المرء حتّى ولو أخطأ؛ كالمجتهد إذا كان اجتهاده من أجل الحقّ وخالصاً من أجل الله، فإنّه يؤجر عليه حتّى ولو أخطأ (المجتهد عن علم، المتحقّقة به شروط الاجتهاد).

[1] خطاطبة، أخلاق الدّاعية في الإسلام وتطبيقاتها، ص99.
[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب العمل الّذي يبتغى به وجه الله، ح6423،ص1115.
[3] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب الرّياء والسّمعة، ح6499، ص1126.
[4] ابن حجر، شهاب الدّين بن حجر العسقلانيّ، فتح الباريّ شرح صحيح البخاريّ، دار السّلام، الرّياض، ط3، 2000م، ج11، ص409.
[5] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الرّياء والسّمعة، ح6499، ص1126.

- تحقّق شفاعة رسول الله ﷺ حيث قال: "**أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ**"[1].

- ينال المخلص لله المغفرة الكبيرة للذّنوب، وتكفير السّيّئات، لقوله ﷺ: "**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**"[2].

- الإخلاص يورث الاطمئنان والسّكينة للمؤمن، ويجلب السّعادة وصلاح البال، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ [الفتح:4]. فكلّما قلّ الإخلاص في القلب قلّت السّكينة، وضاعت الطّمأنينة وراحة البال، فمن أسباب ما آلت إليه الأحوال في زمننا هذا من ضياع وقلّة راحة البال وعدم الشّعور بالاستقرار والسّكينة، قلّة الإخلاص في الأعمال حتّى العبادات، وعدم ابتغاء وجه الله فيها، فكثير منها مظاهر أو عادات أو لمآرب شخصيّة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ۝ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ [النور:48-49].

- يرفع همّة المؤمن فيما يريد تحقيقه من أعمال، فالّذي يطلب رضى الله ﷻ فإنّ همّته لا تفتر، ولا تتوقّف عند هدف دنيويّ، وإنّما يبتغي الثّواب الدّائم الّذي هو رضى الله ﷻ ونعيمه في الآخرة، فلو شعر النّاس بأهمّيّة الإخلاص في الأعمال لله ﷻ، لتكاملت الأعمال، وكان ذلك دافعاً وحافزاً قويّاً في النّفوس للإبداع والعمل بالطّاقة القصوى، وبالطّريقة الأمثل في كلّ جوانب الحياة.

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب صفة الجنّة والنّار، ح6570، ص1136.
[2] نفس المرجع، كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان، ح38، ص9.

- بالإخلاص يتحقّق التّرابط والتّعاون والوحدة بين أفراد الأمّة، عندما يكون كلّ قول وكلّ عمل، وكلّ حركة خالصة لوجه الله ﷻ، لا يُبتغى منها إلا الله ﷻ ومرضاته، ذلك يدفع لنشر المحبّة والألفة والثّقة والأمان، وبهذه الأخلاق انتشر الدّين الإسلاميّ بين الكثير من النّاس.

- بالإخلاص فقط يمكن التّخلّص من الرّياء والنّفاق والتّزلّف والكذب والفساد، وتلك الأخلاق السّيّئة كانت من الأسباب الرّئيسة لانحطاط أحوال المسلمين، وانغمار حضارتهم، فهي آفة تفتك بالأفراد والجماعات والمؤسّسات والدّول، لا يمكن التّخلّص منها دون القول والعمل بإخلاص.

- بالإخلاص ينجو المسلم من النّار، قال رسول الله ﷺ: "**لَنْ يُوَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ**"[1].

- هو سبب للتّخلّص من وساوس الشّيطان وأثره، قال تعالى: ﴿**إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ [الحِجْر:40].

- يُؤدّي إلى إتقان العمل، فالعمل إذا أريد به وجه الله، فله طريق واحد، قال رسول الله ﷺ: "**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا، أَحَبَّ اللهُ أَنْ يُتْقِنَهُ**"[2]، فإذا أردت محبّة الله، وأخلصت عملك لله، فعليك إتقانه، وكأنّك تقدّم عملك لله وليس للنّاس.

- تدفع المربّي على تربية الأطفال منذ الصّغر على الإخلاص في الأعمال، وعدم الرّياء والمفاخرة بها، فيعتاد الإخلاص عندما يكبر، ولا يعمل عملاً إلّا يريد به وجه الله لأنّه تربّى على ذلك.

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب العمل الّذي يبتغى به وجه الله، ح6423،ص1115.

[2] الطّبرانيّ، سليمان بن أحمد الشّاميّ، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السّلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيميّة، ط2، (د.ت)، ج24، ح776، ص306.

المبحث السّابع: قيمة الثّقة في رحمة الله

أوّلاً: تعريف الرّحمة لغة واصطلاحاً

الرّحمة لغة: الرّقّة، واللّطف، ويقال تراحم القوم: أي رحم بعضهم بعضاً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:2-3]، أي أوصاهم برحمة الضّعيف والتّعطّف عليه، وقد تُطلَق على ما تقع به الرّحمة كإطلاقه الرّحمة على الرّزق والغيث، وتأتي الرّحمة بمعنى المغفرة[1].

وتعرّف الرّحمة اصطلاحاً: إرادة إيصال الخير[2]، والرّحمة رقّة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وتستخدم تارة في الرّقة المجرّدة، وتارة أخرى في الإحسان المجرّد، نحو رحم الله فلاناً، وقيل: إنّ الرّحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميين رقّة وتعطّف[3]، ويقصد من هذه القيمة أن يثق العبد بمغفرة ربّه ورحمته، ويعمل جاهداً بالتزام ما جاء به الوحي من عمل الصّالحات، واجتناب المنهيّات، والتّخلّق بالأخلاق الحميدة، فعند ذلك يستحقّ المؤمن المغفرة والعفو والرّحمة ودخول الجنّة.

ثانياً: مكانة الرّحمة وخلق الرّحمة

لا يجد المسلم النّاظر في الكتاب والسّنّة وفي صفحات الوجود عناءً كبيراً ليستدل على مكانة الرّحمة ومنزلتها في الإسلام، فهي ظاهرة وملموسة ومشاهدة ومقروءة في كلّ صفحات كتاب

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص230.
[2] الجرجانيّ، التّعريفات، ص146.
[3] الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد، المفردات في غريب القرآن، دمشق، دار العلم، ، ص196.

الوحي، وكتاب الوجود، والرّحمة باعتبارها قيمة إسلاميّة وخلقاً إنسانياً فاضلاً تُشكّل ركناً ركيناً من مقوّمات الخطاب الإسلاميّ، ومن موضوعاته الشّرعيّة[1].

فالرّحمة سمة بارزة في شريعة الإسلام، ومقصد من مقاصد بعثة الرّسول ﷺ للعالمين، حيث قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:107]، وبها تتجلّى معادن النّاس وخيارهم، وبها يتفاضلون في درجاتهم، فالرّسول ﷺ نفسه رحمة، وما جاء به من الشّرائع والتّعاليم والأحكام والآداب رحمة من عند الله تعالى للمكلّفين، وهكذا يجب أن ينظر النّاس إلى ما جاءهم به الرّسول ﷺ على أنّه كلّه رحمة وخير وبركة لهم، لا شقاء فيه.

والرّحمة صفة من صفات الله تعالى العليا، والمأخوذة من اسمين من أسمائه الحسنى، وهما: الرّحمن والرّحيم، وقد كتبها الله ﷻ على نفسه المقدّسة، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ﴾ [الأنعام:12]، ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنعام:54]، وإنّه لفضل عظيم من الله ﷻ أن يجعل رحمته لعباده مكتوبة عليه كتبها على نفسه، وجعلها عهداً منه لعباده، ولبيان مقدار الرّحمة الّتي كتبها الله ﷻ على نفسه، فلنعلم أنّ جميع أشكال وصور الرّحمة الّتي تعيش في كنفها جميع المخلوقات منذ بدئ الخليقة حتّى يومنا هذا وستستمرّ إلى يوم القيامة، ماهي إلّا جزء واحد فقط من مائة جزء، ويبيّن ذلك قول رسول الله ﷺ: "**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً...**"[2]، فهذا الحديث إغراء كبير، ورفع لهمم المؤمنين الّذين يرجون رحمة الله ﷻ، وأنّها رحمة شاملة تفيض على عباده جميعهم، وتعمّهم، وتتجلّى في كلّ لحظة من لحظات حياتهم.

---

[1] خطاطبة، أخلاق الدّاعية في الإسلام وتطبيقاتها، ص140.

[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الرّجاء مع الخوف، ح6469، ص1122.

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الرّحمة

- تجعل العبد أكثر صبراً على أيّ أذى أو ضرر مهما كانت درجة شدّته، لأنّه يعلم أنّ الله ﷻ يرحمه ويرفعه درجات ويمحو عنه السّيئات والخطايا بقدر ما شاء الله ﷻ.

- تفتح أبواب الرّجاء والأمل، وتثير مكنون الفطرة، وتبعث على صالح العمل، وتغلق أبواب القنوط واليأس، قال الله تعالى: **﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾** [الحجر:56]، **﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾** [يوسف:87].

- سبب لنيل رحمة الله ﷻ، فمن رحم النّاس رحمه الله ﷻ، قال رسول الله ﷺ: **"لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ"**[1].

- سبب لمحبّة الله ﷻ، ومحبّة الناس للرّاحم، فمن يرحم النّاس محبوب لديهم.

- يُبنى عليها مجتمع مسلم متماسك، يشعر فيه الفرد بالآخر، ويعطف بعضه على بعض، ويرحم بعضه بعضاً، ويصبح هذا المجتمع مصدر خير وبرّ وسلام، قال رسول الله ﷺ: **"تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"**[2].

- تجعل العبد سريع التّوبة والاستغفار، فمن رحمة الله ﷻ بالناس أنّهم إذا أخطؤوا فإنّ لديهم متّسعاً من الوقت للتّوبة، وأنّه مهما بلغت ذنوبهم فإنّ رحمة الله ﷻ بهم أكبر وأوسع، فقال

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب التّوحيد، باب قوله تعالى: "قل ادعُ الله أو ادعُ الرّحمن، أياً ما تدعو، فله الأسماء الحسنى" [الإسراء:110]، حديث 7376، ص1269.

[2] نفس المرجع، كتاب الأدب، باب رحمة النّاس والبهائم، ح6011، ص1051.

تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:53].

المبحث الثّامن: قيمة التّوكّل على الله

أوّلاً: تعريف التّوكّل لغة واصطلاحاً

التّوكّل لغة: من وَكَل وتوكّل عليه واتّكل: أيّ استسلم إليه، ووكلت أمري إلى فلان: أي ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه، ووكّل فلان فلاناً إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته، أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه، والتّوكّل: هو إظهار العجز والاعتماد على الغير[1].

التّوكّل اصطلاحاً: هو صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح ودفع المضارّ في أمور الدّنيا والآخرة[2].

ويدلّ ما سبق أنّ التّوكّل ليس قولاً باللّسان أو عملاً بالجوارح فحسب، بل هو إيمان ويقين بالقلب.

ثانياً: أهمّيّة التّوكّل على الله ومكانته

التّوكّل على الله قيمة عظيمة من قيم الإسلام، وهو من أعلى مقامات اليقين وأشرف أحوال المقرّبين كما أنّه نصف الدّين، والإنابة[3] نصفه الثّاني، ومنزلته أوسع المنازل وأجمعها، وهو مفتاح

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص734، أبادي، الفيروز، قاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط4، 1994م، ص1381.
[2] فريد، أحمد، تزكية النّفوس وتربيتها، تحقيق: ابن أبي اللّيل، صنعاء، مكتبة الإرشاد، (د.ط)، (د.ت)، ص98.
[3] الإنابة: هي التّوبة والرّجوع، أناب إلى الله: تاب ورجع إلى الله.

كلّ خير لأنّه أعلى مقامات التّوحيد[1]، ولقد جعل الله التّوكّل شرطاً وعلامة للإيمان، قال الله تعالى: **﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾** [المائدة:23]، فبالتّوكّل يتحقّق الإيمان في القلب، فكلّما قوي إيمان العبد، كان توكّله على الله بيقين أكبر.

وممّا يدلّ على أهمّيّة قيمة التّوكّل على الله أنّ الله ﷻ أمر به نبيّه ﷺ، قال الله تعالى: **﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾** [الأحزاب:3]، وكان خُلُق التّوكّل سمة الرسل والأنبياء قبله، فهذا سيّدنا أيّوب عليه السلام الّذي ابتلي بالمرض وصبر عليه وهو يعلم أنّ الشّفاء من عندل الله ﷻ وهو مكتوب في اللّوح المحفوظ، لكنّه أخذ بالأسباب وذلك بالدّعاء إلى الله ﷻ، قال الله تعالى: **﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾** [الأنبياء:83]، وكذلك سيّدنا زكريّا عليه السلام الّذي ابتلي بالحرمان من الذّرّيّة ومع ذلك فلم ينفكّ من دعاء ربّه بأن يرزقه الله الذّرّيّة الطّيّبة، قال الله تعالى: **﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾** [آل عمران:38]، وكان النّبيّ ﷺ يعلّم أصحابه الاستخارة الّتي هي من صور التّوكّل على الله، قال رسول الله ﷺ: **"إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هَذَا الأَمْرَ – ثُمَّ تُسَمِّيهِ بِعَيْنِهِ – خَيْرًا لِي فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ – قَالَ: أَوْ فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي – فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي – أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ – فَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ"**[2]، ويدلّ هذا على أنّ الرّسول ﷺ كان يعلّم أصحابه التّوكّل على الله ﷻ مع الأخذ بالأسباب، فالتّوكّل على الله ﷻ يتضمّن الأخذ بالأسباب مع الاعتماد على مسبّب الأسباب.

---

[1] ابن القيّم، محمّد بن أبي بكر، مدارج السّالكين، تحقيق: محمّد المعتصم بالله البغداديّ، باب التّوكّل في الكتاب والسّنّة، بيروت، دار الكتاب العربيّ، ط3، 1996م، ج2، ص112- 113 .

[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب قوله تعالى قل هو القادر الأنعام:65، ح7390، ص1271.

فتمام التّوكّل على الله ﷻ الأخذ بالأسباب مع عدم الرّكون إليها وقطع تعلّق القلب بها، فيكون حال بدنه القيام بها، وحال قلبه قيامها بالله ﷻ لا بالأسباب[1].

وقد ذكر لنا القرآن الكريم أنموذجاً من الاعتماد على الأسباب الظّاهرة وحدها فإذا هي لا تحقّق نتائجها، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة:25]، لقد خُذِلوا وهم كثرة، فقد غرّهم الكمّ وأذهلهم عن التّوكّل على الله ﷻ، فلم يغني الكمّ الكثير شيئاً، حيث إنّهم انتصروا وهم قلّة، عندما كان اعتمادهم على الله ﷻ وحده بعد أن بذلوا ما استطاعوا[2].

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة التّوكّل على الله ﷻ

- بالتّوكل على الله ﷻ يكتمل الإيمان، فإذا انتفى التّوكّل انتفى الإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:23].
- ينال المتوكّل على الله ﷻ محبّة الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:159].
- يحفظ من الشّيطان، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل:98-99].
- سبب للشّجاعة، فمن توكّل على الله وخافه وأخذ بالأسباب لا يخشى شيئاً، قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:23].

---

[1] التّوكّل على الله في حياة المسلم، Essalamonline.com/are/permalink/2053.html، 2013/12/28، 11:30pm.
[2] القرضاويّ، يوسف، التّوكّل، إربد، دار الفرقان، ط1، 1996م، ص65.

- يُشعر المؤمن بالطّمأنينة والرّاحة، إذ إنّ الله ﷻ يكفيه ما أهمّه في سائر أمره، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [التوبة:51].

- التّوكل خُلُق الرّسل والأنبياء، وهم قدوة للمجتمع الصّالح الّذي يقيم الحقّ والعدل، قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم:12]، وقد جاءت هذه الآية على لسان الرّسل السّابقين جميعاً، في توجيه أمّة محمّد ﷺ.

- سبب لدخول الجنّة بلا حساب ولا عذاب، قال رسول الله ﷺ: "... قَالَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانُوا لَا يَكْتَوُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ"[1].

- استشعار معيّة الله وطلب عون الله بالتّثبيت على الحقّ، قال الله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ﴾ [النمل:79].

- يخلّص المسلم من الأمراض القلبيّة، كالتّشاؤم والتّطيّر.

- يُورث في نفس المؤمن العزّة، فترفعه مكاناً عليّاً، فيكون عزيزاً بغير قومه، وغنيّاً بغير ماله، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [المنافقون:8].

- يستعين المتوكّل على الله بالأخذ بالأسباب وذلك بالجدّ والاجتهاد ليصل لما يصبو إليه، فإن حصل عليه، شكر الله ﷻ، وإن لم يوفّق بالحصول عليه، رضي وصبر، قال الله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:216].

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب يدخل الجنّة سبعون ألفاً بغير حساب، ح6541، ص1133.

المبحث التّاسع: قيمة تذكّر الموت

أوّلاً: تعريف الموت لغة واصطلاحاً

الموت لغة: نقيض الحياة، وأصله في اللّغة السّكون، والموت: مالا روح فيه.[1]

الموت اصطلاحاً: هو انقطاع تعلّق الرّوح بالبدن، ومفارقته وحيلولة بينهما، وتبدّل حال وانتقال من دار إلى دار، وهو من أعظم المصائب[2]، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [المائدة:106].

ثانياً: الإيمان بالموت

الموت هو أوّل منازل الآخرة، وهو من الغيبيّات الّتي لم يطلعنا الله ﷻ على وقوعها، فوقت وقوعه مجهول، فلا أحد من الخلق يعلم متى الوقت الّذي يموت فيه، لأنّها من المفاتح الّتي استأثرها الله ﷻ بعلمه، قال الله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:59]، لذا فالإيمان بها واجب وعلينا التّصديق بكلّ ما أخبرنا به الله ﷻ ورسوله ﷺ بما يتعلّق به، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران:185]، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرّحمن:26-27]، فالموت حقّ كتبه الله ﷻ على كلّ

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص91-94.

[2] القرطبيّ، شمس الدّين، التّذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، القاهرة، دار الرّيّان، ط3، 1991م، ص4.

المخلوقات، فلا ينجو منه أحد كبيراً كان أو صغيراً، مريضاً أو سليماً، فقيراً أو غنيّاً، إلّا هو الحيّ القيّوم الّذي لا يموت[1].

فقد أمرنا الرّسول ﷺ أن لا نركن للدّنيا ولا نتّخذها وطناً، ولا نحدّث أنفسنا بالبقاء فيها، لأنّها دار فانية، قال رسول الله ﷺ: "**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**"[2]، وقوله ﷺ: "**اللَّهُمَّ لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَهْ...**"[3]، ويستفاد من ذلك أهمّيّة الحرص على طاعة الله ﷻ وعبادته، والمبادرة بالأعمال الصّالحة والسّعي النّافع قبل دهوم الموت وحلوله، فهو الّذي يفصل بين ساعة العمل والجزاء عليه.

فلا مفرّ من الموت مهما حاول الإنسان الفرار منه، فأينما كان وأينما وجد المخلوق يدركه الموت حتّى لو كان في بروج مشيّدة، قال الله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء:78]، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة:8].

ثالثاً: سكرات الموت[4]

للموت سكرات يلاقيها كلّ إنسان حين يحتضر، ويعاني منها لشدّتها وأهوالها وآلامها، فالرّسول ﷺ عانى من هذه السّكرات ما عاناه فلشدّتها عليه كان يضع يده في الماء فيمسح بها وجهه، فعن عائشة- رضي الله عنها، قالت: "**إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ**

[1] فريد، عقيدة أهل السّنّة والجماعة ، ص172-173، وابن حجر، فتح الباريّ، ج11، ص281-283.
[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب كن في الدّنيا كأنّك غريب، ح6416، ص1114.
[3] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب الصّحّة والفراغ ولا عيش إلّا عيش الآخرة ح6413، ص1113.
[4] ابن حجر، فتح الباريّ، ج11، ص434-445. والأشقر، عمر، القيامة الصّغرى، الكويت، مكتبة الفلاح، ط1، 1986م، ص24-36. والقرنيّ، عائض بن عبدالله، وجاءت سكرة الموت بالحقّ، بيروت، دار ابن حزم، ط3، 2007م، ص7-35.

- أَوْ عُلْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ، يَشُكُّ عُمَرُ - فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي المَاءِ، فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَيَقُولُ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ""[1].

فكلّ شخص يمرّ بهذه السّكرات ويتألّم لشدّتها إلّا أنّ الكافر والفاجر يعانيان من الموت وسكراته أكثر مما يعانيه المؤمن؛ لأنّ الألم الّذي يحصل للمؤمن ولأهل التّقوى إنّما هو تكفير عن سيّئاتهم، وازدياداً في حسناتهم، فعندما تأتي المؤمن البشرى يُعرض عليه مقعده، قال رسول الله ﷺ: "إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ، غُدْوَةً وَعَشِيًّا، إِمَّا النَّارُ وَإِمَّا الجَنَّةُ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تُبْعَثَ إِلَيْهِ"[2]، ممّا يظهر عليه الفرح والسّرور ويهوّن عليه ما يحصل له من ألم حتّى يصير كأنّه لا يحسّ بشيء من ذلك الألم، ممّا يجعله يحبّ لقاء الله فيطلب من حامله الإسراع به شوقاً إلى النّعيم الّذي ينتظره من الله ﷻ وليستريح من أذى الدّنيا لأنه أخذ منها حاجته ولم يركن إليها وأبغضها، فهو من يحبّ لقاء الله، قال رسول الله ﷺ: "مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ..."[3]، فالمؤمن إذا حضره الموت، بشّر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحبّ إليه ممّا أمامه، فأحبّ لقاء الله وأحبّ الله لقاءه، وقوله ﷺ: "العَبْدُ المُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ..."[4].

أمّا الكافر فإنّ هذه السّكرات زيادة له في العذاب، وعندما تأتيه البشرى يظهر عليه الحزن والنّدم ممّا يزيد عليه الألم، ويجعله يكره لقاء الله ﷻ وينادي حامله بالويل في المصير الذّاهب إليه، لأنّه ركن إلى الدّنيا ونسي الآخرة، قال رسول الله ﷺ: "...وَإِنَّ الكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ"[5].

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب سكرات الموت، ح6510، ص1128.
[2] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب سكرات الموت، ح6515، ص1129.
[3] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه، ح6507، ص1128.
[4] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه، ح6512، ص1128.
[5] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه، ح6507، ص1128.

رابعاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة تذكّر الموت

- يدفع العبد إلى الزّهد في الدّنيا، والرّغبة بالآخرة قال رسول الله ﷺ: "**اللَّهُمَّ لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةْ...**"[1].

- باعث على الجدّيّة في العمل والنّشاط، واستثمار فرصة أنّ هذه الدّنيا دار عمل وتأسيس وبناء للآخرة فإن كان التّأسيس والبناء وفق ما أمر الله ﷻ به طاب سكناه في الآخرة، وإن كان التّأسيس والبناء غير ذلك خاب سكناه، قال عليّ ابن أبي طالب:

لا دار للمرئ بعد الموت يسكنها	إلّا الّتي كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخير طاب مسكنها	وإن بناها بشرّ خاب بانيها

- يساعد العبد على السّيطرة على ميوله النّفسيّة وشهواته فيهذّبها ضمن الإطار الصّحيح والمطلوب .

- إدراك العبد أنّ هناك حياة بعد الموت يجعل أمامه هدف حقيقيّ يسعى ويسير لأجله متمثّل بالجنّة بعد الموت، مما يجعل سيره بالاتجاه الصحيح حسب مقياس الشّرع لنيل مايسعى إليه.

- ذكر الموت يورث الاستقامة والهداية، مما يحسّن من سلوك العبد وعمله، فيحافظ ويواصل فعل الخيرات من الأعمال لأنّه لا يعلم متى يأتيه الموت، زائر الفجأة وهادم اللّذّات، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:102].

- تفيد المؤمن في استشراف المستقبل والتّخطيط لأهدافه المرحليّة والمستقبليّة.

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الصّحّة والفراغ ولا عيش إلّا عيش الآخرة ح6413، ص1113.

المبحث العاشر: قيمة تقوى الله ﷻ

أولاً: تعريف التّقوى لغة واصطلاحاً

التّقوى لغة: من وقى أوقاه الله ﷻ وقياً ووقاية: صانه وحفظه، ووقيت الشّيء إذا صنته وسترته عن الأذى، وتوقّيت واتّقيت الشّيء وتقيته: حَذِرته[1]. والتّقوى مأخوذة من الاتّقاء: وهو جعلك حاجزاً بينك وبين ماتكره[2].

والمعنى الاصطلاحيّ لتقوى الله: هو فعل ما أمر الله ﷻ به، وترك ما نهى الله ﷻ عنه[3]، وقيل التّقوى: اسم جامع لفعل الطّاعات وترك المنكرات[4].

وقد اختلفت تعبيرات العلماء في تعريف تقوى الله ﷻ مع أنّ الجميع يدور حول معنى متقارب، وهنالك تعريفات كثيرة.

ثانياً: أهمّيّة تقوى الله ﷻ

تظهر أهمّيّة تقوى الله ﷻ من خلال أنّها الهدف الرّئيس الّذي بُعث من أجله جميع الرّسل والأنبياء، قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشّعراء:124]. وجعل الله ﷻ التّقوى من خير ما يتزوّد به الإنسان، قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:197]، فهي إن وُجدت في قلب بشر لم يحتج بعدها إلى رقيب لأنّها حاجز له عن كلّ شرّ وداعمة له في كلّ

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص401-403.
[2] المنجد، محمّد صالح، أعمال القلوب، السّعوديّة، مجموعة زاد للنّشر، ط1، 2009م، ص5.
[3] ابن تيميّة، تقيّ الدّين أبو العبّاس، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرّحمن بن محمّد بن قاسم، المدينة المنوّرة، مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، (د.ط)، 1995م، ج3، ص120.
[4] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمّد سلامة، دار طيبة للنّشر والتّوزيع، ط2، 1999م، ج1، ص492.

خير، لذا فهي تضبط سلوك الإنسان وتجعله يحرص على مرضاة الله ﷻ والخوف من غضبه وعذابه الأليم على الدّوام.

وبها يتمّ التّفاضل بين النّاس، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:13]، فالمصدر الوحيد لقيمة الإنسان وكرامته هي التّقوى[1]. وقد جاءت آيات وأحاديث كثيرة بالأمر بالتّقوى والحضّ عليه وتبيّن أهمّيّة التّقوى واجتناب المعاصي لأنّ هذا هو منهج القرآن الكريم أن يصل بالإنسان المؤمن إلى المرتبة العليا والنّجاة من فتن الدّنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [النور:52]، ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء:131]، فالتّقوى هو وصيّة الله للأوّلين والآخرين.

ومن الأحاديث النّبويّة الشّريفة، قال رسول الله ﷺ: "...اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ"[2]، أي أنّ الأمر بالوقاية من النّار ولو بأبسط الأشياء من أعمال الخير أو حسن الأخلاق[3].

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة تقوى الله ﷻ

- سبب لقبول الأعمال، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الأنفال:29].

---

[1] قطب، سيّد، في ظلال القرآن، دار الشّروق، بيروت، ط17، 1991م، ج6، ص3348.
[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب من نوقش الحساب عُذّب، ح6540، ص1132.
[3] الأشقر، عمر سليمان، التّقوى تعريفها وقصص من أحوالها، عمّان، دار النّفائس، ط1، 2012م، ص53، وفريد، أحمد، التّقوى الدّرّة المفقودة والغاية المنشودة، الإسكندريّة، دار الإيمان، (د.ط)، (د.ت)، ص18-31، وابن حجر، فتح الباريّ، ص493.

- يجلب الرّزق ويفرّج الكروب بإذن الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:2-3]، ويكون بعد طلب الرّزق والسّعي للحصول عليه.

- سبب لنيل محبّة الله ﷻ في الدّنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:76].

- يرفع العبدَ درجات عند الله ﷻ، ولا مفاضلة بين النّاس إلّا إذا كان أساسها تقوى الله، وليس الحسب والنّسب، والجنس واللّون، والقبيلة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:13].

- سبب لدخول الجنّة، قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:133].

- سبب للتّعاون على الخير وتجنّب إيذاء الآخرين والعدوان عليهم، قال الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [المائدة:2].

- سبب للتكفير من السّيّئات والعفو من الزّلّات، ومضاعفة الحسنات وسبباً لتيسير الرّزق، وتفريج الهموم، والنّجاة من عذاب النّار والفوز بالجنّة، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ [الطلاق:5].

- سبب لعدم الخوف وعدم المساس بالسّوء يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر:61]، ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [يونس:62-64].

- يجمع الأخلّاء يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزّخرف:67].
- سلوك متكامل يحفظ العبد من الانحراف، فلا يُقبل على المعصية، ويجعله ينكبّ على عبادة الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ﴾ [الحشر:18].
- سبب للحصول على العلم من الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:282]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ﴾ [الأنفال:29].

المبحث الحادي عشر: قيمة الخوف من الله ﷻ ورجائه

أوّلاً: تعريف الخوف والرّجاء لغة واصطلاحاً

الخوف لغة: توقّع حلول مكروه[1].

الرّجاء لغة: توقّع محبوب عن إمارة مظنونة أو معلومة[2].

الخوف من الله ﷻ اصطلاحاً: هو الّذي يكفّ الجوارح عن المعاصي، ويقيّدها بالطّاعات[3].

الرّجاء اصطلاحاً: هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده[4].

---

[1] الجرجانيّ، علي بن محمّد، التّعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياريّ، بيروت، دار الكتاب العربيّ، ط1، 1985م، ص137.
[2] الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص332.
[3] فريد، تزكية النّفوس وتربيتها، ص115.
[4] الغزاليّ، محمّد بن محمّد، إحياء علوم الدّين، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، (د.ت)، ج4، ص142.

ثانياً: أهميّة التّوازن بين الخوف من الله ﷻ ورجائه

يجب أن يحقّق العبد التّوازن بين الخوف والرّجاء، فالخوف الصّادق محمود، فإذا تجاوز ذلك خِيف منه اليأس والقنوط، والرّجاء الصادق محمود، فالعبد- مثلاً- عمل الطّاعة لله ﷻ على نور من الله ﷻ، فهو راج مثوبة الله ﷻ[1]، أمّا إذا كان العبد متمادياً في التّفريط والخطايا يرجو رحمة الله ﷻ بلا عمل فهذا هو الغرور والرّجاء الكاذب[2]، والآيات القرآنيّة تؤكد على تحقيق التّوازن بين الخوف من عقاب الله ﷻ، والرّجاء والطّمع في رحمته ﷻ، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران:106]، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف:167]، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء:57].

أمّا من الأحاديث ما يؤكد ذلك قول الرّسول ﷺ: **"الجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ"**[3]، و **"...فَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ العَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ"**[4]، ومقصد الحديث أن يكون العبد بين الخوف والرّجاء حتّى لايكون مفرّطاً في الرّجاء ولا في الخوف، بل يكون وسطاً بينهما، فالدّين الإسلامي دين الوسطيّة مجانباً للغلوّ و التّقصير، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:143].

---

[1] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاريّ، ج11، ص364.
[2] الحنفيّ، شرح العقيدة الطّحاويّة، ص330.
[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الجنّة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، ح6488، ص1125.
[4] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب الرّجاء مع الخوف، ح6469، ص1122.

فمن أصول شرع الله ﷻ ودينه أن يكون الإنسان على صلة بالله ﷻ وأن يكون في حال الصّحّة والقوّة خائفاً عقاب الله ﷻ على كلّ تقصير أو معصية، راجياً رحمته ولطفه به[1]، ويجب على العبد الموازنة بين الخوف والرّجاء ولا يدع أحدهما يغلب الآخر، فيصل إلى حالة من اليأس الكامل من الرّحمة، أو الأمن الكامل من العذاب.

ثالثاً: منزلة وأهمّيّة الخوف من الله ﷻ ورجائه

الخوف منزلة عظيمة من منازل العبوديّة، وهو من عبادات القلوب الّتي لا تكون إلّا لله ﷻ، وصرفها لغيره شرك بالله ﷻ، فهي من تمام الاعتراف بملك الله ﷻ وسلطانه، وكذلك الرّجاء بكرم الله ﷻ وعفوه، فهو حسن ظنّ مع عمل وتوبة وندم على التّقصير في حقّ الله ﷻ[2]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [النحل:51]، وقد وصف الله ﷻ الأنبياء والصّالحين بأنّهم أصحاب خوف، وهذا الخوف والخشية هو سبب للمغفرة والأجر من الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك:12]، فالخوف والرّجاء دواءان يداوى بهما القلب، فضلهما بحسب الدّاء الموجود، فإن كان الغالب على القلب داء الأمن من مكر الله ﷻ والغرور برحمته، فالخوف أفضل، وإن كان الغالب هو اليأس والقنوط من رحمة الله ﷻ فالرّجاء أفضل، وكذلك إن كان الغالب على العبد المعصية فالخوف أفضل[3].

وقال العلماء: يغلب جانب الرّجاء في حال المرض، وجانب الخوف في حال الصّحّة، لأن المريض منكسر ضعيف النّفس، وعسى أن يكون قد اقترب أجله فيموت وهو يحسن الظّنّ بالله

---

[1] الزّحيليّ، وهبة، أخلاق المسلم علاقته بالخالق، دمشق، دار الفكر، (د.ط)، 2003م، ص147.
[2] المنّمان، محمّد بن عدنان، المسلم بين الخوف والرّجاء، www.saaid.net/arabic189.htm، 2012/02/27، 08:30pm.
[3] الغزاليّ، أبو حامد، إحياء علوم الدّين، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، (د.ت)، ج4، ص146.

ﷻ، وفي حال الصّحّة يكون نشيطاً مؤمّلاً طول البقاء، فيحمله ذلك على الأشر والبطر فيغلب جانب الخوف ليسلم من ذلك[1].

رابعاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الخوف من الله ﷻ ورجائه

*** دلالات الخوف من الله ﷻ**

- يضبط الشّهوات فيما أباحه الله ﷻ، ويُبعد عن المعاصي لأنّ الخائف من الله يعلم أنّ هناك عقاباً شديداً من الله ﷻ على المعاصي والتّقصير وعدم القدرة على ضبط الشّهوات.
- باعث على الأعمال الصّالحة والخالصة لله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝ فَوَقَاهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان:10-11].
- دافع لفوز الإنسان في أن يكون في ظلّ عرش الرّحمن ﷻ يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: "**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ...وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ...**"[2].
- يطرد الخوف من النّاس من القلب، فمن يخاف الله ﷻ لايخاف سواه، قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة:3].
- يساعد في تطبيق أنماط التّربية الوقائيّة والعلاجيّة بالنّظر إلى أحوال النّفس ومقاماتها.

---

[1] ابن العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، ج6، ص56.

[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش، ح6806، ص1173.

* دلالات رجاء الله ﷻ

- الدّوام على العبادات والطّاعات، ذلك بأنّ العبادات هي أصل الرّجاء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ۝ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر:29-30].
- يدفع للاقتداء بالرّسول، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ [الممتحنة:6].
- الرّجاء يربّي على الأمل والتفاؤل ويدفع اليأس والقنوط، فلا رجاء بلا أمل وضدّ الرّجاء اليأس، ولا ييأس من الأمل في رحمة الله ﷻ إلّا الكافرون، قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:87].

الفَصْلُ الثَّانِي

القِيَمُ التَّعَبُّدِيَّةُ وَدَلالاتُهَا فِي كِتَابِ الرِّقَاقِ مِنْ صَحِيحِ البُخَارِيّ

الخلافة سبب خَلق الله ﷻ للإنسان، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:30]، والعبادة هي الغاية، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]، وبُعث الرّسل والأنبياء لتحقيق هذه الغاية وتوضيحها، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النّحل:36].

العبادة غاية خَلق الإنسان، ليست مقصورة على التّعبّد لله ﷻ بالانقطاع للعبادة لله ﷻ دون أثر في الخُلُق أو السّلوك، وإنّما تقوم على عدّة أساسات لا يتّسع المجال لمناقشتها، بل تقتضي بحثاً خاصّاً بها، فالصّلاة– مثلاً– هي عبادة تعبّديّة خالصة لله ﷻ، لكنّها ليست مقصورة على ذلك وترتبط بجوانب مسلكيّة وخُلقيّة، قال الله تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت:45].

القيم التّعبّديّة المستمدّة من كتاب الرّقاق من صحيح البخاريّ

المبحث الأوّل: قيمة عبادة الله ﷻ

أوّلاً: تعريف العبادة لغة واصطلاحاً

العبادة لغة: أصل العبوديّة الذّل والخضوع، والعبادة: الطّاعة مع الخضوع[1]، وعرّفت بأنها: الخضوع لله ﷻ على وجه التّعظيم[2].

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص273.

[2] مصطفى، إبراهيم، المعجم الوسيط، تركيا، دار الدّعوة، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص579.

والعبادة اصطلاحاً: هي اسم جامع لكلّ مايحبّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظّاهرة، كالصّلاة، والزّكاة، والصّوم، والحجّ، وغيرها[1]. وعُرّفت بأنّها: اسم جامع لكلّ مايحبّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال والمشاعر والأفكار والعواطف، في حياة الأفراد والجماعات وفي جميع الميادين الفكريّة والاجتماعيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة وغيرذلك[2].

فيُعرف من ذلك أنّ العبادة ليست محدّدة بمجموعة من التّكاليف والأعمال، وإنّما هي تشمل كلّ مايصدر عن الإنسان بدافع القربة إلى الله ﷻ والاستجابة لأوامره وما حضّ عليه، والانتهاء عمّا نهى عنه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:162-163]، كما أنّها تدور حول معنى كمال الطّاعة لكمال المحبّة لله والخوف منه وخشيته وما تحمله من معاني الخضوع، فالعبادة هي الهدف الأسمى الّذي خُلق الإنسان من أجله واستخلاف الله ﷻ له في الأرض.

ثانياً: أنواع العبادة

وللعبادة نوعان رئيسان[3]:

- عبادة بالتّسخير: وهي للحيوان والنّبات والجماد وكلّ مخلوق في ملكوت الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرّعد:15]، والسّجود في هذه الآية هو العبادة (التّذلّل والخضوع والتّضامن).

---

[1] ابن تيميّة، تقيّ الدّين، العبوديّة، تحقيق: محمّد زهير الشّاويش، بيروت، المكتب الإسلاميّ، ط7، 2005م، ص44.

[2] الكيلانيّ، ماجد عرسان، فلسفة التّربية الإسلاميّة، دبيّ، دار القلم، ط1، 2006م ، ص87.

[3] عبد الحليم، علي، تربية النّاشئ المسلم، المنصورة، دار الوفاء، (د.ط)، (د.ت)، ص226، والأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص542.

- عبادة بالاختيار: وهي للإنس والجنّ، وهذه العبادة اختياريّة يستحق فاعلها الثّواب، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:21].

ثالثاً: مكانة وأهمّيّة عبادة الله ﷻ في الإسلام

أهمّيّة العبادة ومكانتها تتّضح من أنّ الله ﷻ خلق الخلق وأرسل الرّسل وأنزل الكتب للأمر بعبادته، والنّهي عن عبادة غيره.

فالعبادة حقّ لله ﷻ على عباده، قال رسول الله ﷺ: "**...حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...**"[1]، وميزان قبولها أن تكون موافقة لشرع الله، قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:110]، وأن تكون خالصة لله ﷻ، وتكتسب العبادة أهمّيّتها أيضاً من خلال أنّها جاءت شاملة لجميع نواحي الحياة، فأيّ عمل يقوم به العبد في هذه الحياة مادام غايته منه إرضاء الله ﷻ يعتبر عبادة[2]، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:162].

والعبادة ضرورة فطريّة، فطر الله ﷻ عليها كلّ الخلق، قال الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم:30]، لهذا فإنّ الإنسان بحاجة إليها ولا يستطيع أن يعيش حياة سويّة دون اللّجوء إلى الله ﷻ عند المحن مهما كان عاصياً، حتّى الكافرين الّذين جحدوا بآيات الله ﷻ وعاندوا الأنبياء، وتكبّروا على العبوديّة لله، عند الشّدّة يذعنون لله ﷻ بالعبوديّة ويُظهرون الافتقار والحاجة إليه ﷻ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب من جاهد نفسه في طاعة الله، ح6500، ص1126.
[2] القرضاويّ، يوسف، العبادة في الإسلام، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط17، 1985م، ص72،76.

ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام:63-64]، ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ [الإسراء:67].

رابعاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة عبادة الله ﷻ

قد خصّ الله ﷻ عباده بصفات كثيرة في القرآن الكريم، ذُكرت في سورة الفرقان في الآيات من (63- 76)، يُمكن استخلاص الكثير من القيم والدّلالات التّربوية منها:

- السّير بوقار وتواضع وسكينة وهدوء، وعدم التّكبّر والتّجبّر والرّياء، قال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [الفرقان:63].
- عدم الرّدّ على الجاهلين والسّفهاء بالمثل، بل الرّدّ بحكمة ولا يردّ إلّا بالخير، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ [الفرقان:63].
- تُربّي على العمل والسّعي في طالعة الله، والتزام أُوامره واجتناب نواهيه، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا﴾ [الفرقان:64].
- تربّي على عدم الإسراف عند الإنفاق، وعدم البخل، والوسطيّة في ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ [الفرقان:67].
- تُنشئ على التّوحيد، وعدم الشّرك بالله، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ۝ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان:68]، وتنهى عن قتل النّفس الّتي حرّم الله إلّا بالحقّ، وتحذّر من الإثم العظيم بارتكاب تلك الجريمة، وتنهى عن الزّنى، وقد قرن الله

ﷻ الزّنى بالشّرك وقتل النّفس لعِظَم هذه الجرائم، ويحذّر الله ﷻ من الإثم العظيم لها، ووعد بمضاعفة العذاب لأصحابها يوم القيامة والخلود فيه إذا لم يَتُب.

- تنهى عن شهادة الزّور، والمشاركة به وحضوره، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [الفرقان:72].
- تُورِث ظلّ الله يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: ...وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ..."[1].
- توازن بين الجانب المادّي والرّوحي، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر، فالله ﷻ خلق البشريّة، وهو أعلم بما ينفعها وما يضرّها، فلا سعادة تتحقّق دون جانب العبادة، لأنّها جانب فطريّ أودعه الله في خلقه، قال الله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ﴾ [الروم:30].
- تُربّي وتُهذّب النّفوس، ووسيلة لمواجهة الأزمات، قال رسول الله ﷺ: "مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ"[2].
- تصون المجتمع من الرّذائل، عندما يلتزم أفراد المجتمع بالعبادات كما شرعها الله ﷻ، ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:45].

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش، ح6806، ص1173.
[2] نفس المرجع، كتاب الصّوم، باب الصّوم لمن خاف على نفسه العزبة، ح1905، ص306.

المبحث الثّاني: قيمة الصّلاة

أوّلاً: تعريف الصّلاة لغة واصطلاحاً

الصّلاة لغة: الدّعاء والاستغفار، والرّكوع والسّجود[1].

الصّلاة اصطلاحاً: تعبّد الله بأقوال وأفعال مخصوصة، مُفتَتَحة بالتّكبير، مُختَتَمة بالتّسليم[2].

ثانياً: حكم الصّلاة

الصّلاة فرض عين على كل مسلم ومسلمة تحقّقت فيهم شرائط وجوبها، وفرضيّتها معلومة بالكتاب والسّنّة، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ﴾ [البيّنة:5]، قال رسول الله ﷺ: "بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ..."[3]، فمن ترك الصّلاة عُدّ من الكافرين، قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ"[4].

ثالثاً: فضل وأهميّة الصّلاة

الصّلاة هي الرّكن الثّاني من أركان الإسلام، وقد فرضها الله ﷻ في السّماء في رحلة الإسراء والمعراج، وقد اهتمّ الدّين بها وشدّد على أهميّتها وأدائها كما ينبغي والالتزام والمواظبة عليها، وحذّر من الإهمال والتّقصير بها أو تركها، قال الله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ۝ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ [المدثر:42-43]، ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ [الماعون:4-

---

[1] الرّازيّ، أحمد بن فارس، مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السّلام هارون، بيروت، دار الفكر، (د.ط)، 1979م، ج3، ص300. والأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص491. وابن منظور، لسان العرب، ج14، ص464.

[2] ملحم، أحمد سالم، مكانة العبادات في ضوء القرآن والسّنّة، عمّان، دار النّفائس، ط1، 2004م، ص52.

3 البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الإيمان، باب قول الرّسول ﷺ: "بُني الإسلام على خمس"، ح8، ص5.

4 مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصّلاة، ح134، ص51.

5]، ولأهمّيّتها جُعلت خير الأعمال، قال عبد الله بن مسعود: "**سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: "الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا"** ..."[1]، فهي سبب للأمر بالمعروف والانتهاء والنّهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:45].

قال ابن تيميّة: فعل الطّاعات يتضمّن الانتهاء عن المعاصي، ونفس الانتهاء عن المعاصي يتضمّن فعل الطّاعات، لذلك فإنّ الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فالصّلاة كعبادة تضمّنت شيئين: الأوّل نهيها عن المعاصي والمنكرات، والثّاني ذكر الله وتعبّده ﷻ[2]. فالصّلاة فرضها الله ﷻ على نبيّه ﷺ في ليلة الإسراء والمعراج فوق سبع سماوات، وهذا من دلائل أهمّيّتها في حياة المسلم، وقد فرضها الله خمسين صلاة كلّ يوم وليلة، ثمّ خفّف إلى خمس صلاوات بخمسين صلاة، قال رسول الله ﷺ: "**فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً... فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ...**"[3].

ومن دلائل أهمّيّة الصلاة أنّها مكرّرة في كلّ يوم وليلة وهي موقوتة ويجب الالتزام بوقتها، قال الله تعالى: إنّ الصّلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، ولا يجوز الإهمال بها كالتّفريط بها أو بوقتها، قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون:4-5]، وكذلك فإنّ الرّسول ﷺ كان يصلّي حتّى تَرِم قدماه، قال المُغيرة بن شُعبة -رضي الله عنه: "**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ، أَوْ تَنْتَفِخَ قَدَمَاهُ...**"[4]، قال رسول الله ﷺ: "**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**"[5]، وبذلك فلا يمكن الانتقاص من قدر وأهمّيّة الصّلاة والمواظبة عليها.

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: 8]، ح5970، ص1045.

[2] ابن تيميّة، مجموع الفتاوى، ج10، ص753.

[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الصّلاة، باب كيف فُرضت الصّلاة في الإسراء؟، ح349، ص62.

[4] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب الصّبر عن محارم الله، ح6471، ص1122.

[5] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصّلاة، ح134، ص51.

رابعاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الصّلاة

- تبعث في المصلّي راحة قلبيّة وطُمأنينة وسعادة، ويشعر العبد بالقرب من الله ﷻ، وهي صِلة بين العبد وربّه، تذكّره بالله ﷻ وبأوامره فيأتيها وبنواهيه فينتهي عنها، وتشعره بمراقبة الله له، فيراقب الله في أفعاله سرّاً وعلناً، قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرّعد:28].
- تبعث في النّفس النّشاط، وتساعد على تنظيم الوقت واحترامه، بارتباطها بالوقت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النّساء:103].
- الصّلاة تجمع بين المسلمين في المساجد، فيزيد التّعارف بينهم وتنشأ الرّوابط بينهم، فتقوّي بناء المجتمع.
- ترسّخ التّعلّق في المساجد والمحبّة في الله، وتقودان إلى ظلّ الله يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: **"سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: ... وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسْجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ..."**[1].
- من مُعينات العابد على نيل رضى الله ﷻ، وعلى البعد عن معاصيه، وعلى التّحمّل احتساباً لوجه الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة:45].
- دافع لنيل الحسنات ودخول الجنّة، وتُخلّص من السّيّئات، قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود:114].
- طريق لمحو الخطايا، وتكفير الذّنوب، قال رسول الله ﷺ: **""أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ" قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: "فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا""**[1].

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش، ح6806، ص1173.

- تنهى عن الفحشاء والمنكر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:45].
- تربّي على النّظافة والطّهارة، في البدن والمكان، لأنّها لا تصحّ إلّا بهما، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ﴾ [المائدة:6].
- تعالج الاضطرابات والهواجس، وتوصل المصلّي إلى السّكينة والطّمأنينة وتنفي عنه اليأس والجزع والفزع والبخل، وتقوّي ثقته بنفسه النّابعة من ثقته بالله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج:19-23].
- ترك الصّلاة والتّقصير بها يؤدّي إلى جهنّم- والعياذ بالله، قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:59]، ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون:4-5].
- تُعلّم الانضباط والتّواضع والخشوع، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون:1-2].
- طريق الفوز والسّعادة والفلاح.

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب مواقيت الصّلاة، باب الصّلوات الخمس كفّارة، ح528، ص90.

المبحث الثّالث: قيمة الدّعاء

أوّلاً: تعريف الدّعاء لغة واصطلاحاً

الدّعاء لغة: النّداء، وهو مصدر، دعوت الله ﷻ أدعوه دعاءً ودعوى، أيّ ابتهلت إليه بالسّؤال ورغبت فيما عنده من الخير[1].

والدّعاء اصطلاحاً: هو استدعاء العبد ربّه ﷻ العناية، واستمداده منه المعونة[2]، ويعرّف بأنّه طلب ماينفع الدّاعي، وطلب كشف ما يضرّه أو دفعه[3].

وحقيقة الدّعاء: إظهار العبد الافتقار إلى ربّه ﷻ، والتّذلّل إلى مولاه ﷻ والتّبرّؤ من الحول والقوّة لأنّ ذلك سمة العبوديّة الصّحيحة لله ﷻ، واستشعار الخوف والرّهبة من الله ﷻ، وفيه أيضاً معنى الثّناء على الله ﷻ بكلّ المحامد[4].

ثانياً: مكانة وأهمّيّة وفضل الدّعاء

الدّعاء في الإسلام له شأن عظيم ومكانة سامية ومنزلة عالية، فهو من أعظم الطّاعات الّتي أمر الله ﷻ بها عباده، قال الله تعالى: ﴿وَسْئَلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النّساء:32]، وعد الله ﷻ من يدعوه بجزيل الثّواب، وتوعّد من يُعرض عن دعائه ويتكبّر، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:60]، فمن تكبّر استحقّ غضب الله ﷻ.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص257-258.
[2] الخطّابيّ، حمد بن محمّد، شأن الدّعاء، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، دمشق، دار الثّقافة العربيّة، ط1، 1984م، ص4.
[3] ابن القيّم، محمّد ابن أبي بكر، بدائع الفوائد، بيروت، دار الكتاب العربيّ، (د.ط)، (د.ت)، ج3، ص2.
[4] الخطّابي، شأن الدّعاء، ص4.

فمن أهمّيّة الدّعاء أثره في دفع البلاء، فالدّعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه والحصول على المرغوب، ومن الدّعاء ما يحبّه الله ﷻ، ومنه مايُبغضه ﷻ، فالدّعاء بالخير يحبّه الله، والدّعاء بالشّرّ والسّوء والعدوان أو الدّعاء مع ضعف القلب أو إعراضه أو وجود مانع من قبول الدّعاء كأكل مال الحرام واستيلاء الغفلة والسّهو عن طاعة الله وقول أو عمل ما يبغضه الله، قال رسول الله ﷺ: **"...الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟"**[1].

وقد دعا الله عباده في العديد من المواضع في القرآن الكريم للدّعاء وحثّهم عليه، قال الله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف:55-56]، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:186]، وكذلك وردت أحاديث كثيرة حضّ فيها رسول الله ﷺ على الدّعاء، ودلّت على أهمّيّته، قال رسول الله ﷺ: **"إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:60]"**[2]، فهو أساس العبوديّة وروحها، وقال رسول الله ﷺ: **" ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ"**[3].

فالدّعاء عندما يكون بعد عبادة وخشوع وتضرّع وأدب مع الله ﷻ وطاعة الله ﷻ على الوجه الّذي يحبّ ويرضى وبعد حمد الله ﷻ والثّناء عليه، ومتى أخذ العبد بالأسباب وامتنع عن موانع قبول الدّعاء، ودعا الله موقناً بالإجابة، فإنّ الله ﷻ لا يضيع دعوته، فإمّا أن يدفع عنه بها بلاء، أو يعجّل للدّاعي الإجابة أو أن يدّخر له أجر الدّعاء ليثاب به يوم الحساب، والله ﷻ وحده

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزّكاة، باب التّرغيب في الصّدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، ح65، ص409.

[2] البخاريّ، محمّد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار البشائر الإسلاميّة ، ط3، 1989م، باب فضل الدّعاء، باب فضل الدّعاء، ح714، ص249. صحّحه الألباني.

[3] التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ، تحقيق: إبراهيم عطوة، أبواب الدّعوات، باب جامع الدّعوات عن النّبيّ ﷺ، ح3479، ص517. حسّنه الألباني

العالم بأيّها أنفع للعبد، قال رسول الله ﷺ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو، لَيْسَ بِإِثْمٍ وَلَا بِقَطِيعَةِ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا"[1].

ثالثاً: أنواع الدّعاء

ورد الدّعاء في القرآن على عدّة وجوه[2]:

- العبادة، قال الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف:28]، وجاء الدّعاء هنا في هذا الموضع بمعنى العبادة، كما ورد أيضاً بمعنى العبادة في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأعراف:194].
- توحيد الله ﷻ والثّناء عليه بأسمائه وصفاته، قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:110]، وسمع المُغيرةُ رسول الله ﷺ يقول عند انصرافه من الصّلاة: ""لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" ثَلاَثَ مَرَّاتٍ"[3]
- الطّلب والسّؤال، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:60].
- عفو الله ﷻ ورحمته وغفرانه، قال رسول الله ﷺ: "اللَّهُمَّ لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَهْ، فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ"[4].

---

[1] البخاريّ، الأدب المفرد، باب ما يدّخر للدّاعي من الأجر والثّواب، ح710، ص248. صحّحه الألبانيّ.
[2] ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص257-258، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاريّ، ج11، ص113-115.
[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب ما يكره من قيل وقال، ح6473، ص1123.
[4] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب الصّحّة والفراغ اللهم لا عيش إلّا عيش الآخرة، ح6414، ص1114.

- الحظّ من الدّنيا، قال رسول الله ﷺ: "**اللّهمّ ارزقْ آلَ محمّدٍ قوتًا**"[1].
- الاستغاثة، قال الله تعالى: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:23]
- الحثّ على الشّيء، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس:25].

رابعاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الدّعاء

- يربّي المسلم على الاتّصال بالله ﷻ دوماً وأن لا غنى له عن خالقه، وذلك يُشعره بمراقبة الله ﷻ له في كلّ وقت وحين، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفرقان:77].
- الدّعاء عبادة تُبعد النّفس عن الاستكبار وتُربّيها على الخضوع والتّذلّل لله ﷻ وتعوّدها التّواضع وينال بها العبد رضى الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:60].
- يُشعر الإنسان بأنّ الله ﷻ منقذه من الكرب والشّدائد، يلجأ إليه متى شاء، قال الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل:62].
- الوصول من خلال الدّعاء لطريق الرّشد والهداية، قال الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:5-6]، ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:186].
- الحصول من خلال الدّعاء على المبتغى من الله ﷻ حتّى لو كان بنظر البشر صعباً أو مستحيلاً، وقصّة زكريّا عليه السلام من أكبرها، إذ كان قد بلغ من الكبر عتيّاً وامرأته عاقر، ودعا

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب كيف كان عيش النّبيّ ﷺ، ح6460، ص1121.

الله ﷻ فاستجاب له، قال الله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [مريم:4-5]، فاستجاب له الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم:7].

- دافع للحصول على الثّواب ورضى الله ﷻ وما يتطلّب فعله لتحقيق ذلك، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان:77].
- دافع لتحصيل الرّزق والتّوسيع من الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح:10-12].

المبحث الرّابع: قيمة الذّكر

أوّلاً: تعريف الذّكر لغة واصطلاحاً

الذّكر لغة: من ذَكَرَ يذْكُر ذِكْراً، وذِكْرُ الشّيء: عكس نسيانه، ثمّ حُمِل على الذّكر باللّسان، والذّكر يطلق على العلاء والشرف[1]، والذّكر: هو الحفظ للشّيء تذْكُره، أو الشّيء يجري على اللّسان[2]، وقيل أنّ الذّكر ذكران: ذكر القلب، وذكر اللّسان[3]. والخلاصة أنّ الذّكر له ثلاث مدلولات: ضدّ النّسيان، ومايجري على اللّسان، والثّناء والشّرف والصّيت، قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشّرح:4]، ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزّخرف:44].

[1] الرّازي، مقاييس اللّغة، ج2، ص359.
[2] ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص308-309.
[3] الأصفهانيّ، المفردات، ج1، ص328.

أمّا الذّكر اصطلاحاً: فهو إيراد شيء باللّسان، أو استحضاره بالقلب والوعي والعقل، أمّا ذكر اللّسان فهو التّسبيح والتّحميد والتّكبير والتّهليل، أمّا ذكر القلب فهو التّأمّل والتّفكّر في عظمة الله ﷻ وذاته وصفاته وأسمائه الحسنى[1]، قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف:205]، وهذا أمر بالذّكر والنّهي عن الغفلة، وبعض الآداب الّتي يجب أن يتحلّى بها الذّاكر والّتي منها أن يكون:

- الذّكر في النّفس لأنّه أقرب إلى الإخلاص، وأبعد عن الرّياء.
- على سبيل التّضرّع والتّذلّل والاعتراف بالنّقص والتّقصير، والاعتراف بكمال الله ﷻ.
- على وجه الخوف من أن يُردّ الدّعاء بسبب التّقصير في حقّ الله ﷻ، والخوف من عدم قبوله.

ثانياً: فضل الذّكر والأمر به

فضائل الذّكر كثيرة، فهو من أجلّ المقاصد وأنفع الأعمال المقرّبة إلى الله ﷻ، فهو طريق الفلاح والنّجاة والظّفر بمغفرة الله ﷻ وثوابه وفضله، ولأهمّيّته فقد أمر الله ﷻ به في العديد من المواضع في القرآن الكريم ورغّب فيه ومدح أهله وأثنى عليهم، قال الله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:35]، ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [آل عمران:41]، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة:10]، ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة:152]، فأمر الله ﷻ في هذه الآيات بكثرة ذكره، وذلك لشدّة حاجة العبد إلى ذلك وافتقاره إليه ﷻ وعدم استغنائه عنه طرفة عين.

[1] الزّحيليّ، أخلاق المسلم وعلاقته بالخالق، ص453.

وللذّكر محاسن كثيرة ومكانة رفيعة، قال رسول الله ﷺ: ""...سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ" قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: "الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ""[1]، و"سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ: رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ "[2]، و"يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ..."[3]، و""...أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ" قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: "تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَحْمَدُونَ، دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً...""[4].

وأفضل الذّكر ما اجتمع عليه القلب واللّسان، وذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللّسان وحده، لأنّ القلب يثمر معرفة الله ويهيج المحبّة ويبعث على المخافة ويدعو للمراقبة، أمّا اللّسان وحده فثمرته ضعيفة[5].

ثالثاً: كيفيّة الذّكر

- الثّناء على الله ﷻ بالاستغفار[6] والتّسبيح[7] والتّهليل[8]، والحوقلة[9]، والاحتساب[10].
- أذكار الصّباح والمساء: وهي الأذكار الّتي كان يحرص عليها النّبي ﷺ في صباحه ومسائه.

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذّكر والدّعاء والتّوبة والاستغفار، باب الحثّ على ذكر الله تعالى، ح4، ص1166.
[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب البكاء من خشية الله، ح6479، ص1123.
[3] نفس المرجع، كتاب التّوحيد، باب قو الله تعالى: "ويحذّركم الله نفسه" [آل عمران:28]، ح7405، ص1274.
[4] مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصّلاة، باب استحباب الذّكر بعد الصّلاة وبيان صفته، ح142، ص241.
[5] ابن القيّم، محمّد بن أبي بكر، الوابل الصيّب من الكلم الطيّب، تحقيق: سند إبراهيم، القاهرة، دار الحديث، ط3، 1999م، ص88-89.
[6] الاستغفار: الطلب من الله ﷻ مغفرة الذّنوب. الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص609.
[7] التّسبيح: هو تنزيه الله تعالى عن كلّ نقص ووصفه بكل كمال يليق به ﷻ. ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص471.
[8] التّهليل: قول لا إله إلّا الله، أيّ لا معبود حقّ إلّا الله. الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص645.
[9] الحوقلة: قول لا حول ولا قوّة إلّا بالله، أي لا حول عن معصية الله إلّا بعصمته، ولا قوّة على طاعته إلّا بمعونته. وزارة الأوقاف الكويتيّة، الموسوعة الفقهيّة الكويتيّة، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، ط2، 2006م، ج18، ص249.
[10] الاحتساب: قول حسبي الله ونعم الوكيل، وهي الكفاية، أي أنّ الله وحده كافيني وخير من يقوم على أمري. القرطبيّ، محمّد بن أحمد شمس الدّين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردونيّ و إبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصريّة، ط2، 1964م، ج4، ص282.

- أذكار اليوم واللّيلة[1]: وهي الأذكار عند الطّعام والشّراب، والنّوم، والخروج والدخول للمنزل، وعند دخول السّوق، ...الخ.

فالغاية من الذّكر أن يبقى الإنسان على وعي ويقظة بأهمّيّة عبادة الله وطاعته دون سواه والاسترشاد بهديه ودوام الصّلة به والشّعور بمراقبته ﷻ[2].

رابعاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الذّكر

- تُبعد الغفلة عن قلب المسلم، قال الله تعالى: ﴿**وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ**﴾ [الأعراف:205].
- سبب لراحة النّفس وطمأنينة القلب، قال الله تعالى: ﴿**أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ**﴾ [الرّعد:28].
- سبب لنيل محبّة الله ﷻ، قال رسول الله ﷺ: "**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ**"[3].
- دافع للعبد ليذكره الله، قال الله تعالى: ﴿**فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ**﴾ [البقرة:152]، ومن نسي الله ﷻ نسيه اللهُ ﷻ، قال الله تعالى: ﴿**نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ**﴾ [التّوبة:67]، وقال رسول الله ﷺ في الحديث القدسي: "**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ...**"[4].
- دافع لنيل مغفرة الله ﷻ، قال رسول الله ﷺ: "**إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: "فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ**

[1] خطيبة، الطّيب أحمد، شرح رياض الصّالحين، دروس صوتيّة قام بتفريغها موقع الشّبكة الإسلاميّة، الدرس33، ص5.
[2] الكيلانيّ، ماجد عرسان، منهج التّربية الإسلاميّة، دبيّ، دار القلم، ط1، 2005م، ص240.
[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الدّعوات، باب فضل التّسبيح، ح6406، ص1112.
[4] نفس المرجع، كتاب التّوحيد، باب قول الله تعالى: "ويحذّركم الله نفسه" [آل عمران:28]، ح7405، ص1273.

إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا"..."قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ "...قَالَ:" فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ" قَالَ: " يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلاَئِكَةِ: فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ""[1].

- لا يشقى من جالس الذّاكرين، فكيف بالذّاكرين أنفسهم! فالذّكر دافع لنيل رضى الله ومرافقة الذّاكرين وما لها من آثار طيّبة على من رافقهم سواء كانت خلقيّة أو سلوكيّة.
- دافع لنيل رحمة الله، قال رسول الله ﷺ: **"لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ"**[2].
- له أثر سلوكي على الأفراد بذكر الله للحصول على الهداية والرّشد في حال النّسيان، قال الله تعالى: **﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾** [الكهف:24].

المبحث الخامس: قيمة التّوبة

أوّلاً: تعريف التّوبة لغة واصطلاحاً

التّوبة لغة: النّدم والعزم في الرّجوع من الذّنب، يُقال تاب إلى الله يتوب توباً وتوبة ومتاباً: أيّ أناب ورجع عن المعصية إلى الطّاعة[3].

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الدّعوات، باب فضل ذكر الله ﷻ، ح6408، ص1112.
[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذّكر والدّعاء والتّوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذّكر، ح39، ص1173.
[3] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص233.

والتّوبة اصطلاحاً: رجوع عمّا تاب منه إلى ماتاب إليه[1]، وتُعرّف أيضاً: بأنّها ترك الذّنب لقبحه، والنّدم على مافرّط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة[2].

ثانياً: حكم التّوبة

دعت العديد من الآيات في مواضع كثيرة من القرآن الكريم إلى التّوبة والتّعجيل بها وعدم التّسويف والمماطلة بها، قال الله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود:3]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ﴾ [التّحريم:8]، ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾ [الزّمر:53]، ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النّور:31].

إذ إنّ الله أمر جميع المؤمنين بالتّوبة، لأنّ المؤمن يحثّه إيمانه على التّوبة، ثم علّق التّوبة على الفلاح، فلا سبيل للفلاح إلّا بالتّوبة[3]، وقال القرطبيّ إنّ الأمّة اتّفقت على أنّ التّوبة فرض على المؤمنين[4]، وقال الغزاليّ إنّها واجبة على كلّ مكلّف، فالكافر يجب أن يتوب عن كفره، والمسلم يجب أن يتوب عن التّقصير والمعاصي والذّنوب[5].

---

[1] ابن تيميّة، تقيّ الدّين أبو العبّاس، التّوبة، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1988م، ص17.
[2] الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ج1، ص169.
[3] السّعدي، عبدالرّحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط1، 2000م، ص655.
[4] القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص90.
[5] الغزاليّ، إحياء علوم الدّين، ج4، ص4.

والأحاديث النّبويّة الشّريفة كثيرة تلك الّتي حثّت على التّوبة وأمرت بها، قال رسول الله ﷺ: **"يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ، فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ، مَرَّةٍ"**[1]. فإذا كان هذا الأمر على عموم المسلمين فإنه يتأكد على من بلغ السّتين وتساهل في طاعة الله ﷻ الإسراع في التّوبة والرّجوع إلى الله قبل فوات الأوان، قال رسول الله: **"أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ، حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً"**[2]، ودلالة هذه الحديث أنّ الله خلع عذر من بلغ ستين سنة (لا يستطيع أن يقول أنّ الله لم يمهلني لأتوب) وهذا تأكيد على الإسراع والمبادرة إلى التّوبة والتّحذير من التّسويف، فباب التّوبة مفتوح أمام الإنسان مالم يصل إلى حدّ الغرغرة، فعندها لا تُقبل التّوبة لعدم نفعها[3]، قال رسول الله ﷺ: **"إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ"**[4][5].

كما يُغلق باب التّوبة عند طلوع الشّمس من مغربها، قال رسول الله ﷺ: **"لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ: {لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} [الأنعام: 158]..."**[6]، عندها لا ينفع نفس إيمانها إن إن لم تكن آمنت من قبل، فجاءت الآيات والأحاديث بالأمر بالتّوبة والإسراع بها، والأصل في الأمر الوجوب.

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذّكر والدّعاء والتّوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، ح42، ص1174.

[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب من بلغ ستّين سنة، فقد أعذر الله إليه في العمر، ح6419، ص1114.

[3] ابن حجر، فتح الباريّ شرح صحيح البخاريّ، ج11، ص429.

[4] الغرغرة: الحد الذي عنده يتعذّر على الإنسان ابتلاع الشّراب عن طريق الفمّ عند الاحتضار وبلوغ الرّوح الحلقوم. الزّحيليّ، أخلاق المسلم وعلاقته بالخالق، ص30.

[5] التّرمذيّ، محمّد بن عيسى، سنن التّرمذيّ، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مصر، شكرة مكتبة ومطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ، ط2، 1975م، أبواب الدّعوات، باب في فضل التّوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده، ح3537، ج5، ص547. حسّنه الألبانيّ.

[6] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب طلوع الشّمس من مغربها، ح6506، ص1127.

ثالثاً: شروط التّوبة

للتّوبة شروط[1] لا تُقبل إلّا بها:

- الإقلاع عن الذّنب، فدون نيّة الإقلاع عن الذّنب والعزم على ذلك، لا يكون تائباً، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ [التّحريم:8]، أي أقلعوا عن الذنوب.
- النّدم والحسرة على ما فعله سواء كان من ذنوب، أو تقصير في الواجبات والطّاعات، فالتّوبة هي ندم على فعل المعاصي الّتي نهى الله عنها أو التّقصير في فعل ما أمر به الله، ندم بغُصّة وحُرقة، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التّوبة:118].
- العزم على عدم الرّجوع لما تاب عنه، فلا تصحّ توبة عبد ينوي الرّجوع لما تاب عنه، بل لا بدّ من الإصرار والعزيمة القويّة على عدم العودة إليه.
- ردّ المظالم إلى أهلها، فإذا كان الذّنب متعلّق بحقوق النّاس، وجب عليه أن يردّ الحقوق إلى أصحابها، قال رسول الله ﷺ: "مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ"[2].

[1] ابن حجر، فتح الباريّ شرح صحيح البخاريّ، ج11، ص123-125. والأميني، إبراهيم، تزكية النّفس وتهذيبها، بيروت، دار البلاغة، ط4، 2000م، ص130.

[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب القصاص يوم القيامة، ح6534، ص1132.

- الإخلاص في التّوبة: أي أنّ التّوبة يجب أن تكون خالصة لوجه الله ﷻ، ولا يُبتغى منها غير ذلك،، فتكون التّوبة نابعة من حبّ الله ﷻ وتعظيمه ورجائه والطمع في مغفرته وثوابه وخوفاً من عقابه، قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:110].

- أن تكون التّوبة قبل الغرغرة عند الموت، أي قبل بلوغ الرّوح الحلقوم عند الاحتضار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌۚ﴾ [النّساء:17-18].

- أن تكون التّوبة قبل طلوع الشّمس من مغربها، لأنّه يُختم لكلّ بعمله الّذي كان عليه وعلى حالته الّتي هو عليها، قال رسول الله ﷺ: "**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ: {لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} [الأنعام: 158]...**"[1].

رابعاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة التّوبة

- تُورث محبّة الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة:222].

- دافع لمحو الذّنوب والخطايا وتكفير السّيّئات والحصول على الحسنات، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾ [الفرقان:70].

- تُظهر عظمة الله ﷻ وعفوه وصفحه عن المذنبين إن تابوا، ولله ﷻ المثل الأعلى، لو أخطأت بحقّ أحدهم خطأ بسيط وعفى عنك، تراه في مكانة عليّة، فكيف بربّ السّماء يعفو

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب طلوع الشّمس من مغربها، ح6506، ص1127.

عن من عاش سنوات ظالماً لنفسه وقد يكون مجرماً سفك دماً حراماً وظلم وسرق وغيرها، فيعفوا الله عنه إن تاب وأصلح.

- لا تترك مجالاً لمن أذنب بأن يقنط من رحمة الله ﷻ وعفوه، حتى وإن كان قد أسرف في الذّنوب والمعاصي فتعيده إلى طريق الرّشد، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾ [الزّمَر:53].
- تُشعر المذنب الضّالّ البعيد عن منهج الله ﷻ أنّ الله يغفر الذّنوب جميعاً دون استثناء في حال آب ورجع إلى الله ﷻ وتاب وندم على ما فعل، وأصلح بعد ذلك، فلا يقلق ولا يتردّد أن يتوب عن المعصية مهما كانت، قال الله تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه:82].
- تُشعر الخاطئ بأنّه في مأمن عند الله ﷻ في حال أخطأ في جنب الله ﷻ أن يعود ويتوب، فيغفر الله ﷻ له ويتوب عليه، وتعزّز لديه الرّغبة في الرّجوع إلى طريق الحقّ، قال الله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ﴾ [غافر:3].
- التّوبة النّصوح طريق إلى الجنة، فتدفع النّاس إلى التّوبة وما لها من أثر على أخلاق وسلوك المجتمع، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ﴾ [التّحريم:8].
- دافع لنيل المتاع الحسن في الدّنيا، قال الله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ﴾ [هود:3].

- من أراد طريق الفلاح فعليه بالتّوبة خلقاً وسلوكاً، قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:31].

المبحث السّادس: قيمة شكر الله على نعمه

أوّلاً: تعريف الشّكر لغة واصطلاحاً

الشّكر لغة: هو عرفان الإحسان ونشره[1]. ويعرّف أيضاً بأنّه: الثّناء على المُحسن بذكر إحسانه[2].

والشّكر اصطلاحاً: هو صرف العبد جميع ما أنعم به عليه الله لما خُلق من أجله[3]، أي استعمال الإنسان طاقاته وحواسّه فيما خُلقت من أجله، وذلك بتنفيذ الأوامر وتجنب النّواهي.

وشكر العبد يدلّ عليه ثلاثة أركان:

- الاعتراف بالنّعمة باطناً.
- التّحدّث بها ظاهراً.
- الاستعانة بها على طاعة الله.

أي أنّ الشّكر يتعلّق بالقلب واللّسان والجوارح، وقد قرن الله ﷻ الشّكر بالإيمان، وأخبر أنّه لا غرض له في عذاب خلقه إن آمنوا به وشكروه ﷻ[4]، قال الله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء:147].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص423.
[2] الجرجانيّ، التّعريفات، ص168.
[3] الزّحيليّ، أخلاق المسلم علاقته بالخالق، ص135.
[4] فريد، تزكية النّفوس وتربيتها، ص93.

ثانياً: مكانة شكر الله

شكر الله يُبنى على أمور عديدة وليس على لفظ يسير، فالاتّصاف به بأدائه حقّه لم يرق إليه إلّا قليل من النّاس، قال الله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ:13]، وقد وصف الله ﷻ اثنين من أنبيائه بالشّكورين وهما: نوح عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: 3]، وإبراهيم عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل:120-121].

وقد قرن الله ﷻ عبادته بشكره، وهذا يبيّن عِظَم مكانة الشّكر عند الله ﷻ حيث جعل الشّكر نصف العبادة، قال الله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: 114].

يتقلّب الإنسان في نِعَم كثيرة كلّما انتهى من نعمة وإذا هو بأخرى، بل إنّ هذه النّعم متداخلة متراكبة بعضها فوق بعض، لا يمكن إحصاؤها، بل في كثير من الأحيان نغفل عن هذه النّعم، قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل:18]، فلا يمكن إحصاؤها، إذ إنّها في كلّ شيء، لذلك فإنّ الله يغفر للنّاس تقصيرهم عن شكره ﷻ في ما لا يُحصى من النّعم[1]، وقال رسول الله ﷺ: "نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ"[2].

[1] ابن عاشور، محمّد بن الطاهر، التّحرير والتّنوير، بيروت، مؤسّسة التّاريخ العربيّ، ط1، 2000م، ج13، ص80.
[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الصّحّة والفراغ ولا عيش إلّا عيش الآخرة، ح6412، ص1113.

وينبّه الحديث على عِظَم نعمة الله ﷻ على عباده في الصّحّة والكفاية، فمن أنعم الله ﷻ عليه بهما فليحذر أن يَغبُنهما[1]، ويحرص الحديث على أن لا يَغبُن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه[2].

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة شكر الله

- يبعث سعادة نفسيّة وسكينة للعبد الشّاكر، فلو نظرنا للعبد الشّاكر لوجدناه شخصاً مطمئن القلب راضي عن ربّه تمام الرّضى، لأنّه يرى نعم الله لا تنتهي عليه، فينتقل من نعمة لأخرى.
- دافع لنيل ثناء الله ﷻ، فقد أثنى الله ﷻ على نوح عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿**ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا**﴾ [الإسراء: 3]، وكذلك أثنى على خليله إبراهيم عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [النّحل:120-121].
- يحفظ النّعم ويزيدها، قال الله تعالى: ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ**﴾ [إبراهيم:7].
- يجعل الشّاكر في حصن حصين، أمّا إذا تغيّرت أخلاقه واستغنى عن الله ﷻ بعد النّعم، فلينتظر زوال تلك النّعم عنه، قال الله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ**﴾ [النّحل:112].

---
[1] يغبُنهما: أيّ أن يستعملهما في معصية الله ﷻ.
[2] ابن حجر، فتح الباريّ شرح صحيح البخاريّ، ج11، ص276.

- دافع لاتّقاء عذاب الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ﴾ [النّساء:147].
- دافع لنيل رضا الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ﴾ [الزّمر:7].

المبحث السّابع: قيمة الزّهد

أوّلاً: تعريف الزّهد لغة واصطلاحاً

الزّهد لغة: ضدّ الرّغبة والحرص على الدّنيا[1]، وقيل هو ترك الميل إلى الشّيء[2]، والزّهيد الشّيء القليل، والزّاهد في الشّيء: الرّاغب عنه، والرّاضي منه بالقليل[3]، قال الله تعالى: ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۢ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [يوسف:20].

الزّهد اصطلاحاً، تنوّعت تعريفات العلماء له، ويمكن اجمالها بأنّه: ترك الرّغبة فيما لا ينفع في الدّار الآخرة، وهو فضول المباح الّتي لا يُستعان بها على طاعة الله[4]. وقيل هو انصراف الرّغبة عن الشّيء إلى ما هو خير منه[5]، وعرّفه الجرجانيّ بأنّه ترك راحة الدّنيا طلباً لراحة الآخرة[6].

والتّعريفات سابقة الذّكر تقود إلى أنّ الزّهد: ترك الرّغبة في الدّنيا والعزوف عن ملذّاتها وشهواتها طمعاً في الآخرة، مع العمل والسّعي في طلب الرّزق، قال الله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [القصص:77]، فالله ﷻ خلق طيّبات الحياة ليتمتّع بها الإنسان ضمن حدود ما شرعه الله ﷻ له، وضمن الطّرق الّتي شرعها الله ﷻ له ليسلكها في طلبها

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص196-197.
[2] الجرجانيّ، معجم التّعريفات، ص115.
[3] الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص384.
[4] ابن تيميّة، مجموع الفتاوى، ج10، ص21.
[5] الغزاليّ، إحياء علوم الدّين، ج4، ص216.
[6] الجرجانيّ، معجم التّعريفات، ص115.

والحصول عليها، وذلك على أن تكون وُجهتهم في هذا المتاع الدّار الآخرة، فلا ينحرفون عن طريقها، ولا ينشغلون بها عن ما أراده الله ﷻ منهم[1].

ثانياً: حقيقة الزّهد

ليس الزّهد أن تُرفض الدّنيا، بل هو توظيف الدّنيا ومتاعها طلباً للآخرة، فالزّهد لا يقتضي أن يكون العابد عالة على غيره، بل أن يكون في خدمة الآخرين، والزّهد لا يتناقض مع كون العابد عالماً أو مربّياً أو تاجراً أو غنيّاً ضمن ما شرعه الله وضمن الضّوابط الشّرعيّة الرّبّانيّة، فالله ﷻ يحضّ عباده على فهم ومعرفة حقيقة الدّنيا والآخرة ومكانة كلّ واحدة منهما، ولكنّ العاقل من آثر ما يبقى على ما يفنى[2]، قال الله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الأعلى:16-17].

ودلّت آيات كثيرة على الحضّ على طلب الآخرة والسّعي لها، و عدم خسارة الآخرة للحصول على الدّنيا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس:24].

وكذلك فإنّ الكثير من الأحاديث جاءت على غرار الآيات القرآنية وبنفس الاتّجاه تحذّر من الاغترار بالدّنيا ومفاتنها والالتهاء بأموالها ومناصبها، قال رسول الله ﷺ: **"اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إلَّا عَيْشُ الآخِرَهْ..."**[3]، فيجب على المؤمن إيثار الحياة الآخرة على الحياة الدنيا، وفيه تحذير أمته ﷺ من الاغترار بهذه الحياة الدّنيا لأنها دار الغرور، قال الله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ

---

[1] قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص2711.
[2] الزّحيليّ، أخلاق المسلم وعلاقته بالخالق، ص45.
[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الصّحّة والفراغ ولا عيش إلّا عيش الآخرة ح6413، ص1113.

﴿ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: 185]، وقال رسول الله ﷺ: "مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا..."[1]، وهذا دليل واضح على مكانة الدّنيا من الآخرة، لذلك يجب اتّخاذ الدّنيا، جسراً للوصول للآخرة ونعيمها.

ويجب كبح جماح النّفس واتّباع الهوى والسّير في مزالق الشّهوات الّتي نهى عنها الله ﷻ ورسوله ﷺ[2]، قال الله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد:20]، وقال رسول الله ﷺ: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ"[3]، فلا ينبغي للمرئ أن يركن للدّنيا ولا يتّخذها دار بقاء ومقام له، فالعاقل إذا أمسى لا ينتظر الصّباح، وإذا أصبح لا ينتظر المساء[4].

ثالثاً: صور ونماذج من زهد رسول الله[5] ﷺ

لقد كان النّبيّ ﷺ يعيش حياة زهد، فالطّعام في بيته قليل، والفراش فيه يسير، فقد كان رسول الله ﷺ ينام على حصير ليس تحته غيره، ووسادة حشوها ليف، ويمضي الشّهر والشّهران لا يوقد في بيته نار، وإنّما يكتفون بالتّمر والماء، وحُملت له الأموال فلم يدّخر منها شيء، فلو كان يريد أن يعيش حياة ترف ورفاهيّة لكان له ذلك، لكنّه ﷺ آثر الزّهد والصّبر والقناعة ابتغاء لمرضاة الله ﷻ، قال رسول الله ﷺ: "اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا"[6]،

---

[1] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب مثل الدّنيا في الآخرة، ح6415، ص1367.
[2] الزّحيليّ، أخلاق المسلم وعلاقته بالخالق، ص156.
[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب كن في الدّنيا كأنّك غريب، ح6416، ص1114.
[4] ابن حجر، فتح الباريّ شرح صحيح البخاريّ، ج11، ص281-282.
[5] ابن حجر، فتح الباريّ شرح صحيح البخاريّ، ج11، ص342-355.
[6] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب كيف كان عيش النّبيّ ﷺ، ح6460، ص1121.

وعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: **"مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، مِنْ طَعَامِ بُرٍّ ثَلاَثَ لَيَالٍ تِبَاعًا، حَتَّى قُبِضَ"**[1]، وعنها- رضي الله عنها- أيضاً: **"مَا أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمْرٌ"**[2]، وعنها- رضي الله عنها- أيضاً: **"كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَدَمٍ، وَحَشْوُهُ مِنْ لِيفٍ"**[3]، وعنها- رضي الله عنها- قالت: **"كَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا الشَّهْرُ مَا نُوقِدُ فِيهِ نَارًا، إِنَّمَا هُوَ التَّمْرُ وَالمَاءُ، إِلَّا أَنْ نُؤْتَى بِاللُّحَيْمِ"**[4].

وذلك يبيّن مدى زهد رسول الله ﷺ، فكان مثالاً حيّاً على محاسن الأخلاق وحسن الصّفات والسّلوكيات، ليكون معلّماً لهم وقدوة لهم، وليبيّن لهم حقيقة الدّنيا ومكانتها من الآخرة، وأنّها دار عبور وامتحان وتقيّم درجة المرئ في الآخرة على ما حصل عليه من تلك الدّار وذلك الامتحان.

رابعاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الزّهد

- هو سبيل لكسب رضا ومحبّة الله ﷻ، قال رسول الله ﷺ: **"ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ..."**[5].
- دافع لكسب محبّة النّاس بعضهم بعضاً، فالبغضاء والعداوة إنّما تنشأ بينهم بسبب التنافس والتّصارع على الدّنيا ومتعلّقاتها، قال رسول الله ﷺ: **"...وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ"**[6].
- يربّي على التّواضع بين المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر:88].
- دافع للزّاهد للتّوكّل على الله والرّضا والقناعة برزق الله ﷻ، فلا ينظر الزّاهد لما في أيدي النّاس، بل يقنع بما يكفيه السّؤال.

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب كيف كان عيش النّبيّ ﷺ، ح6454، ص1120.

[2] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب كيف كان عيش النّبيّ ﷺ، ح6455، ص1120.

[3] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب كيف كان عيش النّبيّ ﷺ، ح6456، ص1120.

[4] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب كيف كان عيش النّبيّ ﷺ، ح6458، ص1121.

[5] ابن ماجة محمّد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، (د.م)، دار إحياء الكتاب العربيّ، (د.ط)، (د.ت)، كتاب الزّهد، باب الزّهد في الدّنيا، ح4102، ج2، ص1373. صحّحه الألبانيّ.

[6] ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الزّهد، باب الزّهد في الدّنيا، ح4102، ج2، ص1373. صحّحه الألبانيّ.

- سبيل يُنجي الزّاهد من أمراض النّفوس، مثل الحسد والغيرة والحقد والبغضاء، وكل ما ينتج عن الطّمع.
- دافع للحصول على خَيْرَيّ الدّنيا والآخرة، فلا يُهلك نفسه سعياً وطلباً للدّنيا وما فيها، ويكسب بذلك رضا الله ﷻ.

المبحث الثّامن: قيمة حفظ اللّسان

أوّلاً: تعريف الحفظ واللّسان لغة واصطلاحاً

الحفظ لغة: حِفظ الشّيء بالكسر: حرسه، وحفظه: استظهره، والمحافظة على المراقبة[1]، والحفظ: نقيض النّسيان، وهو التّعاهد وقلّة الغفلة، والحافظ والحفيظ: الموكّل بالشّيء يحفظه، والحَفَظَة: الّذين يُحصون ويكتبون على بني آدم من الملائكة[2].

اللّسان لغة: اللّسان يُذكّر ويُؤنث، واللّسان: جارحة الكلام، واللّسان: الثّناء، قال الله تعالى: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الشّعراء:84]، أي اجعل لي ثناءً حسناً باقياً إلى آخر الدّهر، واللّسان: الرّسالة[3].

حفظ اللّسان اصطلاحاً: هو حرص الإنسان على أن لا يتحدّث إلّا بالخير، ويبتعد عن قبيح الكلام وعن الغيبة والنّميمة وما فحُش من الكلام[4]، أي أنّه: صون اللّسان عن كلّ ما نهى عنه عنه الشّرع.

ثانياً: أدلّة الكتاب والسّنّة على أهمّيّة اللّسان وما يصدر عنه من قول

اللّسان نعمة عظيمة من الله ﷻ وهو ليس إلّا عضلة صغيرة الحجم، إلّا أنّ له دوراً عظيماً في طاعة الله ﷻ أو عصيانه، والإنسان محاسب على كلّ ما يقوله بلسانه إذا لم يُرفع عنه القلم،

---

[1] الرّازي، زين الدّين، مختار الصّحاح، تحقيق: يوسف الشّيخ محمّد، بيروت، المكتبة العصريّة، ط5، 1999م، ص76.
[2] ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص441.
[3] نفس المرجع، ج13، ص385-387.
[4] عليّان، معاذ، حفظ اللّسان، www.eld3wah.net/html/ashraf-alkhalq/24-7ifth-allisan.htm، 2014/05/04، 10:05pm.

وهو مسؤول عن كلّ ما يرد على لسانه من قول، قال الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:18]، سواء كان هذا القول في طاعة الله ﷻ أو في معصيته، قال الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران:15-16]، فقول اللّسان هذا إن كان صادقاً ونابعاً من القلب متوافقاً مع العمل، أدخل صاحبه الجنّة.

وأمّا إذا كان ما ينتج عن اللّسان من أقوال كاذبة، وغير نابعة من القلب، بل مغايرة لما في القلب، كان صاحبه منافقاً وهو أقرب للكفر في شرع الله ﷻ منه للإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ۖ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ﴾ [آل عمران:167].

وكذلك القول المترتّب عليه الأذى سواء أكان في حقّ الله ورسوله أم كان في حقّ المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ﴾ [التوبة:61]، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة:61]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۝ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:57-58].

الإيذاء كما جاء في تفسير الشّعراوي: "هو إيقاع الألم من المُؤذِي للمُؤذَى، سواء أكان الإيذاء بالقول أم بالفعل، والإيذاء في حقّ الله ﷻ أمر لا يتناسب مع الحق سبحانه وتعالى، فقالوا: الله تعالى لا يُؤذَى بالفعل؛ لأنهم لا يستطيعون ذلك، فهو أمر غير ممكن، أما القول فممكن، والإيذاء هنا يكون بمعنى إغضاب الله تعالى بالقول الذي لا يليق به سبحانه وتعالى"[1]لصلا.

---

[1] الشّعراوي، محمّد متولّي، تفسير الشّعراوي – الخواطر، مصر، مطابع أخبار اليوم، (د.ط)، 1997م، ج19، ص12149.

أما في حقّ رسول الله فكان الإيذاء بالقول كما ورد في الآيات السّابقة، بأن يقولوا هو أُذن مثلاً، أو بالفعل، بتعمّد رمي القمامة أو الأشياء المؤذية في طريقه أو باتّجاهه أو عليه، وكذلك بالنّسبة للمؤمنين.

ولهذا فقد وبّخ الله ﷻ من لا تتوافق أقواله وأفعاله فينتحل ويدّعي أشياء ليست له، وكذلك الّذي يعد بالقول، ثمّ لا يفي بالفعل، بأن كَبُر مقت[1] ما يفعل من قول غير مُصَدّق بالعمل[2]، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصّف:2-3].

وقد حضّ الله ﷻ على مراقبة اللّسان والقول المعروف اللّيّن في الخطاب المحاورة، وذلك أنّ الشّيطان ينزغ[3] بين المتحاورين فيُفسد بينهم ويؤجّج العداوة والبغضاء بينهم[4]، قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء:53]، وأظهر الله ﷻ أهمّيّة القول الحقّ القاصد الصّادق في حقّ رسول الله والمؤمنين، بأن يصلح الله ﷻ أعمالهم ويغفر لهم، وإلّا فالعقاب من الله ﷻ على معصيته بالقول الظّالم الباطل بحقّهم[5]، قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب:70-71]، ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النّساء:5].

وكذلك بيّن النّبيّ ﷺ أهمّيّة دور اللّسان في رضوان الله ﷻ وفي سخطه، فقد ترفع صاحبها درجات أو تهوي به في جهنّم، قال رسول الله ﷺ: **"إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ"**[6]، وقال رسول الله ﷺ: **"مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ**

---

[1] المَقْت: أشدّ الإبغاض. ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص90.

[2] الطّبري، محمّد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، دمشق، مؤسّسة الرّسالة، ط1، 2000م، ج23، ص50-55.

[3] النّزغ: أن تنزغ بين قوم، فتحمل بعضهم على بعض بفساد بينهم، ونزغ: أغرى وأفسد. ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص454.

[4] الطّبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن، ج17، ص469.

[5] الطّبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن، ج20، ص35-37.

[6] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب حفظ اللّسان، ح6478، ص1123.

الجَنَّةَ"[1]، أي أنّ من أدّى ما عليه من حفظ اللّسان كما ينبغي من نطق بما يوافق الشّرع أو صمت عمّا نهاه عنه الشّرع، فإنّ الرّسول ﷺ يضمن له الجنّة.

وذلك يدلّ على عِظَم بلاء اللّسان على المرء، فأعظم البلاء اللّسان والفرج، فمن وقى شرّهما وقى أعظم الشّرّ[2]. وربط النّبيّ ﷺ صون اللّسان بالإيمان بالله، الّذي لا يصحّ أيّ عمل دونه، قال رسول الله ﷺ: "**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**"[3]، فالإيمان شرط قبول الأعمال، قال الله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ**﴾ [النّحل: 97]، فالكافر لا تُقبل منه الأعمال، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ**﴾ [التّوبة:54]، فخطر اللّسان عظيم، ولا نجاة من خطره إلّا بالصّمت[4]. ونهى النّبيّ ﷺ عن نقل الكلام الّذي ليس منه فائدة، قال رسول الله ﷺ: "...**إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلاَثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ المَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ...**"[5].

وقال لقمان لابنه: "يَا بُنَيَّ كُنْ أَخْرَسَ عَاقِلًا، وَلَا تَكُنْ نَطُوقًا جَاهِلًا، وَلَأَنْ يَسِيلَ لُعَابُكَ عَلَى صَدْرِكَ وَأَنْتَ كَافُّ اللِّسَانَ عَمَّا لَا يَعْنِيكَ أَجْمَلُ بِكَ وَأَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَجْلِسَ إِلَى قَوْمٍ فَتَنْطِقَ بِمَا لَا يَعْنِيكَ...وَكَفَى بِكَ جَهْلًا أَنْ تَنْهَى عَمَّا تَرْكَبَ..."[6]، وقال ابن القيّم: أنّه إذا أراد أن يتكلّم بالكلمة نظر هل فيها ربح وفائدة، فإن لم يكن فيها ذلك فأمسك عنها، وإذا كان فيها ربح وفائدة، فينظر هل تفوته بها كلمة هي أربح منها، فلا يضيّعها[7]، وقال عمر بن الخطّاب– رضي الله عنه: "يَا أَحْنَفُ مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ وأنشدني الأبرش"[8]:

---

[1] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب حفظ اللّسان، ح6474، ص1123.
[2] ابن حجر، فتح الباريّ شرح صحيح البخاريّ، ج11، ص375.
[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب حفظ اللّسان، ح6475، ص1123.
[4] الغزاليّ، إحياء علوم الدّين، ج3، ص108.
[5] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب ما يُكره من قيل وقال، ح6473، ص1123.
[6] الأصبهانيّ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مصر، السّعادة، 1974م، ج6، ص6.
[7] ابن قيّم الجوزيّة، الجواب الكافي، المغرب، درا المعرفة، ط1، 1997م، ص158.
[8] ابن حبّان، محمّد بن حبّان بن أحمد، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلميّة، (د.ط)، (د.ت)، ص44. إلّا البيت الأوّل فقد ورد في كتاب الهاشميّ، أحمد بن إبراهيم، جواهر الأدب في أدبيّات وإنشاء لغة العرب، تحقيق: لجنة من الجامعيّين، بيروت، مؤسّسة المعارف، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص484.

إنّ القليلَ مِـنَ الكَلامِ بِأَهْلِـهِ حَسَنٌ وإنَّ كَـثيرهُ مَمْقُوتُ
مَاذَلَّ ذُو صَمْتٍ ومَا مِنْ مُكْثِرٍ إلّا يَزِلُّ وَمَا يُعَـابُ صَمُـوتُ
إنْ كَانَ مَنْطِقُ ناطِقٍ مِنْ فِضَّةٍ فَالصَّمْتُ دُرٌّ زَانَـهُ اليَاقُـوتُ

فحفظ اللّسان من الأخلاق الإسلاميّة العظيمة الّتي يحثّ عليها الإسلام، فالإنسان محاسب بكلّ ما ينطق به إذا لم يرفع عنه القلم، فينطق به صاحبه بالكفر والأذى والشّرّ والغيبة والنّميمة، فتورده مهاوي الهلاك، أو يسبّح به ويذكر به الله ﷻ ويأمر به بالمعروف وينهى به عن المنكر خالصاً لوجه الله ﷻ، فيقوده إلى الجنّة[1]، والكلام قد يكون مفتاحاً للخير والمحبّة والمودّة، قال رسول الله ﷺ: **"لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ"**[2].

وقد يكون اللّسان مفتاحاً للشّرّ والأذى والقطيعة، وأساساً للغيبة والنّميمة والبهتان والسّعي للفساد بين النّاس، وقد أبغض الله ﷻ الغيبة ومثّلها بأبشع الصّور، قال الله تعالى: **﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ﴾** [الحُجُرات:12].

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة حفظ اللّسان

- دافع للفوز برضوان الله ﷻ، قال رسول الله: **"إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ"**[3].
- دافع لدخول الجنّة، فقد ضمن رسول الله ﷺ الجنّة لمن حفظ لسانه وفرجه، قال رسول الله ﷺ: **"مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ"**[4].
- حفظ اللّسان بالإعراض عن الجاهلين صفة من صفات المؤمنين، خصّها الله ﷻ بهم، قال الله تعالى: **﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾** [الفرقان:63]، وقال رسول الله ﷺ: **"مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"**[1].

---

[1] الغزاليّ، إحياء علوم الدّين، ج3، ص108.
[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنّه لا يدخل الجنّة إلّا المؤمنون، وأن محبّة المؤمنين من الإيمان، وأنّ إفشاء السّلام سبباً لحصولها، ح93، ص44.
[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب حفظ اللّسان، ح6478، ص1123.
[4] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب حفظ اللّسان، ح6474، ص1123.

- سبب لرفعة الإنسان في الدّنيا والآخرة، قال رسول الله: "**إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ...**"[2].
- تورث المحبّة والاحترام بين النّاس، فلا يغتاب أحد أحداً ولا ينمّه ولا يبهته، ولا يؤذيه بلسانه، فلا يسبّه ولا يناديه بلقب لا يحبّه، ولا يذكر عوراته.
- تربّي على الأدب والذّوق في التّعامل الاجتماعي، فهي تساعد على بناء العلاقات الاجتماعيّة.
- توجّه المربّي لأهمّيّة تربية النّشأ على حفظ اللّسان منذ الصّغر.

المبحث التّاسع: قيمة حفظ الفرج

أوّلاً: تعريف الفرج لغة واصطلاحاً

الفرج لغة: هو العورة، والجمع فروج، والفرج: اسم لجمع سوآت الرجال والنّساء والفتيان وما حولها[3].

حفظ الفرج اصطلاحاً: هو الاستتارة، والتّعفّف عن الحرام[4].

ثانياً: موقف الإسلام من حفظ الفرج

أمر الإسلام بحفظ الفرج من الزّنا وما يشبهه من الفواحش، ولقد جاءت آيات وأحاديث كثيرة تأمر بحفظ الفرج وصونه، قال الله تعالى: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ**

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب حفظ اللّسان، ح6475، ص1123.
[2] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب حفظ اللّسان، ح6478، ص1123.
[3] ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص342.
[4] الزّيد، عبد الله بن أحمد، مختصر تفسير البغويّ، الرّياض، دار السّلام، ط1، 1995م، ص630.

﴿فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور:30]، وقال رسول الله ﷺ: "**مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ**"[1].

ونلاحظ من الآية السّابقة أنّ غضّ البصر قُرن بحفظ الفرج، وذلك للعلاقة بينهما، إذ إنّه إذا أُطلق البصر إلى ما حرّم الله فذلك قد يكون طريقاً للزّنى، وقد أورد ابن القيّم في هذا الموضوع أنّ الحوادث مبدؤها من النّظر، فالنّظرة تولّد خطرة، ثمّ تولّد الخطرة فكرة، ثمّ تولّد الفكرة شهوة، ثمّ تولّد الشّهوة إرادة، فتصير عزيمة جازمة فيقع الفعل لا بدّ ما لم يمنع منه مانع[2].

وقد نهى الله ﷻ عن الزّنا وكلّ ما هو ممكن أن يؤدّي إليه، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:32]، ولا شكّ أنّ الخلوات وإطلاق البصر واختلاط الرّجال بالنّساء في ميادين الدّراسة والعمل وغيرها، وإبداء الزّينة والتّبرّج والسّفور من مقدّمات الزّنى والمؤدّيات إليه، وكما يُرى في هذا العصر فهي تحيط بالمرء من كلّ جانب، لذلك شاعت الفاحشة وانتشر الزّنى بين أفراد المجتمعات، مع أنّ الإسلام وضع الطّرق الكفيلة لحماية الفرد والمجتمع من هذه الآفات.

فأمر الإسلام بغضّ البصر وغلّظ عقوبة الزّنى وحثّ على العفّة والطّهارة وحثّ على الزّواج لمن يقدر عليه لتحصين فرجه، والصّوم لمن لا يقدر على الزّواج، قال رسول الله ﷺ: "**مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**"[3]، كلّ ذلك لكي يقي المسلم من ثوران الشّهوة وسطوة الغريزة والمحافظة على النّسل وتقوية المجتمع

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب حفظ اللّسان، ح6474، ص1123.

[2] ابن القيّم، محمّد بن أبي بكر، الدّاء والدّواء، جدّة، مجمع الفقه الإسلاميّ بجدّة، ط1، 2008م، ص347.

[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الصّوم، باب الصّوم لمن خاف على نفسه العزبة، ح1905، ص306.

الإسلاميّ، إلّا أنّ عدم تطبيق التّعاليم الإسلاميّة والتّقيّد بمنهج الإسلام أدّى لحصول ذلك في عصرنا الحاليّ.

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة حفظ الفرج

- سبيل لفلاح العبد، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:1]، ثم قال ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [المؤمنون:5].
- دافع للفوز بالجنّة، قال رسول الله ﷺ: **"مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ"**[1].
- دافع يُنجي من دخول النّار، قال رسول الله ﷺ: **" تَدْرُونَ مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّارَ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " الْأَجْوَفَانِ: الْفَرْجُ وَالْفَمُ"**[2].
- يحفظ المجتمع من اختلاط الأنساب النّاتج عن عدم حفظ الفرج.
- يقي المجتمع من الحقد والضّغينة والثّأر النّاتج عن انتهاك أعراض النّاس.
- يحدّ من انتشار الأمراض المعدية والسّارية: كالإيدز، والسّيلان، الّذان انتشرا في كثير من البلاد ففتكت بأفرادها.
- يساعد على تماسك المجتمع، لانتشار الأمان فيه النّاتج عن غضّ البصر المؤدّي لحفظ الفرج.
- يحيي روح الإيمان والتّقوى والخوف من الله ﷻ، وذلك له أثر كبير على الفرد والمجتمع.

---

1 البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب حفظ اللّسان، ح6474، ص1123.

2 نفس المرجع، باب حسن الخلق إذا فقهوا، ح289، ص108. حسّنه الألباني.

المبحث العاشر: قيمة برّ الوالدين

أوّلاً: تعريف البرّ وبرّ الوالدين لغة واصطلاحاً

البرّ لغة: جمع أبرار، وهو الخير والطّاعة[1]. وبرّ الوالدين: الطّاعة والتّوسع في الإحسان للوالدين[2].

وبرّ الوالدين اصطلاحاً: هو إكرام الوالدين والخضوع لهما والسّير في حاجاتهما وكسب رضاهما[3].

ثانياً: مكانة وأهمّيّة برّ الوالدين

تظهر مكانة وأهمّيّة برّ الوالدين بأن قرن الله ﷻ عبادته وعدم الشّرك به بالإحسان للوالدين في مواضع عديدة في القرآن الكريم، قال الله تعالى:﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء:36]، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ﴾ [الإسراء:23]، وقد تكرّر ذكر ذلك الأمر في آياتٍ أخرى، فعبادة الله ﷻ وعدم الشّرك به أمران عظيمان، والقرن بينهما وبين برّ الوالدين يدلّ على عَظَمة هذا الأمر.

ومن جانب آخر فقد أوصى الله ﷻ ببرّ الوالدين أيضاً في آياتٍ عديدة، قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ [لقمان:14]، ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ﴾ [العنكبوت:8]، ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ﴾ [الأحقاف:15].

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص52.
[2] الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص114.
[3] الميدانيّ، عبد الرّحمن، الأخلاق الإسلاميّة وأسسها، دمشق، دار القلم، ط1، 1979م، ج2، ص18.

ومدح الله ﷻ ببِرّ الوالدين، وبيّن ﷻ أنّه خلُق حميد يُمدح المرؤ به، قال الله تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم:14]، وأثنى على طاعة الوالدين، قال الله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ۝ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات:101-102].

والذي يبين مكانة الوالدين العظيمة عند الله ﷻ، أن أمر بتوقيرهما واحترامهما والإحسان لهما، وعدم التضجّر منهما والتّعامل معهما بلطف وتذلّل والدّعوة لهما، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء:23-24].

وقد قرن الله ﷻ شكره بشكر الوالدين، وهذه من أكبر الدّلالات على فضل الوالدين على الأبناء، وعلى مكانة الوالدين الرفيعة، وقد أمر بإطاعتهما في كلّ شيء يخلو من معصية الله ﷻ، ونظّم ﷻ علاقة الإنسان بوالديه أن تكون بالإحسان والمعروف حتّى لو كانا يدعوانه للشّرك قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ۝ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان:14-15].

ولا تتّسع هذه الدّراسة ولو أفردت كاملة لهذا الموضوع، فهو موضوع حسّاس يشكّل اللّبنة الأساسيّة في بناء المجتمع، وهي الأسرة، ويحدّد العلاقة بين الوالدين والأبناء فيها، وهي أساس التّربية والأخلاق، وكيفيّة الانصياع لأوامرهما حتّى لو خالفت رغبات الفرد طالما أنّها لا تخالف

شرع الله، حتّى لو بلغا من الكبر عتيّاً، حتّى لو ضعفت قواهما وبصريهما، فكلمة أفّ تعتبر تقليل لاحترامهما لأنّ فيها تضجّر منهما.

والإحسان للوالدين "يكون بالقول والفعل والمال"[1]، بالقول كالقول اللّيّن الطّيّب، كمناداتهما بأحبّ الطّرق إليهما، وليس أن ينادا باسميهما، وكذلك الكلام معهم بطريقة لطيفة هادئة وليست فظّة وعدم رفع الصّوت عندهما أو عليهما، لأنّ في ذلك تقليل من احترامهما، وهكذا.

أمّا الإحسان بالفعل، كأن يُفعل لهما ما يحبّانه سواء طلبا ذلك أم لا، بل يُفضّل مبادرتهما فيما يحبّان، وكذلك اعانتهما في حال عجزهما، اعانتهما عند القيام أو الجلوس أو المشي أو حتّى بإزالة القذارة عنهما دون تأفّف من ذلك، كما كانا يفعلان ذلك لطفلهما وهو صغير. ومن ذلك أيضاً إظهار التّذلّل لهما والتّعامل معهما برحمة وعطف والدّعاء لهما بالخير والرّحمة[2].

أما الإحسان بالمال، فهو إنفاق المال عليهما، وعلى احتياجاتهما، وعلى ما يرغبان به، دون منّ عليهما بذلك، قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:215]، فأفضل الخير ما يُنفق على الوالدين، فهما أولى به.

ووصّى رسول الله ﷺ ببرّ الوالدين وحضّ على ذلك في مواقف كثيرة جدّاً وقد قدّمه على الجهاد في سبيل الله ﷺ، **"قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "الصَّلاَةُ عَلَى مِيقَاتِهَا"، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ"، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"**[3]، فالملاحظ أنّ النّبيّ ﷺ قدّم برّ الوالدين على الجهاد في سبيل

[1] العثيمين، مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين، ج7، ص289.
[2] أنظر الطّبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج17، ص413-418.
[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الجهاد والسّير، باب فضل الجهاد والسّير، ح2782، ص462.

الله، ووضّح حديث آخر ذلك، "**جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الجِهَادِ، فَقَالَ: "أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟"، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ"**"[1].

حتّى أنّ طاعة الوالدين تقدّم على صلاة التّطوّع، ففي حديث طويل عن رجل من بني إسرائيل اسمه جُرَيْج، نادته أمه وهو يصلّي، فقدّم صلاته على طاعتها، فدعت عليه فاستجاب الله لها به[2]، ويصل المرؤ والديه حتّى وإن كانا مشركين، فعن أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما- قالت: "**أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً، فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: آصِلُهَا؟ قَالَ: "نَعَمْ"**"[3].

والأبوان طريقان للجنّة بالإحسان إليهما وطاعتهما ونيل رضاهما، قال رسول الله ﷺ: "**رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ»، قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ**"[4]، وعقوق الوالدين من أكبر الكبائر بعد الإشراك بالله، قال رسول الله ﷺ: ""**أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ" قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ...**""[5]، حتّى أنّ التّسبّب بالسّباب للوالدين من أكبر الكبائر، وجعل من تسبّب بسبّ والديه كمن سبّهما مباشرة، قال رسول الله ﷺ: ""**إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ" قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: "يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ**""[6].

النّتاج التّربوي لبرّ الوالدين وعدم العقوق متأصّل حتّى في الثّقافات غير الإسلاميّة، فالقصص فيه كثيرة، والحكم فيه عديدة، وكيف أنّ المرء يجب أن يعامل والديه كما يحبّ أن يعامله

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الجهاد والسّير، باب الجهاد بإذن الأبوين، ح3004، ص496.

[2] نفس المرجع، كتاب أبواب العمل في الصّلاة، باب إذا دعت الأمّ ولدها في الصّلاة، ح1206، ص192. ومسلم، صحيح مسلم، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب تقديم برّ الوالدين على التّطوّع بالصّلاة وغيرها، ح7، ص1118.

[3] نفس المرجع، كتاب الأدب، باب صلة الوالد المشرك، ح5978، ص1047.

[4] مسلم، صحيح مسلم، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب رغم أنف من أدرك ابويه أو أحدهما عند الكبر، فلم يدخل الجنّة، ح9، ص1119.

[5] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، ح5976، ص1046.

[6] نفس المرجع، كتاب الأدب، باب لا يسبّ الرّجل والديه، ح5973، ص1046.

أولاده، لأنّ الاحترام واجب للوالدين وهو من يرسّخ السّلوك القويم والأخلاق والآداب الّتي يغرسها الوالدان في أبنائهما، والعقوق يسبّب تفتّت الأسرة الّتي هي اللّبنة الأساسيّة في بناء المجتمع، فينتج عن ذلك مجتمع متفكّك ومتفتّت، يقوم فقط على المصالح المتبادلة دون وجود أخلاقيّات وروح التّعاون بين أفراده، وهذا مغاير لطبيعة النّفس الإنسانيّة، فالإنسان مدنيّ بطبعه، وليس كالآلات، واختفاء المظاهر الاجتماعيّة الطّبيعيّة في نفس الإنسان تُنتج مجتمعاً غير سويّ، تكثر فيه الأمراض النّفسيّة: كالاكتآب والانطواء والعزلة وما ينتج عنهما ممّا قد يُوصل للانتحار.

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة برّ الوالدين

- استجابة لأمر الله ﷻ، وانتهاء عن ما نهى عنه ﷻ، وهما حافز لنيل ما وعد الله ﷻ به، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء:23]
- دافع لدخول للجنّة، قال رسول الله ﷺ: **"رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ»، قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ"**[1].
- طريق لإقرار فضل الوالدين على الأبناء وأنّه يتوجّب على الأبناء شكرهم، قال الله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان:14].
- دافع لنيل محبّة الله، فبرّ الوالدين من أحبّ الأعمال إلى الله، قال عبد الله بن مسعود: **"سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: "الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا" قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "بِرُّ الوَالِدَيْنِ" ..."**[2].

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر، فلم يدخل الجنّة، ح9، ص1119.

[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: 8]، ح5970، ص1045.

- سبب لقبول الأعمال وللتجاوز عن السّيّئات، قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ [الأحقاف:15]، ثم قال ﷻ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأحقاف:16].

المبحث الحادي عشر: قيمة الصّدقة

أوّلاً: تعريف الصّدقة لغة واصطلاحاً

الصّدقة لغة: العطيّة، وما أعطيته في ذات الله للفقراء[1].

والصّدقة اصطلاحاً: العطيّة يُبتغى بها المثوبة من الله ﷻ[2]، وتُعرّف بأنّها: ما يخرجه الإنسان من ماله على وجه القربة، كالزّكاة، لكنّ الصّدقة تقال للمتطوّع به، والزّكاة للواجب[3]، وبذلك فيمكن القول بأنّ الصّدقة: هي كلّ قول أو فعل نافع يبذله المرء تجاه غيره خالصاً لوجه الله ﷻ من غير الفرائض، مع عدم انتظار مقابل.

ثانياً: حكمها والأدلّة عليها

قال رسول الله ﷺ: **"عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ"، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: "يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ" قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: "يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ" قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: "فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ"**[4]، والصّدقات قد تكون في كلّ جالب لمنفعة، قال رسول الله ﷺ: **"تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ**

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص196.
[2] الجرجانيّ، التّعريفات، ص132.
[3] الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص480.
[4] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الزّكاة، باب على كلّ مسلم صدقة، فمن لم يجد فليعمل بالمعروف، ح1445.

الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ"[1].

وحضّ الله ﷻ على الصّدقة، والإنفاق في سبيل الله في مواضع كثيرة جداً من القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة:103]، ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [إبراهيم:31]، وبيّن محاسن الانفاق في سبيله ﷻ أيضاً في مواضع عديدة وكيف أنه ﷻ يضاعف للمنفق في سبيله، قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:261].

وبيّن الله ﷻ أنّ أفضل الإنفاق انفاق أحبّ الأشياء إلى النّفس، قال الله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:92]، وحذّر من ابطال الصّدقات بالمنّ والأذى[2]، وأنّ كلمة طيّبة خير من صدقة يتبعها منّ أو أذى، قال الله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ۝ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة:263-264].

وفضّل الله ﷻ الصّدقة أن تكون سرّاً وهي طريق لتكفير السّيّئات، قال الله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [البقرة:271]، وبيّن أنّ ما ينفقه المرء من خير يعود إليه بالأجر والثّواب، قال الله

[1] التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ، أبواب البرّ والصّلة، باب ماجاء في صنائع المعروف، ح1956، ج4، ص339.
[2] المنّ: تعظيم الإحسان والمفاخرة به والتّكرار بذلك حتّى افساده وإبغاضه. الأذى: توبيخ المُعطى. ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص418.

تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ [البقرة:272]، ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:274].

وحضّ الرّسول ﷺ على الصّدقة ولو بالقليل فإن لم يجد فبالكلمة الطيّبة، قال رسول الله ﷺ: "...**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**"[1]، وجاء في الحديث أيضاً أنّ رجلاً سأل الرّسول ﷺ: "**يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: "أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الغِنَى...**""[2].

وبناء على ما سبق، فإنّ الصّدقة مستحبّة في كلّ وقت وفي كلّ حال.

ثالثاً: شروط الصّدقة

أفضل الصّدقة لنيل عطاء الله ﷻ الجزيل عليها، يجب أن يتوافر بها ثلاث شروط:

- إخلاص النّيّة لله ﷻ وعدم الرّياء، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:272].
- أن تكون من كسب حلال، قال رسول الله ﷺ: " **أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا...**"[3].
- أن لا يخالطها المنّ والأذى، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة:264].

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب من نوقش الحساب عُذّب، ح6540، ص1132.

[2] نفس المرجع، كتاب الزّكاة، باب فضل صدقة الشّحيح الصّحيح، ح1419، ص229.

[3] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزّكاة، باب قبول الصّدقة من الكسب الطّيّب وتربيتها، ح65، ص409.

- أن لا تكون لمن يقاتل المسلمين ويخرجهم من ديارهم ومن يعينهم على ذلك، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْۚ﴾ [الممتحنة:8-9].
- أن لا تعين على معصية أو إثم أو حرام، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ﴾ [المائدة:2].

فالصّدقة عمل طيّب نبيل حثّ عليه الله ﷻ ورسوله ﷺ في آيات وأحاديث كثيرة لما فيه من منفعة ومجلبة للفرح والسّرور، ولما فيه من تآلف وتكاتف وتعاضد وعطف ولين بين أفراد المجتمع، وإنّ المجتمع إذا تخلّق بحبّ الصّدقة كان مجتمعاً مترابطاً يعين بعضه بعضاً، ويسرّ بذلك كما كان يُسرّ رسول الله ﷺ بالتّصدّق لوجه الله ﷻ، قال رسول الله ﷺ: "**لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، لَسَرَّنِي أَنْ لَا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثُ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ، إِلَّا شَيْئًا أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ**"[1].

رابعاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الصّدقة

- تجلب البركة والزّيادة ويردّها الله ﷻ على صاحبها بشكل أو بآخر، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ:39].
- تُنجي من حرّ يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: "**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: ...وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ**"[2].

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب قول النّبيّ ﷺ: "ما أحبّ أن لي مثل أحد ذهباً"، ح6445، ص1119.
[2] نفس المرجع، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش، ح6806، ص1173.

- دافع لمضاعفة والأجر والثّواب الكريم من الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ﴾ [الحديد:18].
- تُطهّر النّفس وتزكّيها، قال الله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التّوبة:103].
- سبب لدعاء الملائكة للمتصدّقين كلّ يوم، قال رسول الله ﷺ: "مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا"[1].
- تساعد على تقوية أواصر المجتمع وبثّ روح التّعاون والمحبّة والمؤاخاة، قال رسول الله ﷺ: "تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ...وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ...وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ"[2].
- تربّي النّفس على حبّ العطاء، ومساعدة الآخرين.
- تخلّص الإنسان وتنقّيه من الأنانيّة والاحتكار والبخل.

المبحث الثّاني عشر: قيمة علوّ الهمّة

أوّلاً: تعريف علوّ الهمّة لغة واصطلاحاً

العلوّ لغة: مصدر من علا الشّيء علوّاً، فهو عليّ وتعلّى، ويقال علا فلان الجمل إذا رقيه، والعليّ الرّفيع، وأصل هذ المادّة يدلّ على السّموّ والارتفاع[3].

والهمّة لغة: النّيّة والإرادة في فعل أمر ما، والعزم عليه[1]، وقال الجرجانيّ: هي توجّه القلب وقصده بجميع قواه الرّوحانيّة إلى جانب الحقّ، لحصول الكمال له أو لغيره[2]، وعرّف ابن القيّم

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الزّكاة، باب قول الله تعالى: "فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) [الليل: 6] «اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقَ مَالٍ خَلَفًا»، ح1442، ص233.
[2] التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ، أبواب البرّ والصّلة، باب ماجاء في صنائع المعروف، ح1956، ج4، ص339.
[3] ابن فارس، مقاييس اللّغة، ج4، ص112، وابن منظور، لسان العرب، ج15، ص83.

الهمّة: الهمّة فِعلَة من الهمّ، وهو مبدأ الإرادة، ولكن خصّوها بنهاية الإرادة، فالهمّ مبدؤها، والهمّة نهايتها[3].

علوّ الهمّة اصطلاحاً: هو استصغار ما دون النّهاية من معالي الأمور، وطلب المراتب السّامية[4].

ثانياً: موقف الإسلام من خلق علوّ الهمّة

علوّ الهمّة خلق رفيع، وغاية نبيلة يحثّ عليها الإسلام، ويحرص على تربية المسلمين على كلّ الظّواهر الخلقيّة الرّفيعة الّتي ترجع إليه كالجدّ في العمل، والتّرفّع عن الصّغائر، لأنّ الإسلام دين العزّة والمجد، فلا تكاسل ولا خمول ولا ذلّة في الإسلام، لهذا دعا إلى كلّ الأخلاق الحميدة الّتي منها علوّ الهمّة حتّى تزكو النّفوس وترتقي إلى الدّرجات العليا وتبتعد عن سفاسف الأمور وسيّئ الأخلاق، قال الله تعالى: **﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾** [الشّمس:7-10]، فحثّ الله ﷻ على فعل الخيرات والمسارعة فيها، قال الله تعالى **﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾** [النّور:137]، فالمسارعون في فعل الخيرات والطّاعات هم أصحاب الهمم العالية الّذين لا يؤثرون الحياة الدّنيا على الآخرة، بل العكس.

ومن التّوجيهات النبويّة إلى المثابرة والجدّ والاجتهاد، قال رسول الله ﷺ: "... **وَأَنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ**"[5]، فالحاصل أنّه أمر بالجدّ في العبادة والبلوغ بها حدّ النّهاية، ورُوي

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص620.
[2] الجرجانيّ، التّعريفات، ص257.
[3] ابن القيّم، مدارج السّالكين، ج3، ص5.
[4] الدّرر السّنّيّة، علوّ الهمّة، www.dorar.net/enc/akhlaq/1060، 2014/05/10، 10:00am.
[5] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب القصد والمداومة على العمل، ح6464، ص1121.

عن عمر بن الخطّاب- رضي الله عنه- قال: لا تصغرنّ همّتكم، فإنّي لم أر أقعد عن المكرمات من صغار الهمم[1]، وقال ابن القيّم: فمن علت همّته وخشعت نفسه اتّصف بكلّ خلق جميل، ومن دنت همّته وطغت نفسه اتّصف بكلّ خلق رذيل[2].

وقد كان الرّسول ﷺ وسائر رسل الله- عليهم السّلام- يتحلّون بخلق علوّ الهمّة، وارتقى الأمر ببعضهم حتّى كان من أولي العزم، فكان نوح عليه السلام يدعو قومه ليلاً ونهاراً وسرّاً وعلناً، ويدلّ ذلك على علوّ همّته وقوّة إرادته وعزيمته، وكذلك إبراهيم عليه السلام الّذي واجه افتراءات قومه ونار الكفر والضّلال دون أن تضعف همّته أو تفتر عزيمته.

ثمّ أعقب هؤلاء الأنبياء والمرسلين الكرام إمامهم وخاتمهم، فكانت إرادته ليس لها مثيل، وعزيمته ليس لها شبيه، وصبره ليس له حدود، فعلوّ همّته ﷺ كانت عاملاً حقيقيّاً وسبباً في تحقيق الانتصارات، وما يدلّ على هذه الهمّة العالية قوله ﷺ: **"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلاَ أَنَّ رِجَالًا مِنَ المُؤْمِنِينَ لاَ تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ"**[3].

وكان رسول الله ﷺ القدوة في الهمّة العالية في العبادة، حيث رُوي عن المغيرة بن شعبة قوله: **"كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ، أَوْ تَنْتَفِخَ قَدَمَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: "أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا""**[4].

[1] الماورديّ، عليّ بن محمّد، أدب الدّنيا والدّين، (د.م)، دار مكتبة الحياة، (د.ط)، 1986م، ص319.
[2] ابن القيّم، بدائع الفوائد، ص97.
[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الجهاد والسّير، باب تمنّي الشّهادة، ح2797، ص463.
[4] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب الصّبر عن محارم الله ﷺ، ح6471، ص1122.

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة علوّ الهمّة

- تُربّي على الجدّ والمثابرة في العمل، وعدم التّواني والكسل والعجز لما لها من مضارّ، فالرّسول ﷺ كان يستعيذ بالله من العجز والكسل ويقول ﷺ: **"اللّهمّ إنّي أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم..."**[1]، وهذا يدلّ على أنّ العجز والكسل والجبن والهرم أسباب قويّة تقصّر الهمم.

- تدفع الإنسان للتّسابق في ميادين الطّاعات والعبادات والصّالحات من الأعمال، للوصول للمراتب العليا والرفيعة في الآخرة، قال الله تعالى: **﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾** [البقرة:148]، **﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** [النّساء:95].

- تُربّي على الزّهد في الدّنيا، فكلّما علت همّة الإنسان صغرت في عينه المطالب الدّنيويّة، فلا يهتم بها ويأخذ منها قدر حاجته. قال الله تعالى: **﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾** [التّوبة:38].

- سبب لثناء الله ﷻ ومدحه أصحاب الهمم العالية، وسبب للزّيادة من فضل الله ﷻ، قال الله تعالى : **﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ۝ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾** [النّور:36-38].

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الجهاد والسّير، باب ما يتعوذ من الجبن، ح2823، ص468.

- تُورث محبّة الله ﷻ، لأنّه ﷻ يحبّ معالي الأمور، ويكره صغائرها قال رسول الله ﷺ: **"إِنَّ اللهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا"**[1]، وقال رسول الله ﷺ: **"الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَكُلٌّ عَلَى خَيْرٍ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَلَا تَعْجِزْ، فَإِنْ غَلَبَكَ شَيْءٌ، فَقُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ، وَإِيَّاكَ وَاللَّوَّ، فَإِنَّ اللو تفتح عمل الشيطان "**[2]
- سبب للهداية والثّبات على الإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت:69].
- سبب لصلاح الأمّة وبلوغ العزّة والمجد كما بلغها سلف الأمّة بإيمانهم وعلوّ همّتهم.
- تُربّي على الصّبر، فعندما يكون الإنسان ذا همّة عالية، فإنّ ذلك يجعله يصبر ويتحمّل المشقّات الّتي قد تواجهه، ويجاهد نفسه على فعل الطّاعات كما أمر الله ﷻ، وترك المعاصي والآثام كما نهى الله ﷻ، لذلك أمر الله تعالى رسوله محمد ﷺ أن يصبر كما صبر أولو العزم من الرّسل، قال الله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ﴾ [الأحقاف:35].

المبحث الثّالث عشر: قيمة البسملة

أوّلاً: تعريف البسملة لغة واصطلاحاً

البسملة لغة: كتابة أو قول بسم الله أو بسم الله الرّحمن الرّحيم[3].

---

[1] الطّبرانيّ، المعجم الكبير، ح2894، ج3، ص131

[2] ابن حبّان، محمّد بن حبّان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط1، 1988م، ح5721، ج13، ص28.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص56.

والبسملة اصطلاحاً: هي قول بسم الله أو بسم الله الرّحمن الرّحيم معلناً التّوكّل على الله، واعلاناً بأنّ مشيئة الله فوق الجميع، وبأمره فقط سيتمّ هذا العمل، مبتدئاً بسم الله مستعيناً به ملتمساً البركة منه، المتّصف بالرّحمة الواسعة.

ثانياً: مكانة وأهميّة البسملة في القرآن والسنّة

تمثّل البسملة جزءاً من حركة التّربية الإسلاميّة الشّاملة الّتي تربط الإنسان بالله ﷻ في أقواله وأفعاله، الأمر الّذي يجعلها بمثابة الإيحاء المتحرّك المستمرّ بأنّ الله ﷻ يقف خلف سكناته وحركاته، فلا بدّ من أن يبدأ الأمور كلّها باسمه ﷻ ليكون ذلك موحياً بأنّ الله ﷻ هو الّذي يعطي الشّرعيّة العمليّة، وهو الّذي يعطي القوّة، ويعطي البركة والتّيسير والتّوفيق في الأمور كلّها.

فقد ذكر الله ﷻ أنّ البسملة مستعملة قبل رسالة النّبيّ محمّد ﷺ في الرّسائل والمخاطبات وما شابهها، قال الله تعالى: **﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾** [النّمل:30]، فهذه سنّة الله في الأقوام السّابقة وبقيت بعد بعثة رسول الله ﷺ، ففي رسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل عظيم الرّوم: "**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ...**" [1]، كدلالة على الاستعانة بالله ﷻ، مبتدئاً ومفتتحاً بها.

وقد افتُتحت بعثة الرّسول ﷺ بذلك، قال الله تعالى: **﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾** [العلق:1]، ولا تُقبل الذّبيحة ولا يحلّ أكل لحمها إذا لم يُذكر اسم الله عليها، قال الله تعالى: **﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞ﴾** [الأنعام:121]، وكذلك أيضاً فإنّ كلّ سور القرآن

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الجهاد والسّير، باب دعاء النّبي ﷺ النّاس إلى الإسلام والنّبوّة، وأن لا يتّخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، ح2940، ص485.

الكريم ابتدأت بالبسملة، إلّا سورة التّوبة، وذلك أنّها سورة اعلان حرب، فلا تتماشى مع الابتداء بالرّحمن الرّحيم.

ومن التّوجيهات النّبويّة للبدء بالبسملة في كلّ عمل، قول رسول الله ﷺ: **"يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ"**[1]، وقال ﷺ: **"إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ، أَوْ قَالَ: جُنْحُ اللَّيْلِ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ شَيْئًا"**[2]، وعن أبي هريرة أنه أعطى قدحاً لرسول الله ﷺ ليشرب منه: **"... فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ..."**[3]، وهكذا تتنوع الآيات والأحاديث الّتي تتحدّث عن البدء بالبسملة لتبيّن لنا ما في ذلك من قيمة روحيّة وتربويّة كبيرة، تتّصل بالمستوى الإيمانيّ والأخلاقيّ للإنسان المسلم.

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة البسملة

- سبب لطرد الشّيطان، فالشّيطان يجري في الإنسان مجرى الدّم وأن الإنسان إن لم يذكر اسم الله فإنّ الشّيطان يشاركه في طعامه وشرابه وسكنه، قال رسول الله ﷺ: **"إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ"**[4].
- سبب في ازدياد البركة والدّعوة إلى القناعة، **"عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْكُلُ طَعَامًا فِي سِتَّةٍ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ**

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الأطعمة، باب التّسمية على الطّعام والأكل باليمين، ح5376، ص960.
[2] نفس المرجع، كتاب بدء الخلق، باب صفة ابليس وجنوده، ح3280، ص546.
[3] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب كيف كان عيش النّبيّ ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدّنيا، ح6452، ص1120.
[4] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطّعام والشّراب وأحكامها، ح103، ص902.

وَسَلَّمَ: " أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ ذَكَرَ اسْمَ اللهِ لَكَفَاكُمْ، فَإِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللهِ، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللهِ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ"[1]

- تنمي في نفس المسلم الشعور بمراقبة الله ﷻ له في كل عمل يقوم به، مما يورث الاستقامة على طاعة الله ﷻ، فلا يُعقل أن يذكر المسلم اسم الله ﷻ على عمل قد نهى الله ﷻ عنه.
- سبب في حفظ الله ﷻ للمسلم الّذي يلتجئ إليه ويطلب العون منه، قال رسول الله ﷺ: **"أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ، وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَرُزِقَا وَلَدًا لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ"**[2].
- تجلب الخير وتدفع الشّرّ وتزيل الوجع والألم، قال رسول الله ﷺ: **"ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا..."**[3].

[1] ابن حنبل، أحمد بن محمّد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط1، 2001م، ح25106، ج42، ص43. حسن.
[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ح3271، ص545.
[3] مسلم، صحيح مسلم، كتاب السّلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدّعاء، ح67، ص976.

الفَصْلُ الثّالِث

القِيَمُ الخُلُقِيَّةُ وَدَلالاتُهَا التَّرْبَوِيَّةِ فِي كِتَابِ الرِّقَاقِ مِنْ صَحِيحِ البُخَارِيّ

الفصل الثّالث: القيم الخلقيّة ودلالاتها التّربويّة في كتاب الرّقاق من صحيح البخاريّ

المبحث الأوّل: قيمة الصّبر

أوّلاً: تعريف الصّبر لغة واصطلاحاً

الصّبر لغة: هو مصدر صبر يصبر الّتي تدلّ على الحبس والكفّ، أي حبس النّفس عن الجزع واليأس[1].

والصّبر اصطلاحاً: هو قوّة خلقيّة من قوى الإرادة تمكّن الإنسان من ضبط نفسه لتحمّل المتاعب والمشقّات والآلام وضبطها عن الاندفاع بعوامل الضّجر والجزع والأهواء والشّهوات والغرائز[2]، فالصّبر: هو منع النّفس من الوقوع في الشّهوات، ومجاهدتها على تحمّل ما يصيبها من أقدار الله ﷻ مع الرّضا والتّسليم، بعيداً عن الجزع.

ثانياً: مكانة وأهمّيّة قيمة الصّبر

تظهر مكانة وأهمّيّة الصّبر من أنّه أبرز الأخلاق الوارد ذكرها في القرآن، فكلّ الأخلاق تدور حوله وتصدر منه، فكلّما قلّبت خلقاً وجدت أساسه وركيزته الصّبر، فالعفّة هي صبر عن شهوة الفرج أو إطلاق العين فيما حرّمه الله، والصّوم هو صبر على شهوة الطّعام والشّراب، والحج فيه صبر على مشقّة السّفر وأعمال الحج، والتّسامح هو صبر على تحمّل الأذى.

وقد ذكر الله ﷻ الصّبر في القرآن الكريم في أكثر من تسعين موضعاً، وقد قرنه بالصّلاة في أكثر من موضع، قال الله تعالى: ﴿**وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ**﴾ [البقرة:45]، وجعل الإمامة في الدّين موروثة عن الصّبر واليقين، قال الله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص437-441.
[2] الميدانيّ، الأخلاق الإسلاميّة وأسسها، ج2، ص293.

لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ [السجدة:24]، وهذا يدلّ على مكانة الصّبر العظيمة، ومنزلته الرّفيعة في دين الله ﷻ، فجاء ذكر الصّبر في نصوص القرآن حيناً بطريقة الحثّ عليه، قال الله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ**﴾ [آل عمران:200]، والتّحذير من الجزع الّذي هو ضدّ الصّبر، قال الله تعالى: ﴿**فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ**﴾ [الأحقاف:35]، وذكر لفضائله وثماره على الصّابرين في الدّنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿**وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ**﴾ [النّحل:96]، وإظهاراً لمكانته وعِظَم شأنه، فهو صفة وصف الله بها رسله وأنبياءه، وجعل بعض أنبيائه مثالاً للصّابرين، كصبر أيّوب عليه السلام.

وكذلك جاءت التّوجيهات النّبويّة تحثّ وتبيّن فضائل الصّبر، قال رسول الله ﷺ: "**... وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ... وَلَنْ تُعْطَوْا عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**"[1]، أيّ من يعالج نفسه على ترك السّؤال ويصبر إلى أن يحصل له الرّزق فإنّ الله يقوّيه ويمكّنه من نفسه حتّى تنقاد له، فعند ذلك يكون الله ﷻ معه فيظفر بمطلوبه، وقال رسول الله ﷺ: "**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**"[2]، فحاجة المسلم إلى الصّبر هي ضرورة ملحّة في كلّ شأن من شؤونه، وكلّ عمل من أعماله، فلا استطاعة على القيام بالأعمال الصّالحات وقيامه بالطّاعات إلّا بالصّبر، ولا استطاعة للعبد للابتعاد عن المحرّمات جميعها دون الصّبر على ذلك ومجاهدة النّفس، ولا قدرة له لتحمّل المصائب والآلام والمتاعب دون الجزع واليأس إلّا بالصّبر، وقال العلماء أنّ الصّبر ثلاثة أنواع[3]:

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الصّبر عن محارم الله ﷻ، ح6470، ص1122.
[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزّهد والرّقائق، باب المؤمن أمره كلّه خير، ح64، ص1295.
[3] العثيمين، محمّد بن صالح، شرح صحيح البخاريّ، القاهرة، المكتبة الإسلاميّة، ط1، 2008م، كتاب الرّقاق، باب الصّبر عن محارم الله ج8، ص349، وابن القيّم، مدارج السّالكين، ج2، ص155.

- صبر على طاعة الله ﷻ، وهو الصّبر الّذي يحتاجه العبد للقيام والمداومة على الطّاعات والعبادات، وتحمّل جميع التّحدّيات والمتاعب المرتبطة بها.
- صبر عن معصية الله ﷻ، وهو الصّبر اللّازم للابتعاد عن المُغريات والشّهوات الّتي تأتي من حرام، قال رسول الله ﷺ: "**حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ**"[1].
- صبر على أقدار الله ﷻ الّتي تصيب المؤمن في نفسه أو ماله أو أهله أو غير ذلك، والّتي لا يمكن أن تخلو الحياة منها، قال الله تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾ [البقرة:155-157].

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الصّبر

- يزيد من قوّة العبد وعزيمته، ورفضه للانهزام والانكسار، فالكثير من حالات الجزع واليأس والانتحار في زمننا الحالي سببها عدم الصّبر على المصائب والآلام والانهيار النّفسي، وعدم الاحتساب والتّوكل على الله ﷻ والصّبر على الشّدائد، قال الله تعالى: ﴿**لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ [آل عمران:186].
- يُلزم العبد الامتثال لأوامر الله ﷻ ونواهيه، وتربيته على تحمّل الشّدائد والآلام والأحزان.
- يدرّب النّفس ويربّيها على التّغلّب على الشّهوات والأهواء، وتقوّي إرادته لتحمّلها في سبيل الله ﷻ.

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرّقاق، باب حُجبت النّار بالشّهوات، ح6487، ص1124.

- يطمئن النّفس بنيل محبّة الله ﷻ وثوابه، قال الله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:177].
- يزيد من إيمان العبد وسبب في حصول الخير لأصحابه وأهله، قال رسول الله ﷺ: **"... وَلَنْ تُعْطَوْا عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ"**[1].
- من أراد الفلاح عليه بالصّبر، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران:200].
- سبب لاستمرار العبد في التّربية الحسنة، والدّعوة إلى الله ﷻ، بلا تردد ولا ملل ولا كسل.
- دافع لدخول الجنّة وسبب لدخولها، قال رسول الله ﷺ: **"يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ، إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الْجَنَّةُ"**[2]
- يُربّي على الاستقامة، والإيمان واليقين، فالله ﷻ قرن الصّبر باليقين والإيمان والتّقوى والتّوكل والشّكر والعمل الصّالح والرّحمة، لذلك فإنّ الصّبر بمثابة الرّأس للجسد لهذه القيم.
- يجنّب الطّيش والرّعونة والتّسرّع باتّخاذ القرارات والتّصرّفات، فالصّابر لا يتّخذ القرارات بتسرّع، ولا يحكم على الأمور إلّا بعد نظرة متكاملة.
- يُقرّب بين النّاس ويجعل العشرة بينهم أفضل، فالصّبر على إيذاء النّاس أو أخطائهم يجعل الصّابرين منهم بمكانة القادة والحكماء، فمن لا يصبر على النّاس لن يجد أحد يصبر عليه، فالصّابر إنسان متسامح، يحتمل النّاس أكثر من غيره، فيكن أحبّ للنّاس من غيره.

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الصّبر عن محارم الله ﷻ، ح6470، ص1122.
[2] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب العمل الّذي يُبتغى به وجه الله فيه سعد، ح6424، ص1115.

المبحث الثّاني: قيمة الأمانة

أوّلاً تعريف الأمانة لغة واصطلاحاً

الأمانة لغة: مصدر الأمن الأمانة والأمان، وأصل الأمن: طمأنينة النّفس وزوال الخوف، والأمين هو الثّقة المؤتمن، والأمانة ضدّ الخيانة[1].

الأمانة اصطلاحاً: شعور المسلم بمسؤوليته أمام الله ﷻ عن كلّ ما يوكل إليه من تبعات ماديّة أو معنويّة، واجتهاده القيام بواجبه تجاهها[2].

وأداء الأمانة مطلق لكلّ من يؤتمن على أمر أو شيء، وليس مقيّد بالمسلمين، وإن كانت الأمانة من الأخلاق الّتي عزّزها الإسلام وأكّد على أهمّيّتها، قال الله تعالى: ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ [البقرة:283]، ولكنّ المسلمين أولى بالتّقيّد بأداء الأمانات إلى أهلها، ويحفظوها ويحافظوا عليها، والأمانة كما أرى: هي الاحتفاظ بما للغير من حقوق مصونة عن كلّ كشف أو أذى أو إهمال.

ثانياً: مكانة وأهمّيّة الأمانة

للأمانة مكانة عظيمة في الشّريعة الإسلاميّة، فهي خلق جليل من أخلاق الإسلام، وأساس من أسسه، فهي فريضة عظيمة حملها الإنسان وأمره الله ﷻ بحفظ كلّ أمانة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء:58]، وجعل الله ﷻ أداء الأمانة كما يجب صفة من صفات المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون:8].

---

[1] الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص90-92. وابن منظور، لسان العرب، ج13، ص21-23.

[2] مبيّض، محمّد سعيد، أخلاق المسلم، عمّان، دار الإعلام، ط1، 2008م، ص53.

وجاء كذلك في هدي رسول الله ﷺ الأمر بأداء الأمانات، وعقوبة خائن الأمانة، وعاقبته في الدّنيا والآخرة، قال رسول الله ﷺ: **"أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ"**[1]، كما بيّن رسول الله ﷺ أن الأمانة تُنتزع وتُضيّع قبل يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: **""إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ" قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ""**[2].

وتبرز مكانة الأمانة في اعتماد كثير من الأمور عليها، كالأخلاق الإسلاميّة وفي مقدّمتها الوفاء والعفّة وكتمان السّرّ وغيرها، فللأمانة جانب يتعلّق بعلاقة العبد مع ربّه؛ وذلك بأن يلتزم المسلم بالتّكاليف كما ينبغي، لأنّه مسؤول عن أدائها كما أوجبها الله ﷻ.

ولها جانب يتعلّق بعلاقة الفرد مع نفسه وغيره من البشر والمخلوقات الأخرى، وذلك بأن يحافظ على حقوقها وأداء الودائع وحفظ الأسرار، والقيام بالأعمال الموكلة إليه بكلّ أمانة وحرص ودقّة، فلا يغشّ ولا يخون، ويحفظ نفسه وعقله وبصره وسمعه وجسده وماله، ويؤدّي حقوقها، ويصونها عن كلّ مايضرّها، ويسعى بها إلى الدّرجات العلا، لأنّها أمانة من الله ﷻ وحقّ للآخرين مسؤول عنه أمام الله ﷻ.

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الأمانة

- سبب لمحبّة النّاس بعضهم بعضاً، عندما يلتزم النّاس بالأمانات، وإعطاء كلّ ذي حقّ حقّه، فالنّاس تحبّ التّعامل مع الشّخص الأمين، حتّى لو كان غير مسلم.
- سبب لديمومة العلاقة بين النّاس، فالخائن غير مرحّب به في أيّ مجتمع كان، فمن كُشِفت خيانته لا يأمنه أحد، ولا يتعامل معه أحد.

[1] التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ، أبواب البيوع، ح1264، ج3، ص556.
[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب رفع الأمانة، ح6496، ص1126.

- سبب لثناء الله ﷻ وثناء النّاس وتعزيزهم له، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ [المعارج:32].
- تربّي على الإيمان بالله ﷻ وتقواه، قال رسول الله ﷺ: "لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ"[1].
- دافع للفوز برضوان الله ﷻ، ودخول الجنّة.
- دافع للفوز بمحبّة الله ﷻ، والخيانة سبب لنيل سخط الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء:117].
- تبعث في النّفس الأمن والطّمأنينة، وتربّي على محاسن الأخلاق، فالمجتمع الّذي يحفظ الأمانة يعيش أفراده بطمأنينة وهدوء بعيداً عن السّرقة والخيانة والجرائم، ويعيش أفراده بألفة ومحبّة فيما بينهم، فيما إذا قورنت بمجتمعات الحاضر الّتي يكثر فيها خيانة الأمانة والغشّ والسّرقة والجرائم، فيعيش أفرادها في خوف وحذر دائم.
- تربّي على عفّة النّفس والزّهد بما في أيدي النّاس والصّبر.

المبحث الثّالث: قيمة حفظ الصّحّة واستثمارها

أوّلاً: تعريف الصّحّة لغة واصطلاحاً

الصّحّة: هي خلاف السّقم، وذهاب المرض، وقد صحّ فلان من علّته واستصحّ[2].

أمّا الصّحّة اصطلاحاً: فهي حالة من المعافاة الكاملة بدنيّاً ونفسيّاً واجتماعيّاً وروحيّاً[3].

---

[1] ابن حبّان، محمّد بن حبّان، صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط2، 1993م، كتاب الإيمان، باب فرض الإيمان، ح194، ج1، ص422.
[2] ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص507-508.
[3] الخيّاط، محمّد هيثم، فقه الصّحّة، الإسكندريّة، منظّمة الصّحّة العالميّة، (د.ط)، 1996م، ص1.

ثانياً: مكانة وأهمّيّة الصّحّة

للصّحّة مكانة رفيعة وعظيمة في الإسلام، فهو يَعتبر رعاية الصّحّة والمحافظة عليها جزءاً أساسيّاً من الدّين، والكثير من التّوجيهات الصّحّيّة عبارة عن فروض وواجبات، لأنها نعمة عظيمة وأهمّيّتها تبلغ مبلغاً عظيماً بعد نعمة الإيمان بالله ﷻ ونيل رضاه.

قال رسول الله ﷺ: **"نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ"**[1]، وقال ﷺ أيضاً: **"اسْأَلُوا اللَّهَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ اليَقِينِ خَيْرًا مِنَ العَافِيَةِ"**[2]، وقال ﷺ أيضاً: **"الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ"**[3]، ولا تكون القوّة إلّا بالصّحّة، فالمرض يردّ إلى الضّعف والتّكاسل حتّى في طلب العبادات والطّاعات، لذلك فقد تداوى الرّسول ﷺ وداوى، ولا مجال هنا لسرد الأحاديث الّتي جاءت بذلك إذ إنّ مسلم رحمه الله قد أفرد باباً في صحيحه أسماه: باب لكلّ داء دواء واستحباب التّداوي[4].

والصّحّة غنيمة يغنمها المرء بطاعة الله ﷻ، أو يخسرها بتضييعها في غير ذلك، قال رسول الله ﷺ: **"اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ"**[5].

فيجب على المسلم أن يبتغي في صحّته رضوان الله ﷻ، ويطلب الطّاعات وهو قادر عليها، فلا يؤجّل ولا يسوّف حتّى تذهب الصّحّة ويحلّ المرض، وبعدها قد لا يستطيع الإتيان بكثير من ما أمره الله ﷻ به، كالحجّ مثلاً، متى امتلك له استطاعة وهو صحيح البدن معافى وامتلك

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الصّحّة والفراغ ولا عيش إلّا عيش الأخرة، ح6412، ص1113.
[2] التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ، أبواب الدعوات، ح3558، ج5، ص557. الألبانيّ: حسن صحيح.
[3] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان بالقدر والإذعان له، ح34، ص1161.
[4] نفس المرجع، كتاب السّلام، باب لكلّ داء دواء واستحباب التّداوي، ص977.
[5] النّسائيّ، أبو عبد الرّحمن أحمد بن شعيب، السّنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط1، 2001م، كتاب المواعظ، ح11832، ج10، ص400. صحيح.

السّبيل لذلك، عليه الحجّ، أمّا أن ينتظر حتّى تذهب الصّحّة وتحلّ الأمراض الّتي منها قد لا يستطيع الحجّ بعدها أبداً، وقد يلازم المستشفيات فلا يغادرها، فقد ضيّع وقصّر، وسيسأل عن ذلك التّقصير، والإنسان مسؤول بين يدي الله عن ﷻ جسمه فيما أبلاه، قال رسول الله ﷺ: "لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ...وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ"[1]، وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [البقرة:211]، فالمسلم واجب عليه المحافظة على الصّحّة، وطلب أسبابها.

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة حفظ الصّحّة واستثمارها

- دافع للإنسان للعمل والجدّ والمثابرة، مادام بمقدوره ذلك.
- تزيد من انتاجيّة الفرد في المجال الدّينيّ والدّنيويّ، فيُكثر من العبادة، ويسعى في الدّنيا طلباً للرّزق بحسب استطاعته.
- تربّي على شكر الله ﷻ وحمده على نِعَمه الّتي لا تُحصى، قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النّحل:18].
- تربّي على المحافظة عليها، إذ إنّ فيها الكثير من التّوفير من مصاريف التّأمين الصّحّي، والرّعاية الصّحّيّة، على الفرد والمجتمع، بالإضافة لأنّ المجتمع الصّحيح المعافى أعلى إنتاجيّة من المجتمعات الّتي يكثر فيها الأمراض والعلل.
- دافع للعبد لسؤال الله ﷻ ودعائه أن يعطيه الصّحّة والمقدرة على المحافظة عليها، قال رسول الله ﷺ: "اسْأَلُوا اللَّهَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ اليَقِينِ خَيْرًا مِنَ العَافِيَةِ"[2].
- تدفع المجتمع قُدُماً ليكون مجتمعاً قوياً، فالمجتمع يقوى بالصّحّة، ويضعف بالمرض.

---

[1] التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ، باب في القيامة، ح2417، ج4، ص612. صحّحه الألبانيّ.
[2] نفس المرجع، أبواب الدعوات، ح3558، ج5، ص557. الألبانيّ: حسن صحيح.

المبحث الرّابع: قيمة العفّة

أوّلاً: تعريف العفّة لغة واصطلاحاً

العفّة لغة: مأخوذة من مادّة عفف، وهي مصدر من عفّ، بمعنى الكفّ عمّا لا يحلّ ويجمُل، والاستعفاف: طلب العفاف، وهو الكفّ عن الحرام، وسؤال النّاس، وقيل الاستعفاف: الصّبر والتّنزّه عن الشّيء[1]، فالعفيف: هو الّذي يزهد فيما ليس له به حقّ عند النّاس.

والعفّة اصطلاحاً: "هي هيئة للقوّة الشّهويّة متوسّطة بين الفجور (الّذي هو إفراط هذه القوّة)، والخمود (الّذي هو تفريطها)، فالعفيف: من يباشر الأمور وفق الشّرع والمروءة"[2]، أيّ أنّ العفّة ترفع النّفس عن الشّهوات، بقصد واعتدال، بحيث لا إفراط ولا تفريط، بل الاكتفاء بما يقيم أود الجسد ويحفظ الصّحّة.

ثانياً: مكانة وأهمّيّة العفّة

العفّة ذات قيمة كبيرة ومن الأخلاق الرّفيعة الجليلة، مرتبطة بالكثير من الفضائل والقيم كالرّضى والقناعة والصّبر والحياء وغيرها، بمعنى أنّ اتّصاف العبد بهذه الصّفة يسهّل عليه الوصول للكثير من محاسن الأخلاق، فتجعله حريصاً على عدم طلب عملاً ليس كفئاً له، ولا ينافس من هو أجدر منه، ولا يسعى لأن يحلّ محلّ من هو أكثر كفاءة منه.

وقد بيّنت الشّريعة الإسلاميّة فضائل هذه الصّفة، قال رسول الله ﷺ: **"لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ"**[3]، بيّن رسول الله ﷺ أنّ الغنى الحقيقي لا يكون بكثرة الأموال والممتلكات والأقارب والمناصب، بل يكون بغنى النّفس وقناعتها وعفّتها، والصّبر والرّضى

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص253.
[2] الجرجانيّ، معجم التّعريفات، ص151.
[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب غنى النّفس، ح6446، ص1119.

بما قسمه الله ﷻ له ولغيره، فلا يحسد ولا يطمع ولا يتّبع الشّهوات والمغريات الّتي نهى الله عنها، بل يبتغي ما أتيح له من ما أحلّه الله وأباحه.

قال رسول الله ﷺ: "...**وَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفَّهُ اللَّهُ**..."[1]، فمن كفّ عن الحرام طلباً للحلال، أعانه الله ﷻ على ذلك وحماه من الوقوع في الحرام، قال الله تعالى: ﴿**وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ**﴾ [النّور:33]، فليكفّ ويمتنع الّذين لا يستطيعون الزّواج ممّن لا يجدون مهراً أو نفقة عن الزّنا حتّى يغنيهم الله ﷻ من فضله فيستطيعون[2]، قال الله تعالى: ﴿**لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا**﴾ [البقرة:273].

ومن تمام العفّة أن تظهر على اليدّ بأن لا يمدّها لما ليس له، ويكون عفيف اللّسان بترك الغيبة والنّميمة والبهتان والسّخرية وكلّ ما لا يجوز قوله، وعفيف البصر الّذي لا يمدّ بصره إلى ما حرّم الله عليه، و عفيف الأذن الّذي لا يلقي سمعه للغيبة ولا يتجسّس ولا يُلقيها للمحرّمات، وكذلك يُساق ذلك على الجوارح كلّها، فلا يستعملها في طلب الحرام ولا يستعين بها عليه، ويكتفي فيما حلّله الله ﷻ وأباحه له في كلّ ما يخصّها[3].

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة العفّة.

- تربّي على العمل والسّعي في طلب الرّزق بطرق مشروعة تحفظ الكرامة، وتُبعده عن سؤال النّاس.

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الصّبر عن محارم الله ﷻ، ح6470، ص1122.
[2] الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ - الخواطر، ج16، ص10264.
[3] الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد، الذّريعة إلى مكارم الشّريعة، تحقيق: أبو اليزيد، القاهرة، دار السّلام، (د.ط)، 2007م، ص224.

- تُورث الطّمأنينة وراحة البال، وتُبعد عن الهمّ، قال رسول الله ﷺ: "لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ"[1].
- دافع لنيل محبّة الله ﷻ ومحبّة النّاس للمستعفف.
- دافع للنّجاة يوم القيامة من الحرّ الشّديد، قال رسول الله ﷺ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ...وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ..."[2].
- سبب لنيل معونة الله ﷻ للعفيف المتعفّف طالب الحلال، الصّابر الرّاضي بما قسمه الله له، قال رسول الله ﷺ: "ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: ... وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ العَفَافَ"[3].
- سبب لنيل ثناء الله ﷻ ورعايته للمتعفّف، فالإنفاق الّذي يُبتغى به وجه الله ﷻ أولى أن يكون للفقراء الّذين لا يستطيعون العمل لإغناء أنفسهم ويتعفّفون حتّى يحسبهم الّذي يجهلهم أغنياء، قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة:273] .
- دافع لطلب الجنّة، قال رسول الله ﷺ: "مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ"[4].

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب غنى النّفس، ح6446، ص1119.
[2] نفس المرجع، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش، ح6806، ص1173.
[3] التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ، أبواب فضائل الجهاد، باب ماجاء في فضل المجاهد والنّاكح والمكاتب وعون الله إياهم، ح1655، ج4، ص184.
[4] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب حفظ اللّسان، ح6474، ص1123.

المبحث الخامس: قيمة التّواضع

أوّلاً: تعريف التّواضع لغة واصطلاحاً

التّواضع لغة: من وضع، بمعنى التّذلّل، والخفض، ويقال: تواضعت الأرض: أي انخفضت عمّا يليها[1].

والتّواضع اصطلاحاً: هو خفض الإنسان لجانبه، وقبوله للحقّ، وتجنّبه للكبر؛ أي أن يكون الإنسان ليّن ولطيف في تعامله مع الآخرين، ويرضخ للحقّ ولا تأخذه العزّة بالإثم[2].

ثانياً: مكانة وأهمّيّة التّواضع

تظهر مكانة وأهمّيّة التّواضع بأنّ الله ﷻ أمر به وحثّ عليه الرّسول ﷺ، قال الله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر:88].

وقال رسول الله ﷺ: "وَإِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ"[3]، فيجب على المسلمين أن يتواضعوا لبعضهم، قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:29]، لأنّ التّواضع دلالة الاحترام، ولين الجانب، ولطف المعاملة، بعكس الكبر، الّذي هو دلالة الفظاظة، وتفضيل النّفس على الغير بغير ما تستحقّ، فالتّواضع يقرّب النّاس، ويزيد المحبّة والاحترام بينهم، عكس الكبر والفظاظة الّتي تنفّر النّاس، قال

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص397.
[2] خطاطبة، أخلاق الدّاعية في الإسلام وتطبيقاتها، ص195.
[3] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنّة وصفة نعيمها، باب الصّفات الّتي يعرف بها في الدّنيا أهل الجنّة وأهل النّار، ح64، ص1242.

الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:159].

فكان التّواضع خلق الرّسول ﷺ وخلق الرّسل والأنبياء من قبله، فالأنبياء على مكاناتهم وأهمّيّاتهم للدّين، لم يكن لهم حجّاب يحجبونهم عن النّاس، وكانوا يتعاملون بشكل مباشر مع أتباعهم وأعدائهم مهما بلغوا من القوّة والجبروت، قال الله تعالى: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه:43-44].

وكان الرّسول ﷺ كريم الطّبع، جميل المعاشرة، رقيق القلب، رحيم بالنّاس، ليّن الجانب، طلق الوجه مع النّاس عامّة[1]، وكان يجلس مع النّاس ويمازحهم ويسابقهم كما ورد عن أنس- رضي الله عنه- قال: "**كَانَتْ نَاقَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُسَمَّى: العَضْبَاءَ، وَكَانَتْ لاَ تُسْبَقُ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ فَسَبَقَهَا، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ، وَقَالُوا: سُبِقَتِ العَضْبَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ**""[2]، وكان يخدم أهله، ويأكل مع خادمه ويجالس المساكين، وهذه دلالات التّواضع وهو ﷺ المثل الأعلى والقدوة المُثلى للمسلمين.

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة التّواضع

- دافع للمحبّة بين النّاس والتّقارب فيما بينهم، بغضّ النّظر عن المكانة المادّيّة أو الاجتماعيّة أو العلميّة أو الدّينيّة أو السّياسيّة، إذ إنّ اللّين سبب لمحبة النّاس، والفظاظة سبب لإقصاء المجتمع للشّخص الفظّ، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:159].

[1] ابن القيّم، مدارج السّالكين، ج2، ص313.
[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب التّواضع، ح6501، ص1127.

- يدفع الكِبر من النّفس، ويُقصي التّعالي والتّفاخر في الأموال والأنساب والمناصب وغيرها.
- يحقّق صفة من صفات عباد الرّحمن، قال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [الفرقان:63].
- يحقّق الامتثال لأوامر الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الشّعراء:215].
- دافع لنيل محبّة الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة:54].
- دلالة على الحكمة ورجحان العقل.
- سبب لنيل الرّفعة من الله، قال رسول الله ﷺ: **"...وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ"**[1].
- يُربّي على شكر النّعم.
- دافع لدخول الجنّة، فلا يدخل الجنّة من كان في قلبه كِبر، قال رسول الله ﷺ: **"لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ"**[2].

المبحث السّادس: قيمة استثمار الوقت

أوّلاً: تعريف الوقت لغة واصطلاحاً

الوقت لغة: مقدار من الزّمان، قُدّر لأمر ما، فكلّ شيء قدّرت له حيناً فهو مُوقّت، والتأقيت والتّوقيت: أيّ أن يُجعل للشيء وقت يختصّ به سواء كان من أمور الدّنيا أو الآخرة[3]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النّساء:103].

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب استحباب العفو والتّواضع، ح69، ص1131.
[2] نفس المرجع، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ح147، ص54.
[3] ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص107-108.

والوقت اصطلاحاً: هو الفترة الزّمنيّة الّتي وقّتها أو حدّدها الله ﷻ للإنسان ليكون مسؤولاً عنها يوم القيامة، إن قضاها وفق شرع الله ﷻ فاز بالجنّة، وإن قضاها خلاف ذلك خسر وعُوقب بالنّار[1].

ثانياً: مكانة وأهمّيّة استثمار الوقت

حياة الإنسان عبارة عن فترة زمنيّة محدّدة تبدأ بميلاده، وتنتهي بانتهاء حياته، فكلّ زمن جزئيّ منها يكون الإنسان مسؤولاً عنه حسب مقدار التّكليف الّذي كلّفه به الشّرع، قال رسول الله ﷺ: **"لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ..."**[2]، فحريّ بالمسلم أن ينظّم وقته وفق جدول زمنيّ يعود عليه بالنّفع والفائدة في الدّنيا والآخرة.

والوقت من النّعم العظيمة الّتي أنعم الله ﷻ بها على الإنسان، لينفّذ به ما كلّفه الله به، قال رسول الله ﷺ: **"نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ"**[3]، الفراغ من شؤون الدنيا ومشاغلها، ليمتلك الوقت خالصاً للعبادة، لكي لا يخسر وقته ضائعاً بلا جدوى ولا نفع للآخرة، قبل فوات الأوان وانشغاله بأعباء أو ملذّات الدّنيا أو انتهاء الوقت منه، فيكون ضيّع أمانة عظيمة.

فالكثير من النّاس ضيّعوا الصّحّة والفراغ بالكسل والخمول عن طاعة الله وعبادته، فهم كمن باع ثميناً بثمن بخس، فقد غُبنوا وخسروا، والقليل من يعي وينتبه لأهمّيّتهما فيستثمرهما في طاعة الله ﷻ وطلب رضاه، فلا ينبغي للمسلم أن يركد عن الطّاعة والعبادة والاستزادة منهما بكلّ

---

[1] البيرودي، انشراح أحمد، قيمة الوقت في التّربية الإسلاميّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة، قسم أصول الدين، جامعة اليرموك، إربد، 1997م، ص9.

[2] التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ، باب في القيامة، ح2417، ج4، ص612. صحّحه الألبانيّ.

[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الصّحّة والفراغ ولا عيش إلّا عيش الآخرة، ح6412، ص1113.

وقت يمكنه به ذلك[1]، ولا ينتظر حتّى ينشغل بمرضه أو مرض أقربائه، أو انشغاله بالسّعي طلباً للرّزق، أو غير ذلك، وبذلك لا يكون مغبوناً، بل يكون كسب في تجارته مع الله.

الكثير من العبادات في الإسلام مرتبطة بالوقت، فالصّلاة المفروضة، حتّى النّوافل تفضّل في أوقات وتكره في أوقات، وأجرها أعظم في أوقات محدّدة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء:103]، والصّيام الفرض، وصيام النوافل الّذي هو سنّة في أوقات، ومكروه في أوقات، وحرام في أوقات، قال الله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [البقرة:185]، ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ [البقرة:187].

وكذلك الحجّ محدّد في فترة زمنيّة، قال الله تعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ﴾ [البقرة:197]، وزكاة الفطر، كما ورد عن ابن عمر– رضي الله عنهما: "فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى العَبْدِ وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ"[2]، فمن العبادات ما إن أدّيت في غير وقتها عمداً لا تقبل.

وتبرز أهمّيّة الوقت لتكرار ذكره في القرآن الكريم، فأقسم الله بالفجر، والضّحى، والعصر، واللّيل، و خصّ الله يوم الجمعة، وغيرها الكثير.

وتتقدّم الشّعوب بقدر اهتمامها بالوقت، وتتخلّف أخرى بإهمالها الوقت، فلو نظرنا إلى كلّ الدّول المتقدّمة نجد أنّ أفرادها يقدّرون الوقت، وهو كالسّيف عندهم، بعكس الشّعوب الأخرى الّتي

---

[1] النابلسي، محمّد راتب، قيمة الوقت في حياة الإنسان، www.nabulsi.com/blue/dr/arrt.php?art=5943&id=175، 2014/06/12، 12:30 am.
[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الزّكاة، باب فرض صدقة الفطر، ح1503، ص244.

لا تحسب للوقت حساباً، فلا يحترمون الوقت، وتجد أنّ أكثر أعمالهم مبنيّة على الكذب والمواعيد الّتي لا تُحترم، فهم لا يحترمون الوقت، ولا يحترمون مواعيدهم.

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لاستثمار الوقت وتنظيمه

- تنظيم الوقت هي الطريقة المُثلى لاستثمار الوقت، وهي سبب في تحقيق الأهداف والغايات المطلوبة، وهي الطّريقة الّتي تجنّب هدر الوقت بلا نفع ولا فائدة.
- تنظيم الوقت، طريقة لتحقيق التّوازن في حياة الإنسان، فعندما يجيد الإنسان إدارة وقته يجعله موازناً بين الأوقات المخصّصة لكلّ جزئيّة من حياته، كالعبادة، السّعي في طلب الرّزق، الزّيارات، النّوم، وغيرها.
- الوقت مسؤوليّة تقع على عاتق الإنسان، فهو مسؤول عن كلّ فترة منه، فعليه الاستفادة منه واستثماره بالشّكل الأمثل بما يعود عليه بالخير والفلاح في الدّنيا والآخرة.
- احترام إرادة الله في تقسيم وتوزيع الوقت وعدم قلبه إلّا لضرورة، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبأ:10-11]، وقد نُشرت العديد من الأبحاث العلميّة الطّبّيّة مؤخّراً تبيّن أهمّيّة النّوم في الظّلام (الليل)، فقد نُشرت دراسة في مجلّة أبحاث السّرطان أنّ الإناث اللّواتي تعمل في مناوبات ليليّة أكثر عُرضة للإصابة بالسّرطان من اللّواتي تعمل في مناوبات نهاريّة[1].
- سبب لتقدّم الشّعوب وازدهار حضاراتها، فهو من الأساسات الّتي اعتمدها الغرب في نهضته، فكلّما كان الوقت المهدور قليلاً زادت انتاجيّة المجتمع، وتحقّقت منافع أكثر له،

---

1 Blask, David E., Brainard, George C., Dauchy, Robert T., *et al*, Melatonin-Depleted Blood from Premenopausal Women Exposed to Light at Night Stimulates Growth of Human Breast Cancer Xenografts in Nude Rats, The Journal of Cancer Research, 2005, 65, pp11174-11184.

بعكس الشّعوب الأخرى الّتي تجدها لا تقدّر الوقت ولا تحترمه، فيكون الوقت المهدور كبيراً، وتقلّ انتاجيّة المجتمع وتقلّ مكاسبه.

- تربّي على شكر الله ﷻ على انعامه بالوقت وما أنعم الله ﷻ عليه خلاله، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:15].

- استثمار الوقت يبعث في النّفس الجدّ والاجتهاد وعدم هدر الوقت بلا فائدة، فكلّ ما يقوم به إمّا يُحسب له أو عليه، والوقت الّذي ينقضي لا يعود، ولا يُغني النّدم على ما فات من وقت، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام:158]، ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾ [النّساء:18].

المبحث السّابع: قيمة الإيجابيّة

أوّلاً: تعريف الإيجابيّة لغة واصطلاحاً

الإيجابيّة لغة: "اسم مؤنّث منسوب إلى إيجاب، عكسه سلبيّ، وهي كلّ مايصدر من أمور وأعمال حسنة، ومقبولة وموفّقة"[1].

[1] عمر، أحمد مختار، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، إربد، عالم الكتب، ط1، 2008م، ج3، ص2401.

والإيجابيّة اصطلاحاً: "هي أخذ زمام المبادرة إلى الحركة والعطاء والعمل، بالاعتماد بعد الله ﷻ على النّفس، مع حسن الأداء والمراقبة والمحاسبة حتّى يكون العمل صائباً وفيه إخلاص وتجديد وإبداع"[1].

ثانياً: مكانة وأهمّيّة قيمة الإيجابيّة

تظهر مكانتها وأهميّتها من أنّ الله ﷻ أمر بها المسلمين كمنهج إسلاميّ، قال الله تعالى: **﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [آل عمران:104]، يحثّهم على العمل والنّشاط والعطاء والتّجديد[2]، قال الله تعالى: **﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾** [البقرة:110].

فهو دين إيجابيّ يدعو إلى الإيجابيّة من خلال حثّ الإنسان على التّفاعل مع محيطه، قال الله تعالى: **﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾** [آل عمران:110]، سواء في تقديم يد العون للغير أو في دفع الأذى عنهم واسداء النّصح لهم أو أمرهم بالمعروف أو نهيهم عن المنكر ، والتّعاون، قال الله تعالى: **﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾** [المائدة:2].

ويحذّر من السّلبيّة والخمول والرّكود عن العمل، ونهى الرّسول ﷺ عن اللّجوء للتّطيّر، قال رسول الله ﷺ: **"لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ"**[3]، كما كان يفعل النّاس أيام الجاهليّة، إذ كان الواحد منهم إذا خرج لأمر استعمل الطّير فإن رأى أنّ الطّير طّار يمنه تيمّن

---

[1] أمّ كلثوم، أنوار، قيمة الإيجابيّة والفعّاليّة، www.maghress.com/attajdidi/105308، 2014/06/05، 10:20am.
[2] الحسن، عبدالله يوسف، الإيجابية في حياة الداعية، طنطا، دار النشر للثقافة والعلوم، ط3، 1999م، ص10 .
[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الطّبّ، باب الفأل، ح5756، ص1016.

به واستمرّ، وإن طار يسره تشاءم به ورجع، فوضّح الرّسول ﷺ للنّاس بأنّ كلّ ما يعترض حياتهم من خير أو شرّ، وما يصيبهم من بلاء ومرض وفقر هو بمشيئة الله ﷻ وقضائه وقدره، فنهى عن الطّيَرة لما يترتّب عليها كثير من الغرر وإحباط العزيمة، وتوقّف حركة الحياة، عدا اليأس والقنوط الّذي يقضي على سعادة المرء، لهذا أمر رسول الله ﷺ المسلم بحسن الظّنّ بالله ﷻ والتّوكل عليه والبعد عن التّواكل، قال الله تعالى: **﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾** [آل عمران:159].

فالمسلم الإيجابيّ هو الّذي يرسم حياته وفق تعاليم الإسلام في عبوديّة خالصة لله بالامتثال لأوامر الله ﷻ واجتناب نواهيه، ويجعل كلّ تصرفاته وأعماله وأقواله إيجابيّة وليست سلبيّة، فمثلاً يكون المسلم إيجابياً في هيئته قال تعالى: **﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾** [المدثر:4]، **﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾** [التّوبة 108]، وفي كلامه فلقد جعل الإسلام للكلمة الطّيبة مكانة رفيعة وأهمّيّة عظيمة قال رسول الله ﷺ: **"إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ"**[1]، وإيجابيّ في كلّ ما يصدر عنه من سلوكيّات.

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة للإيجابيّة

- سبب ودافع لنهوض وتطوّر أيّ مجتمع كان، فالإيجابيّة في التّفكير والتّخطيط والعمل، لها أثر واضح في زيادة الإنتاجيّة، وزيادة الإعمار، والدّور الفاعل في المجتمع.
- تربّي على التّفاؤل وتقوّي الأمل الّذي يدفع الإنسان للاستمرار في البحث والمحاولة والعمل الجادّ للوصول إلى مبتغاه.

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب حفظ اللّسان، ح6478، ص1123.

- تطرد الأوهام والوساوس النّاتجة عن تصلّب الفكر وجمود المحاولة واعتماد الوهم وترك العمل، الّتي لها تأثير هدّام في الفرد والمجتمع.
- تطرد الحزن الّذي لا جدوى تُرتجى منه، بل عامل للاحباط والتّثبيط، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [آل عمران:176]، وتطرد الأعمال السّلبيّة الّتي تنعكس على إيمان العبد وتُشعره بنقص إيمانه فتتزعزع نفسيّته فتسهُل هزيمته، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران:165].
- دافع للعمل وترك الانهزام، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال:44]، فلو رأت كلّ فئة عدوّها كما هو قد يهرب طرف، أو ينهزم دون معركة، لكنّ الله ﷻ شاء أن تكون المعركة، ويهزم اللهُ ﷻ عدوَّه هزيمة نكراء، وليس هزيمة بانسحاب، ويقوّي عزيمة عباده الصّالحين بأن قلّل عدوّهم في أعينهم لما له من أثر إيجابي في نفوسهم، ودافع يرون به النّصر قريب ويسير.
- فيها ترك للسّلبيّة المؤدّية للاستسلام والانهزام الدّاخلي الّذي يحطم العزيمة، ويُضعف الإرادة، ويحقّق الهزيمة الفعليّة، قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ [آل عمران:13]، فقد أرى اللهُ الفئةَ الكافرةَ الفئةَ الّتي تقاتل في سبيله مثليهم، لما له من أثر سلبيّ في نفوسهم، فيشعرون أنّهم مهزومون لا محالة لكثرة أعدائهم، فتتحطّم عزائمهم ويُقذف الرّعب في قلوبهم فيُهزمون حقيقة.
- مرتبطة بالإيمان بالله ﷻ، فالمؤمن لا ييأس ولا يقنط، ويحارب السّلبيّات بإيمانه، ويعلم أنّ مآل الأمر كلّه إلى الله ﷻ وهو مقلّب الأمور، فقد يكون بحالة، فيقلبها الله ﷻ إلى نقيضها

بلحظة، قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:87].

- طريق لتغيير المنكر، وتصويب الأخطاء بالطّريقة الفاعلة، قال رسول الله ﷺ: **"مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ"**[1].
- دافع لاتّقاء عذاب الله، قال الله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ۝ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ [الأعراف:164-165].
- سبب لدخول الجنّة والفوز بنعيمها، فقد وصف الله الأمّة الإسلاميّة بأنّها خير أمّة أُخرجت للنّاس، لأنّها أمّة إيجابيّة، لا تتوقّف على المصلحة الخاصّة، بل تأمر غيرها بالمعروف وتنهاه عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾ [آل عمران:110]، وبأنّهم ليسوا سلبيّين، فلا يتطيّرون وعلى ربّهم يتوكّلون، قال رسول الله ﷺ: **"... قَالَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانُوا لَا يَكْتَوُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ"**[2]، فيدخلون الجنّة بإذن الله ﷻ.

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النّهي عن المنكر من الإيمان، وأنّ الإيمان يزيد وينقص، وأنّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر واجب، ح78، ص42.
[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب يدخل الجنّة سبعون ألفاً بغير حساب، ح6541، ص1133.

المبحث الثّامن: قيمة القناعة

أوّلاً: تعريف القناعة لغة واصطلاحاً

القناعة لغة: هي من قَنِعَ يَقْنَعُ قُنُوعاً وقَنَاعَةً، أيّ رَضِي، فالقناعة: هي الرّضا باليسير من العطاء[1].

والقناعة اصطلاحاً: هي الرّضا بما قسم الله ﷻ للعبد في هذه الدّنيا قلّ هذا أم كثُر، وتفويض الأمر لله تعالى، والعلم بأنّه هو أعلم وأرحم بالعبد من نفسه[2].

ثانياً: مكانة وأهمّيّة القناعة

القناعة ركن أساسيّ من أركان السّعادة، فلا يقف بناء السّعادة في القلب إلّا على هذه الخصلة، كما أنّها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإيمان، فلا يشعر المسلم بحلاوة الإيمان إلّا إذا عاش القناعة والرّضا[3]، ويدلّ على أهمّيّة القناعة حثّ رسول الله ﷺ وتشجيعه على الرّضا بما قدّر الله ﷻ، قال رسول الله ﷺ: **"إنَّ اللهَ تبَارَكَ وتَعَالَى يبْتَلِي عَبْدَهُ بِمَا أَعْطَاهُ، فَمَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بَارَكَ اللهُ لَهُ فِيهِ وَوَسَّعَهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ لَمْ يُبَارِكْ لَهُ فِيهِ"**[4]، وقال ﷺ:**"لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ"**[5].

فالغنيّ القانع ليس من يملك الممتلكات، بل من يمتلك القناعة والرّضا بما عنده من ما قسمه الله له، وعدم الحرص وبذل كلّ الجهد للاستزادة بغير حاجة، والنّظر بعين الرّغبة لما في

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص297-298.

[2] ابن داود، عبد الإله بن إبراهيم، القناعة، الرّياض، دار الصّميعي، (د.ط)، 1993م، ص18.

[3] بن محفوظ علي بن مختار، القناعة الطّرق إلى الحياة الطّيّبة، www.lahaonline.com/articles/view/14240.htm، 2014/06/17، 8:00pm.

[4] الألباني، أبو عبد الرّحمن محمّد ناصر الدّين، سلسلة الأحاديث الصّحيحة وشيء من فقهها، الرّياض، مكتبة دار المعارف، ط1، 1995م، ح1658، ج4، ص215. إسناد صحيح على شرط مسلم.

[5] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الغنى غنى النّفس، ح6446، ص1119.

أيدي الآخرين، فالكثير مِن مَن وسّع الله عليهم في الرّزق وآتاهم المال الكثير لا يكتفون، ويسعون ليلاً ونهاراً في طلب الزّيادة كأنّهم لا يمتلكون شيئاً على الإطلاق من شدّة حرصهم على الازدياد والإلحاح في الطّلب، فالغنى هو الشّعور بالغنى عن حاجة النّاس والاكتفاء، قال رسول الله ﷺ: **"...وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ..."**[1].

فالقناعة هي الرّضا بما قسم الله ﷻ للعباد من أرزاق، عكس الطّمع والحسد، فالغنيّ من يعيش غنيّاً بنفسه، حتّى لو امتلك القليل طالما أنّه يكفيه الحاجة والسّؤال، ومن جعل الله ﷻ فقره بين عينيه فلا يَغنى أبداً ولو امتلك الدّنيا وما فيها، قال رسول الله ﷺ: **"لَيْسَ الْغِنَى عَنْ ظَهْرٍ، إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ غِنَاهُ فِي نَفْسِهِ وَتُقَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ شَرًّا جَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ"**[2].

وغنى النّفس يحصل بغنى القلب، فلا يفتقر العبد إلّا إلى ربّه[3]، قال الله تعالى: **﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾** [القصص:24].

لقد كان رسول الله ﷺ أكمل النّاس إيماناً ويقيناً، وأكثرهم قناعة، وأسخاهم نفساً، وربّى أهله على القناعة والزّهد، قالت عائشة أمّ المسلمين – رضي الله عنها: **"مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ قَدِمَ المَدِينَةَ، مِنْ طَعَامِ بُرٍّ ثَلاَثَ لَيَالٍ تِبَاعًا، حَتَّى قُبِضَ"**[4]، وسبب هذه القناعة والرّضى والزّهد هو إيثار الآخرة على الدّنيا وما فيها، فالدّنيا زائلة عمّا قريب، والآخرة أبقى، قال رسول الله ﷺ: **"اللَّهُمَّ لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَهْ..."**[5]، والنّبيّ ﷺ هو قدوة لكلّ مسلم، فهو الأكمل إيماناً وخُلُقاً.

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب الصّبر عن محارم الله ﷻ، ح6470، ص1122.
[2] ابن حبّان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان، ج14، ص101. حسن.
[3] القسطلانيّ، شهاب الدّين أبي العبّاس، إرشاد السّاري شرح صحيح البخاريّ، بيروت، دار الكتب العلميّة، ط1، 1996م، ج13، ص449.
[4] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب كيف كان عيش النّبيّ ﷺ وأصحابه وتخلّيهم من الدّنيا، ح6454، ص1120.
[5] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب الصّحّة والفراغ ولا عيش إلّا عيش الآخرة ح6413، ص1113.

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة القناعة

- سبب للعزّة، فالقانع لا يحتاج إلى النّاس ولا يذلّ نفسه لهم، فيبقى عزيزاً بينهم، بعكس الطمّاع، فعن سهل بن سعد أنّه قال: "**جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ**""[1].
- طريق الفلاح، قال رسول الله ﷺ: "**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ**"[2].
- سبب في طمأنينة الإنسان وسعادته، وارتياح النّفس، وصفاء القلب، قال رسول الله ﷺ: "**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ**"[3].
- تربّي على شكر الله ﷻ، والعرفان بفضله والإقرار بنعمه العديدة، قال رسول الله ﷺ: "**...وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ...**"[4].
- سبب في سلامة القلب من الأمراض الاجتماعيّة، كالحسد والكبر، فالقانع لا ينظر إلى ما في أيدي النّاس، ولا يحسدهم.
- سبب للرّضى بما قسمه الله من رزق بين العباد.
- تُورث غنى القلب.
- سبب في نيل محبّة الله ومحبّة النّاس، قال رسول الله ﷺ: "**ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ**"[5].

---

[1] الطّبرانيّ، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله و عبد المحسن الحسينيّ، القاهرة، دار الحرمين، (د.ط)، (د.ت)، ح4278، ج4، ص306.

[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزّكاة، باب في الكفاف والقناعة، ح125، ص423.

[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب ما يُتّقى من فتنة المال، ح 6435، ص1117.

[4] البيهقي، أحمد بن الحسين، شُعَب الإيمان، تحقيق: عبد العليّ عبد الحميد حامد، الرّياض، مكتبة الرّشد للنّشر والتوزيع، ط1، 2003م، ح5366، ج7، ص499.

[5] ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الزّهد، باب الزّهد في الدّنيا، ح4102، ج2، ص1373. صحّحه الألبانيّ.

الفَصْلُ الرّابِع

القِيَمُ الاجْتِماعِيَّةُ وَدَلالاتُها التَّرْبَوِيَّةِ فِي كِتابِ الرِّقَاقِ مِنْ صَحِيحِ البُخَارِيّ

الفصل الرّابع: القيم الاجتماعيّة ودلالاتها التّربويّة في كتاب الرّقاق من صحيح البخاريّ

تكمن أهمّيّة القيم الاجتماعيّة في أنّها عامل مؤثّر في علاقة الفرد بغيره من الأفراد والجماعات، لما لها من انعكاس في العلاقات البشريّة وطرق التّواصل بين النّاس، وكيف تحكمها بحيث ترتقي بالمجتمع الإسلاميّ وتضبط العلاقات والمشاعر المتبادلة بين أفراده وجماعاته، وتحفظ المجتمع من التّأثّر والسّير خلف الأمم الأخرى بطرق التّواصل فيما بينها، وتكوّن هويّة خاصّة للمجتمع الإسلاميّ.

ولم يظهر الانحلال في المجتمعات الإسلاميّة إلّا بعد أن تَبِعت العولمة وتأثّرت بالحضارات والثّقافات غير الإسلاميّة الّتي حذّرنا الإسلام من السّير خلفها والتّشبّه بها، قال رسول الله ﷺ: "... **وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى**"[1]، فانعكاس أثر القيم على المجتمع الإسلاميّ بأنّها الضّابط الّذي يحكم المجتمع ويوفّر له خصوصيّة المجتمع الإسلاميّ القياديّ القدوة لغيره من المجتمعات، لما لها من تأثير على الأخلاق والأمن والحدّ من الجريمة.

فالقيم الاجتماعيّة معيار هامّ يسهم في بناء شخصيّة الفرد ومنارة ترشده إلى الطّريق القويم وفضائل طرق التّعامل والتّواصل بين أفراد المجتمع ليقوم بدوره الاجتماعيّ ضمن ضوابط وأخلاقيّات تنشر المحبّة والسّلام في المجتمع، لما لذلك من أثر في ترابط المجتمع و تقوية الأواصر فيه وترسيخ الاحترام بين أفراده.

---

[1] ابن حبّان، صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان، كتاب الزّينة والتّطيّب، ح5473، ج12، ص287. حسّنه وصحّحه الألبانيّ

المبحث الأوّل: قيمة الإيثار

أوّلاً: تعريف الإيثار لغة واصطلاحاً

الإيثار لغة: هو التّفضيل والتّقديم[1].

والإيثار اصطلاحاً: أن يقدّم الإنسان حاجة غيره على حاجته، رغم حاجته لها، ابتغاء مرضاة الله ﷻ وفضله.

فالمؤثِر قد يجوّع نفسه ليشبع غيره، ويحرم نفسه من حاجته ليسدّ بها حاجة غيره وقد يكون المؤثِر أحوج لها من غيره، وقد يقدّم حياته ثمناً ليحيى غيره.

ثانياً: مكانة وأهمّيّة قيمة الإيثار

للإيثار منزلة خاصّة في منظومة القيم الأخلاقيّة في أيّ مجتمع كان، فهو رأس الأخلاق الاجتماعيّة، لما فيه من تجاوز لخُلق الكرم المحمود في كافّة المجتمعات، فالكريم قد يجود بشيء هو في غنى عنه أو زائد عن حاجته، أما المؤثِر فهو يجود بشيء هو بحاجته وقد يكون أحوج إليه من غيره[2]، فيحرم نفسه منه ليقدّمه لغيره، ويزداد خلق الإيثار برفعته وسموّه ومكانته كلّما زادت قيمة وحاجة المؤثِر لما يقدّمه لغيره.

تظهر أهمّيّة الإيثار من أنّه أعلى درجة من أن يحبّ المرء لغيره ما يحبّ لنفسه الّذي يكتمل به إيمان المسلم، قال رسول الله ﷺ: **"لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"**[3]، فأقلّ شيء أن يحبّ المسلم لأخيه المسلم ما يحبّه لنفسه، وأعلى منه درجة أن يتفقّد أحواله إن كان محتاجاً أن يعطيه ممّا عنده ويزيد عن حاجته، و الأعلى درجة أن يحرم نفسه من شيء ليسدّ به حاجة غيره، وهي رأس هرم هذه الأخلاق.

---

1 ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص7.
2 حلبي، سمير، الإيثار، طنطا، دار الصّحابة، ط1، 1990م، ص23، 64.
3 البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه، ح13، ص12.

وقد مدح الله المؤثرون بالفلاح والإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:9]، فهي خصلة يتقرّب بها المسلم إلى الله ﷻ لنيل رضاه والأجر والثّواب، وكذلك فإنّها تزيد من محبّة النّاس بعضهم بعضاً، فلا يمكن أن يكون الإيثار دون محبّة بين النّاس واحترام وتقدير، فتقوّي الرّوابط، وتزيد الصّلات بين أفراد المجتمع، وتُذهب الضّغينة والحقد والحسد، وتنفي الشّحّ والبخل من النّفس[1]، وقد أشار رسول الله ﷺ إلى أنّ قلّة الإيثار وكثرة الشّحّ من علامات السّاعة، قال رسول الله ﷺ: "**...وَيُلْقَى الشُّحُّ...**"[2].

ونجد في سنة رسول الله ﷺ ما يؤكّد قيمة الإيثار بأمثلة عمليّة تطبيقيّة، وكمثال من حياة النّبيّ ﷺ، أنّه آثر أهل الصُّفّة على نفسه عندما جاءته هديّة من لبن في حديث طويل عن أبي هريرة– رضي الله عنه– فأسقى منها الجميع قبله، "**... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا أَبَا هِرٍّ" قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "خُذْ فَأَعْطِهِمْ" قَالَ: فَأَخَذْتُ القَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ ... حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوِيَ القَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ القَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: "أَبَا هِرٍّ" قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ" قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "اقْعُدْ فَاشْرَبْ" فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: "اشْرَبْ" فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: "اشْرَبْ" حَتَّى قُلْتُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: "فَأَرِنِي" فَأَعْطَيْتُهُ القَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الفَضْلَةَ**"[3].

---

[1] قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3526-3527.

[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الأدب، باب حسن الخلق وما يُكره من البخل، ح6037، ص.

[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب كيف كان عيش النّبيّ ﷺ، ح6452، ص1120.

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الإيثار

- يُربّي على الإيمان الصّادق واليقين العميق، وقوّة الإرادة وسلامة العقيدة، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:9].
- تُدخل المؤثر في دائرة ثناء الله ﷻ على المُؤثرين على أنفسهم، فقد مدحهم الله ﷻ وأثنى عليهم في الآيات السّابقة.
- يُكسب رضى الله ﷻ فمن آثر على نفسه ابتغاء مرضاة الله ﷻ مخلصاً، يرض الله عنه.
- يُخلّص النّفس من أمراض النّفس ويخلّصها من الصّفات الذّميمة، كالأنانيّة، والحسد، والبخل والشّحّ.
- يُورث المحبّة والألفة والأخوّة والاحترام والتّقدير بين النّاس، فمن يقدّم الآخرين على نفسه، يكبر في نظرهم، ولن يملكوا له إلّا التّقدير والاحترام والمحبّة.
- يدفع للتّعاون والتّكاتف بين أفراد المجتمع، ويحقّق المجتمع المتكامل الّذي قال عنه رسول الله ﷺ: "تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى"[1].
- يُربّي على الكرم والجود والعطاء والبذل، حيث أنّه أعلى مراتب الجود والكرم.
- يُوطّن النّفس على تقديم المصلحة العامّة على المصلحة الخاصّة، إذ أنّ المؤثر يقدّم مصلحة فرد على مصلحته الشّخصيّة، فمن باب أولى أن يُقدّم المصالح العامّة الّتي تشمل المسلمين عامّة على مصالحه الشّخصيّة.

---

[1] نفس المرجع، كتاب الأدب، باب رحمة النّاس والبهائم، ح6011، ص1051.

المبحث الثّاني: قيمة حسن الجوار

أوّلاً: تعريف الجار لغة واصطلاحاً

الجار لغة: الّذي يُجاورك بَيْت بَيْت، والجار: الشّريك في العقار، والجار: المُقاسِم، والجار: الحليف والنّاصر، والجار: الشّريك في التّجارة[1].

والجار اصطلاحاً: هو الّذي يجاورك في المسكن، ويستحقّ عليك حقوق جواره وإن لم يكن جاراً ملاصقاً. فلا تؤذيه بالكلام أو بارتفاع الصّوت أو بالتّصرّفات وما إلى ذلك، وتتفقّد أحواله، وتعوده إن مرض وهكذا.

ثانياً: مكانة وأهمّيّة قيمة حسن الجوار

أعطى الإسلام اهتماماً كبيراً ومنزلة رفيعة للجار، وأوجب حسن الجوار، قال رسول الله ﷺ: **"...وأيُّما أهلُ عَرْصَةٍ أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئتْ منهم ذمة الله تعالى"**[2]، وحرّم إيذاءه، قال رسول الله ﷺ: **""وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ" قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ[3]""**[4].

وقال رسول الله ﷺ أيضاً: **"مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ"**[5]، وهذه إشارة واضحة لمكانة الجار وإيجاب حفظ حقوقه والإحسان إليه، فكاد أن يكون وارثاً كأقارب النّسب، فكيف بالأمور الأخرى كأن تبدأه السّلام، وتلقاه بوجه طلْق، وتتفقّد أحواله، وتحفظ داره وماله بغيابه، وتحفظ أسراره وخصوصيّاته، ولا تمدّ عينك إلى ما يسوءه، وعدم التّجسّس و تتبّع

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص153-154.

[2] ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمّد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، القاهرة، دار الحديث، ط1، 1995م، ح4880، ج4، ص437. إسناده صحيح.

[3] بوارق: بوائق: جمع بائقة: وهي الظّلم والشّرّ والأذى.

[4] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوايقه، ح6016، ص1152.

[5] نفس المرجع، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، ح6014، ص1052.

عوراته، وعدم إيذائه أو إزعاجه بأيّ شكل كان، حتّى لو كان من غير المسلمين، فالتّربية الإسلاميّة تؤثّر في نفوس المسلمين، رُوي عن عبد الله بن عمرو **"أَنَّهُ ذُبِحَتْ لَهُ شَاةٌ، فَجَعَلَ يَقُولُ لِغُلَامِهِ: أَهْدَيْتَ لِجَارِنَا الْيَهُودِيِّ؟ أَهْدَيْتَ لِجَارِنَا الْيَهُودِيِّ؟..."**[1].

وقد حضّ الله ﷻ بصريح القرآن على ذلك، وذكر نوعين من الجيران، قال الله تعالى: **﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾** [النساء:36]، وقد قسّم العلماء الجيران من حيث الحقوق إلى ثلاثة، جار له حقّ واحد؛ وهو الجار من غير المسلمين، له حقّ الجيرة فقط، وجار له حقّان؛ وهو الجار المسلم، له حقّ الجيرة وحق الإسلام، وجار له ثلاثة حقوق؛ وهو الجار المسلم ذو القربى.

ويتّضح من حديث عائشة– رضي الله عنها– أنّ الإحسان للجار يكون الأولى الأقرب فالأقرب باباً، قالت عائشة– رضي الله عنها: **"قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ ، قَالَ: "إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا""**[2]، فإن كان الإحسان للجار واجباً، فيكون من باب أولى عدم إيذائه وإزعاجه، ودفع الأذى عنه.

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة حسن الجوار

- يُربّي على الطّاعة والامتثال لأوامر الله ﷻ ورسوله الكريم ﷺ، فأداء حقوق الجار كما أوجبها الإسلام دليل على الامتثال لطاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: **"مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ..."**[3].
- تورث الفلاح والفوز بالجنّة، قال رسول الله ﷺ: **"لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ"**[4].

---

[1] البخاريّ، الأدب المفرد، باب يبدأ بالجار، ح105، ص50. صحّحه الألبانيّ.
[2] نفس المرجع، باب يُهدى إلى أقربهم باباً، ح107، ص51. صحّحه الألبانيّ.
[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ح6019، ص1052.
[4] البخاريّ، الأدب المفرد، باب لا يؤذ جاره، ح121، ص55. صحّحه الألبانيّ.

- تُورث في النّفوس المحبّة والطّمأنينة والأمن وسلامة الصّدر، فعندما يحسن الجيران بعضهم لبعض، ويتراحموا ويتعاطفوا فينتج عن ذلك راحة النّفس وشيوع الأمن والاستقرار، ويخلّص من أمراض القلوب كالحسد والحقد والكراهية.
- يبعث السّرور والفرح في النّفوس، فعندما يُحسن الجيران بعضهم إلى بعض ويساعد بعضهم بعضاً، فإنّ ذلك يبعث السّرور والفرح في النّفوس، ويقوّي الرّوابط الاجتماعية.
- الإحسان للجار من كمال الإيمان، قال رسول الله ﷺ: **"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ – أَوْ قَالَ: لِأَخِيهِ – مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"**.[1]
- الإحسان للجار يجعل المحسن من خير النّاس عند الله ﷻ، قال رسول الله ﷺ: **"خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ"**[2].
- يدفع للتّعاون والتّكاتف بين أفراد المجتمع، ويحقّق المجتمع المتكامل الّذي قال عنه رسول الله ﷺ: **"تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"**[3].

المبحث الثّالث: قيمة الاستئذان

أوّلاً: تعريف الاستئذان لغة واصطلاحاً

الاستئذان لغة: أذِن بالشّيء إذْناً وأذانةً: أيّ علم به، وأذِن: طلَب، والإذْن: الإباحة[4].

والاستئذان اصطلاحاً: هو فكّ الحَجْر، وإطلاق التّصرّف لمن كان ممنوعاً شرعاً[1]، أي أنّ الاستئذان: هو طلب الإذن سواء بدخول بيت، أو الخروج منه، أو الانضمام إلى مجلس، أو

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدّليل على ان من خصال الإيمان أن يحبّ لأخيه المسلم ما يحبّ لنفسه من الخير، ح72، ص41.
[2] البخاريّ، الأدب المفرد، باب خير الجيران، ح115، ص53. صحّحه الألبانيّ.
[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الأدب، باب رحمة النّاس والبهائم، ح6011، ص1051.
[4] ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص9-10.

الانصراف منه، أو التّصرّف في متاع الغير، أو في إبداء الرّأي، أو في النّظر أو الاستماع إلى غيرك.

ثانياً: مكانة وأهمّيّة قيمة الاستئذان

الاستئذان خلق إسلاميّ رفيع حرص عليه الإسلام لما له من أهمّيّة في حياة المسلمين، فهو يولّد الإحساس بالأمان والاطمئنان وحفظ الخصوصيّة الّتي لا يجوز أن يخدشها أحد، فورد في حديث أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: ""**يَا أَبَا هِرٍّ" قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "الحَقْ" وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ، فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لِي...فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ...**"[2].

وقد حثّ القرآن الكريم والسّنّة المطهّرة على هذه القيمة، قال الله تعالى: **﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ﴾** [النّور:27]، وهذا نصّ صريح ينهى عن دخول البيوت المسكونة دون استئذان ودون السّلام على أهلها حتّى وإن لم يكونوا بها، وإن لم يؤذن بالدّخول أو قيل ارجعوا، فيجب الرّجوع وعدم الدّخول، وهذا واجب على كلّ مسلم أن يتّخذه منهجاً في حياته وطريقاً يسير عليه ولا يتعدّاه، لما في ذلك من مخالفة شرعيّة و أذى يصيب أصحاب تلك البيوت، من الاطّلاع على عوراتهم وخصوصيّاتهم أو على أحوالهم على نحو لا يحبّونه.

ونهى النّبيّ ﷺ عن دخول البيوت دون إذن وسمح بأن يُطلب الإذن ثلاث مرات فقط كحد أقصى، قال رسول الله ﷺ: "**إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ**"[3].

---

[1] الجرجانيّ، معجم التّعريفات، ص16.

[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب كيف كان عيش النّبيّ ﷺ، ح6452، ص1120.

[3] نفس المرجع، كتاب الاستئذان، باب التّسليم والاستئذان ثلاثاً، ح6245، ص1087.

وكذلك نهى النّبيّ ﷺ عن إطلاق البصر في بيوت النّاس دون استئذان، ولم يجد حرجاً في أن تُفقأ عين من يفعل ذلك، فكيف يكون حال من يدخل بيوت النّاس دون استئذان، ورد عن سهل بن سعد أنّه قال: **"اطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرٍ فِي حُجَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِدْرًى يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ، فَقَالَ: "لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ، لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الِاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ البَصَرِ""**[1]، ويمكن استنتاج ذلك من الآيات الكريمة السّابقة، إذ أنّه تبعها مباشرة أمر الله ﷻ المؤمنين والمؤمنات بغضّ البصر، قال الله تعالى: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ**﴾ [النور:30].

وقد أمر الله ﷻ بالاستئذان الدّاخليّ: وهو أن يستأذن أفراد البيت والأقارب عند دخولهم على بعض في ثلاث أوقات لما لهذه الأوقات من خصوصيّة أنّه قد يضع أهل البيت ثيابهم، أو يأتون نساءهم، قال الله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ**﴾ [النور:58]، وهذا كلّه يظهر مدى احترام وتقدير الخصوصيّة وعدم الاعتداء عليها بأيّ شكل كان، والحرص على عدم كشف النّاس بعضهم عورات بعض، من الأقارب، فيكون من باب أولى أن يكون من غير الأقارب.

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الاستئذان

- يُنمّي الإحساس بمشاعر الآخرين وظروفهم، ويراعي حرماتهم ويعظّمها، فالاستئذان يعطي صاحب البيت الفرصة لأن يداري عوراته، وأن يُدخل بيته من يشاء.

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر، ح6241، ص1086.

- يربّي على غضّ البصر، لأنّه لا يجوز النّظر في بيت مسكون إلّا بإذن صاحبه، قال رسول الله ﷺ: "... **إِنَّمَا جُعِلَ الِاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ**"[1]، ولا يُلام صاحب البيت إن فقأ عين من ينظر في بيته دون إذنه، قال رسول الله ﷺ: "**لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ، لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ..**"[2].
- يوطّن النّفس على طاعة الله لما في ذلك من جلب للمنفعة الشّخصيّة وللآخرين.
- يُظهر الاحترام والتّقدير بين النّاس، فالتّصرف دون استئذان فيما يجب فيه الاستئذان هو دلالة على سوء السّلوك والخُلُق.
- يُبيّن مدى دقّة الإسلام في ترسيخ المبادئ الخلقيّة والسّلوكيّة، وتهذيب التّصرّفات، واحترام الآخرين، وأنّ الاعتداء على حقوق الآخرين هو اعتداء على أوامر الله ﷻ.
- يبعث في النّفس الطّمأنينة وراحة البال والاستقرار بين أفراد المجتمع المسلم الملتزم بأوامر الله، فلا يخشى انكشاف عورته وخصوصيّته.
- يدفع الحرج من زيارة النّاس في أوقات غير مناسبة، فقد يكون الشّخص يريد أن ينام أو يرتاح من تعب مسّه، أو يريد وقتاً خاصّاً لنفسه أو أهله أو أبنائه أو ضيوفه، قال الله تعالى: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْۖ﴾ [النّور:27].
- يدلّ على حسن نيّة الزّائر، فالاستئذان يجب أن يكون بالسّلام، فعن أبي هريرة في من يستأذن قبل أن يسلّم قال: "**لَا يُؤْذَنُ لَهُ حَتَّى يَبْدَأَ بِالسَّلَامِ**"[3].

---

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر، ح6241، ص1086.
[2] الحديث السّابق.
[3] البخاريّ، الأدب المفرد، ح1066، ص366. صحّحه الألبانيّ.

المبحث الرّابع: قيمة الابتسامة

أوّلاً: تعريف الابتسامة

لا يختلف التّعريف اللّغويّ للابتسامة عن المعنى الاصطلاحيّ، فالابتسامة: من بَسَم بَسْماً وابتسم وتبسّم، وهو أقلّ الضّحك وأحسنه[1]، وهو ما عَرَى عن الصّوت، وهو مبادئ الضّحك[2].

ثانياً: مكانة وأهمّيّة قيمة الابتسامة

تعتبر الابتسامة جزءاً من لغة التّواصل بين البشر، ويفهمها جميع البشر على اختلاف لغاتهم وثقافاتهم ومعتقداتهم، وهي في الغالب تعبّر عن شعور داخلي بالرّضى والاستحسان أو الدّهشة والتّعجّب، قال الله تعالى: **﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾** [النّمل:19]، وهي سبب في نشر الألفة والمحبّة بين النّاس، والابتسامة شيء فطري عند البشر، وهي طريقة لكسب قلوب البشر، فغالباً ما يكون الإنسان الأكثر بشاشة وأكثر ابتساماً أكثر قبولاً لدى النّاس، وهو إنسان محبوب ومحبّب.

والابتسامة تدلّ على التّرحاب وحسن المعاشرة والقبول، وقد حضّ رسول الله ﷺ على طلاقة الوجه الّذي منه الابتسام وعدم العبوس، حتّى جعله من الصّدقة، قال رسول الله ﷺ: **"لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ"**[3]، وقال ﷺ أيضاً: **"كُلّ مَعروفٍ صَدقَةٌ، وإنَّ مِنَ المَعروفِ أَنْ تَلقَى أَخاكَ بِوجهٍ طَلْقٍ..."**[4].

وكان التّبسّم صفة من صفات رسول الله ﷺ، فورد عن جرير– رضي الله عنه– قال: **"مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلاَ رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي"**[5]، ولم يكن رسول الله ﷺ يضحك بقوّة، وإنما كان يبتسم، كما ورد في حديث عائشة– رضي الله عنها– قالت: **"مَا رَأَيْتُ رَسُولَ**

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص50.

[2] وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، الموسوعة الفقهيّة الكويتيّة، مصر، دار الصّفوة، ط1، ج28، ص174.

[3] مسلم، صحيح مسلم، كتاب البرّ والصّلة والأداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللّقاء، ح144، ص1145.

[4] البخاريّ، الأدب المفرد، باب طيب النّفس، ح304، ص114. حسّنه الألبانيّ.

[5] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الجهاد والسّير، باب من لا يثبت على الخيل، ح3035، ص501.

اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا قَطُّ حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[1]، وقال عبد الله بن الحارث: **"مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"**[2].

وقد ورد ابتسام النّبيّ ﷺ في أحاديث كثيرة لا مجال لحصرها في هذا المقام، كحديث أبي هريرة يقول عن النّبيّ ﷺ: **"...فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ... "**[3]، وحديث عمرو بن عوف أنّه قال: **"...فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُمْ..."**[4]، وهذا يدلّ على مكانة ودور الابتسامة في حياة الرّسول ﷺ القدوة للمسلمين.

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة الابتسامة

- ينال بها العبد الأجر والثّواب، فهي باب من أبواب الصّدقة، قال رسول الله ﷺ: **"تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ..."**[5].
- هي مفتاح للّقاء الحسن، فهي تحمل دلالة على حسن النّيّة.
- تؤلّف بين القلوب، فهي من لطف ولين المعاملة، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:159].
- دلالة على حسن الخُلُق، فهي من معالم بسط الوجه كما ورد عن السّلف، فوصف عبد الله بن المبارك حسن الخُلُق فقال: "هُوَ بَسْطُ الوَجْهِ، وَبَذْلُ المَعْرُوفِ، وَكَفُّ الأَذَى"[6].
- للابتسامة أثر انعكاسي في نفوس الآخرين، فغالباً عندما تبادر النّاس بالابتسام، يردّون بالمثل، فيزيل عنهم التّوتر والإنفعالات السّلبيّة.

---

[1] البخاريّ، الأدب المفرد، باب التّبسّم، ح251، ص97. صحّحه الألبانيّ.

[2] التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ، أبواب المناقب، باب في بشاشة النّبيّ ﷺ، ح3641، ج5، ص601. صحّحه الألبانيّ.

[3] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الرّقاق، باب كيف كان عيش النّبيّ ﷺ، ح6452، ص1120.

[4] نفس المرجع، كتاب الرّقاق، باب ما يُحذر من زهرة الدّنيا والتّنافس فيها، ح6425، ص1115.

[5] التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ، أبواب البرّ والصّلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، ح1956، ج4، ص339. صحّحه الألبانيّ.

[6] نفس المرجع، أبواب البرّ والصّلة، باب ما جاء في حسن الخُلُق، ح2005، ج4، ص363.

المبحث الخامس: قيمة إكرام الضّيف

أوّلاً: تعريف إكرام الضّيف

إكرام الضّيف: من أكرم يُكرم إكراماً: أي أحسنَ وعظّم ونزّه، وجاد بلا مقابل، أكرم الرّجل: أعظمه ونزّهه[1]، فإكرام الضّيف: هو حسن استقبال الزّائر، والإحسان له، والحفاظ عليه وعلى ماله وعرضه من أن يناله الأذى، وإطعامه واستضافته بحقوق الضّيافة.

ثانياً: مكانة وأهمّيّة إكرام الضّيف

إنّ إكرام الضّيف في الإسلام له مكانة وأهمّيّة عظيمة، فهو من مكارم الأخلاق والصّفات العليا، فهي أعلى درجة من أن يحبّ المرء لأخيه ما يحبّ لنفسه، وذلك أنّ المحبّة ليس فيها بذل المادّة عمليّاً، وإنّما هي من ناحية المشاعر، أمّا الكرم ففيه البذل والعطاء المادّيّ: كإطعام الضّيف، والمتاع الّذي يستخدمه، وهكذا.

والإكرام المعنويّ: كاللقاء الحسن، وطلاقة الوجه، والابتسامة، والكلمة الطّيّبة، وكلّها حضّ عليها رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: ""**...وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ" قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ...**""[2]، وقال ﷺ أيضاً: "**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**"[3]، وقال ﷺ أيضاً: "**الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ**"[4].

وقد لخّص الشّيخ شمس الدّين البديوي رحمه الله حسن إكرام الضّيف بالأبيات التّالية[5]:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص511-512.
[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ح6019، ص1052.
[3] مسلم، صحيح مسلم، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللّقاء، ح144، ص1145.
[4] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الأدب، باب طيب الكلام، ح6023، ص1053.
[5] البديوي، شمس الدّين، من المستطرف في كلّ فنّ مستظرف، https://sites.google.com/site/mastatref/19، 20/07/20104، 09:29am.

إذا المرءُ وافى منزلاً منك قاصداً	قِراك وأرْمَتْهُ لديك المسالكُ
فكُن باسِماً في وجهِهِ مُتهلّلاً	وقُل مرحباً أهلاً ويومٌ مُباركُ
وقدّم له ما تستطيعُ من القِرى	عَجولاً ولا تبخلْ بما هو هالكُ
فقد قِيل بيت سالف متقدّم	تداوله زيدٌ وعمرٌو ومالكُ
بشاشةُ وجهِ المرءِ خيرٌ مِنَ القِرى	فكيفَ بمن يأتي به وهو ضاحكُ

وكرم الضّيافة والإحسان للضّيف كان معروفاً عند العرب قبل الإسلام، إلّا أنّ الإسلام عزّز ذلك وحضّ عليه وأوجبه، وقد ورد كرم الضّيافة في القرآن الكريم، قال الله تعالى: **﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾** [الذاريات:24-27].

فعندما جاء إبراهيم عليه السلام الضّيوف، لم يتأخّر ولم ينتظر، وجاء بعجل سمين، وهذه غاية الكرم أن يجود بخير ما عنده، وشواه لهم كأفضل ما يكون الطّعام لديهم، قال الله تعالى: **﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾** [هود:69]، وشدّد النّبيّ ﷺ على حقّ الضّيوف، قال رسول الله ﷺ: **"إنَّ لِزَوْرِكَ[1] عَلَيْكَ حَقًّا..."**[2]، وكان الرّسول ﷺ يكرم الضّيف قبل البعثة، فقد جاء في حديث عائشة– رضي الله عنها– وهو حديث طويل عندما جاء الوحي إلى النّبيّ ﷺ خاف، وعندما رجع إلى زوجه خديجة– رضي الله عنها: "**...فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي"، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللهِ، لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، وَاللهِ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ[3]، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ[4]، وَتَقْرِي الضَّيْفَ[5]...**"[1].

[1] زَوْر: جمع زائر، وهم الضّيوف.
[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الصّوم، باب حقّ الضّيف بالصّوم، ح1974، ص317.
[3] تحمل الكلّ: تنفق على الضّعيف، واليتيم، والعيال، وغير ذلك.
[4] تُكسب المعدوم: تتبرع بالمال للمحتاج.
[5] تُقري الضّيف: تطعمه.

ثالثاً: الدّلالات التّربويّة لقيمة إكرام الضّيف

- يكتمل بها الإيمان، فهو من خصال المؤمنين، قال رسول الله ﷺ: "**...وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ...**"[2].
- يربّي على الصّفات المحمودة، وهو من صفات الأنبياء- عليهم السّلام- وهي من الأفعال الّتي حضّ عليها رسول الله ﷺ الله عليه وسلّم ودعى لأصحابها بالرّحمة، قال رسول الله ﷺ: "**أَلاَ رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ؟**"[3].
- تُشعر الضّيف بالطّمأنينة والأمان، فواجب على المُضيف أن يحمي الضّيف ويدافع عنه، بحيث لا يناله أذى في نفسه وعرضه وماله، قال الله تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ۝ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ**﴾ [الحجر:68-69].
- تُربّي على الإحسان للضّيف حتّى إن كان من غير المسلمين، قال أبو هريرة عن رسول الله ﷺ: "**...ضَافَهُ ضَيْفٌ وَهُوَ كَافِرٌ، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ فَحُلِبَتْ، فَشَرِبَ حِلَابَهَا، ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ، ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ، حَتَّى شَرِبَ حِلَابَ سَبْعِ شِيَاهٍ...**"[4].
- تورث الشّعور بالطّمأنينة والأمان وتخفّف من أعباء السّفر والتّرحال، فأينما يحلّ الضّيف في بلاد المسلمين، يجد نفسه كأنّه في وطنه وبين أهله، فمن حقّه الطّعام والشّراب والمبيت.

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح252، ص80.
[2] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ح6019، ص1052.
[3] نفس المرجع، كتاب تفسير القرآن، ﴿باب ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ [الحشر:9]، ح4889، ص866.
[4] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء، ح186، ص922.

- يُشعر بمكانة وأهمّيّة الإحسان للضّيف، فحقّه واجب على من نزل عندهم، قال رسول الله ﷺ: **"إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمَرُوا لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَاقْبَلُوا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا، فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ"**[1].

[1] البخاريّ، صحيح البخاريّ، كتاب الأدب، باب إكرام الضّيف وخدمته بنفسه، ح6137، ص1069.

الخاتمة

الاستنتاجات والتّوصيات

الاستنتاجات:

بعد دراسة القيم المستنبطة من كتاب الرّقاق في صحيح البخاريّ والّتي اشتملت على القيم العقديّة، والتّعبّديّة، والخُلُقيّة، والاجتماعيّة، وصلت الباحثة إلى عدد من النّتائج المتعلّقة بالدّراسة، من أهمّها:

- تزخر أحاديث الرّقاق بالكثير من القيم التّربويّة في مجالات عديدة، وقد كانت القيم العقديّة أكثرها وروداً، وتليها القيم التّعبّديّة، ثم القيم الخلقيّة، والقيم الاجتماعيّة.
- إنّ القيم الإسلاميّة لها أهمّيّة كبيرة في بناء الشّخصيّة وصقلها روحيّاً وخُلُقيّاً واجتماعيّاً.
- تمثّل القيم التّربويّة الإيمانيّة الأساس الّذي تنبثق عنه كافّة القيم في شتّى المجالات التّربويّة الأخرى، فهي تشملها وتتداخل معها في الكثير من الأمور.
- للقيم التّربويّة الأخلاقيّة مكانة عظيمة في التّربية الإسلاميّة، فلم تبلغ هذه المرتبة في أيّ تربية أخرى، فقد جاء الرّسول ﷺ يدعو إلى الأخلاق، وقد حدّد مهمّته ورسالته العظيمة في قوله: إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق، فهي تمثّل سياجاً يقي المجتمع من التّفكّك والانهيار، ويحافظ على المجتمع قويّاً متماسكاً متعاوناً.
- القيم الاجتماعيّة لها دور كبير في الحفاظ على وحدة المجتمع الإسلاميّ وتماسكه وترابطه، وتحفظ له الأمن والطّمأنينة، وتُبعده عن الجريمة والفساد، فلو طبّقت تلك القيم لصار المجتمع الإسلاميّ مجتمعاً مثاليّاً.

التّوصيات:

- توصي الباحثة جميع المؤسّسات التّربويّة والتّعليميّة والإعلاميّة والمعنيّة بالتّربية الخُلُقيّة، بتفعيل برامج وأنشطة تساهم في نشر القيم الإسلاميّة، والحضّ عليها وغرسها في النّفوس، خصوصاً في برامج الأطفال.
- توصي بعمل دورات تدريبيّة وتثقيفيّة للمربّين والمعلّمين ومن هو في حكمهم للإلمام بالقيم والأخلاقيّات الإسلاميّة وتفعيلها ضمن المعاملات اليوميّة فيما بينهم، فهم القدوة الأولى للنّشأ.
- توصي وزارة التّربية والتّعليم، بتكثيف الدّروس ضمن المناهج المقرّرة والّتي تُعنى بالقيم والأخلاقيّات الإسلاميّة المستمدّة من الشّريعة الإسلاميّة.
- توصي وزارة الأوقاف و دور تحفيظ القرآن بالعناية بغرس القيم الإسلاميّة في نفوس روّادها، وعدم الاكتفاء بحفظ القرآن أو الحديث الشّريف دون فهم كافٍ أو دون تطبيق عمليّ لما يتعلّمونه.
- توصي الباحثين والدّارسين بالتّوسّع في دراسة القيم والأخلاقيّات الإسلاميّة من مصدر التّشريع الثّاني(الحديث الشّريف)، وذلك أنّ أغلب الدّراسات توجّهت للقرآن الكريم، وتفتقر المكتبات لدراسات القيم والأخلاقيّات المستمدّة من الأحاديث النّبويّة الشّريفة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

الكتب

- أبادي، الفيروز، قاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط4، 1994م.
- أحمد حسن، السّيّد الشّحّات، الصّراع القيميّ لدى الشّباب ومواجهته، القاهرة، دار الفكر العربيّ، (د.ط)، (د.ت).
- الأشقر، عمر سليمان، التّقوى تعريفها وقصص من أحوالها، عمّان، دار النّفائس، ط1، 2012م.
- الأشقر، عمر، القيامة الصّغرى، الكويت، مكتبة الفلاح، ط1، 1986م.
- الأصبهانيّ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مصر، السّعادة، 1974م.
- الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد، الذّريعة إلى مكارم الشّريعة، تحقيق: أبو اليزيد، القاهرة، دار السّلام، (د.ط)، 2007م.
- الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد، المفردات في غريب القرآن، بيروت، دار القلم، ط1، 1991م.
- الألبانيّ، أبو عبد الرّحمن محمّد ناصر الدّين، سلسلة الأحاديث الصّحيحة وشيء من فقهها، الرّياض، مكتبة دار المعارف، ط1، 1995م.

- الألبانيّ، وهبي سليمان، أركان الإيمان، (د.م)، دار الرّسالة، ط3، 1984م.
- الأمينيّ، إبراهيم، تزكية النّفس وتهذيبها، بيروت، دار البلاغة، ط4، 2000م.
- ابن باديس، عبدالحميد، العقائد الإسلاميّة في الآيات القرآنيّة والأحاديث، تحقيق: محمّد الصّالح رمضان، الشّارقة، دار الفتح، ط1، 1995م.
- البخاريّ، محمّد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار البشائر الإسلاميّة، ط3، 1989م.
- البخاريّ، محمّد بن إسماعيل، صحيح البخاريّ، الرّياض، دار السّلام، ط2، 1999م.
- البغداديّ، أحمد بن عليّ الخطيب، تاريخ بغداد، (د.م)، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).
- البيهقيّ، أحمد بن الحسين، شُعَب الإيمان، تحقيق: عبد العليّ عبد الحميد حامد، الرّياض، مكتبة الرّشد للنّشر والتّوزيع، ط1، 2003م.
- التّرمذيّ، محمّد بن عيسى، سنن التّرمذيّ، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ، ط2، 1975م.
- التّرمذيّ، محمّد بن عيسى، سنن التّرمذيّ، تحقيق: بشّار معروف، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ، (د.ط)، 1998م.
- التّميميّ، محمّد بن خليفة، معتقد أهل السّنّة والجماعة في توحيد الأسماء والصّفات، الرّياض، أضواء السّلف، ط1، 1999م.
- ابن تيميّة، تقيّ الدّين أبو العبّاس، التّوبة، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1988م.
- ابن تيميّة، تقيّ الدّين أبو العبّاس، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرّحمن بن محمّد بن قاسم، المدينة المنوّرة، مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، (د.ط)، 1995م.

- ابن تيميّة، تقيّ الدّين، العبوديّة، تحقيق: محمّد زهير الشّاويش، بيروت، المكتب الإسلاميّ، ط7، 2005م.
- الجرجانيّ، عليّ بن محمّد، التّعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياريّ، بيروت، دار الكتاب العربيّ، ط1، 1983م.
- الجلّاد، ماجد زكي، دراسات في التّربية الإسلاميّة، عمّان، دار الرّازيّ، ط1، 2003م.
- الجمل، عليّ أحمد، القيم ومناهج التّاريخ الإسلاميّ، القاهرة، عالم الكتب، (د.ط)، 1996م.
- ابن حبّان، محمّد بن حبّان بن أحمد، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلميّة، (د.ط)، (د.ت).
- ابن حبّان، محمّد بن حبّان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط1، 1988م.
- ابن حبّان، محمّد بن حبّان، صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط2، 1993م.
- حنّة، محمّد كامل، القيم الدّينيّة والمجتمع، القاهرة، دار المعارف، ط1، 1974م.
- ابن حجر، شهاب الدّين بن حجر العسقلانيّ، فتح الباري شرح صحيح البخاريّ، الرّياض، مكتبة ابن رشد، ط1، 2004م.
- الحسن، عبدالله يوسف، الإيجابيّة في حياة الدّاعية، طنطا، دار النّشر للثّقافة والعلوم، ط3، 1999م.
- الحكميّ، حافظ بن أحمد، معارج القبول بشرح سلّم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: عمر بن محمود، الدّمّام، دار ابن القيّم، ط1، 1990م.

- حلبيّ، سمير، الإيثار، طنطا، دار الصّحابة، ط1، 1990م.
- الحمدانيّ، نزار بن عبدالكريم بن سلطان، الإمام البخاريّ: سيرته وصحيحه وفقهه، بغداد، دار الأنباء، ط1، 1989م.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمّد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، القاهرة، دار الحديث، ط1، 1995م.
- ابن حنبل، أحمد بن محمّد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط1، 2001م.
- الحنبليّ، زين الدّين عبدالرّحمن، مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبليّ، تحقيق: الحلوانيّ، طلعت بن فؤاد، دار الفاروق للنّشر، ط1، 2004م.
- الحنبليّ، محمد بن أبي يعلى البغدادي، طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكّة المكرّمة، مكتبة العبيكان، ط2005، 2005م.
- الحنفيّ، ابن أبي العزّ، شرح العقيدة الطّحاويّة، بيروت، المكتب الإسلاميّ، ط4، 1971م.
- خطاطبة، عدنان مصطفى، الأصل العقديّ للتّربية الإسلاميّة، إربد، دار الكتاب الثّقافي، (د.ط)، 2011م.
- خطاطبة، عدنان مصطفى، المضامين التّربويّة في العقيدة الإسلاميّة، إربد، دار الأمل، (د.ط)، (د.ت).
- خطاطبة، عدنان، أخلاق الدّاعية في الإسلام وتطبيقاتها، الأردنّ، عالم الكتب الحديث، ط1، 2013م.
- الخطّابيّ، حمد بن محمّد، شأن الدّعاء، تحقيق: أحمد يوسف الدّقّاق، دمشق، دار الثّقافة العربيّة، ط1، 1984م.

- خطيبة، الطّيب أحمد، شرح رياض الصّالحين، دروس صوتيّة قام بتفريغها موقع الشّبكة الإسلاميّة.
- خيّاط، محمّد جميل، المبادئ والقيم في التّربية الإسلاميّة، أمّ القرى، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، (د.ط)، 1996م.
- ابن داود، عبد الإله بن إبراهيم، القناعة، الرّياض، دار الصّميعي، (د.ط)، 1993م.
- الدّمشقيّ، صدر الدّين محمّد بن علاء الدّين، شرح العقيدة الطّحاويّة، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد، ط1، 1997م.
- الذهبيّ، شمس الدّين محمّد بن أحمد، سير أعلام النّبلاء، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط2، 1984م.
- الرّازيّ، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السّلام هارون، بيروت، دار الفكر، (د.ط)، 1979م.
- الرّازي، زين الدّين، مختار الصّحاح، تحقيق: يوسف الشّيخ محمّد، بيروت، المكتبة العصريّة، ط5، 1999م.
- زاهر، ضياء، القيم في العمليّة التّربويّة، عين شمس، مؤسّسة الخليج العربيّ، (د.ط)، 1984م.
- الزّحيليّ، وهبة، أخلاق المسلم علاقته بالخالق، دمشق، دار الفكر، (د.ط)، 2003م.
- الزّيد، عبد الله بن أحمد، مختصر تفسير البغويّ، الرّياض، دار السّلام، ط1، 1995م.
- السّعدي، عبدالرّحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط1، 2000م.
- بن سيمط، الحبيب بن إبراهيم، شرح حديث جبريل، اليمن، دار القلم، ط4، 2007م.

- الشّعراوي، محمّد متولّي، تفسير الشّعراوي: الخواطر، مصر، مطابع أخبار اليوم، (د.ط)، 1997م.
- الصّلابيّ، عليّ محمّد، الإيمان بالرّسل والرّسالات، بيروت، دار المعرفة، ط1، 2011م.
- الصّلابيّ، عليّ محمّد، الإيمان بالله، بيروت، دار المعرفة، ط1، 2009م.
- الطّبرانيّ، سليمان بن أحمد الشّاميّ، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السّلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيميّة، ط2، (د.ت).
- الطّبرانيّ، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله و عبد المحسن الحسينيّ، القاهرة، دار الحرمين، (د.ط)، (د.ت).
- الطّبريّ، محمّد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، دمشق، مؤسّسة الرّسالة، ط1، 2000م.
- طهطاويّ، سيّد أحمد، القيم التّربويّة في القصص القرآنيّ، القاهرة، دار الفكر، ط1، 1996م.
- ابن عاشور، محمّد بن الطاهر، التّحرير والتّنوير، بيروت، مؤسّسة التّاريخ العربيّ، ط1، 2000م.
- عبد الحليم، عليّ، تربية النّاشئ المسلم، المنصورة، دار الوفاء، (د.ط)، (د.ت).
- ابن العثيمين، محمّد بن صالح، شرح رياض الصّالحين، الرّياض، دار الوطن، 2005م.
- ابن العثيمين، محمّد بن صالح، شرح صحيح البخاريّ، القاهرة، المكتبة الإسلاميّة، ط1، 2008م.
- ابن العثيمين، محمّد بن صالح، فتاوى نور على الدّرب، مؤسّسة ابن العثيمين الخيريّة، ط1، 2006م.

- ابن العثيمين، محمّد بن صالح، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر، (د.م)، دار الوطن والثّريّا، ط الأخيرة، 1992م.
- عطيّة، محمّد عطيّة، وسوافطة، وفاء أحمد، العقيدة الإسلاميّة، عمّان، دار الفكر، ط1، 1990م.
- عمر، أحمد مختار، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، إربد، عالم الكتب، ط1، 2008م.
- عواجيّ، غالب بن عليّ، الحياة الآخرة، جدّة، المكتبة العصريّة، ط2، 2000م.
- أبو العينين، عليّ خليل مصطفى، القيم الإسلاميّة والتّربية، المدينة المنوّرة، مكتبة إبراهيم حلبيّ، ط1، 1988م.
- الغزاليّ، محمّد بن محمّد، إحياء علوم الدّين، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، (د.ت).
- الفتيانيّ، تيسير محبوب، العقيدة الإسلاميّة، عمّان، دار المأمون، ط1، 2011م.
- فريد، أحمد، التّقوى الدّرّة المفقودة والغاية المنشودة، الإسكندريّة، دار الإيمان، (د.ط)، (د.ت).
- فريد، أحمد، تزكية النّفوس وتربيتها، تحقيق: ابن أبي اللّيل، ماجد، صنعاء، مكتبة الإرشاد، (د.ط)، (د.ت).
- فريد، أحمد، عقيدة أهل السّنّة والجماعة، المنصورة، مكتبة فيّاض للتّوزيع، ط1، 2005م.
- فليّة، فاروق عبده، الزّكي، احمد عبد الفتاح، معجم مصطلحات التّربية لفظاً واصطلاحاً، الاسكندريّة، دار الوفاء، (د.ط)، (د.ت).
- القرضاويّ، يوسف، التّوكّل، إربد، دار الفرقان، ط1، 1996م.
- القرضاويّ، يوسف، العبادة في الإسلام، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط17، 1985م.
- القرضاويّ، يوسف، النّيّة والإخلاص، الأردنّ، دار الفرقان للنّشر، ط1، 1996م.

- القرطبيّ، شمس الدّين، التّذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، القاهرة، دار الرّيّان، ط3، 1991م.
- القرطبيّ، محمّد بن أحمد شمس الدّين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردونيّ و إبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصريّة، ط2، 1964م.
- القرنيّ، عائض بن عبدالله، وجاءت سكرة الموت بالحقّ، بيروت، دار ابن حزم، ط3، 2007م.
- القزوينيّ، ابن ماجه محمّد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (د.م)، دار الرّسالة العالميّة، 2009م.
- القسطلانيّ، شهاب الدّين أبي العبّاس، إرشاد السّاري شرح صحيح البخاريّ، بيروت، دار الكتب العلميّة، ط1، 1996م.
- قطب، سيّد، في ظلال القرآن، دار الشّروق، بيروت، ط17، 1991م.
- قطب، محمّد، ركائز الإيمان، الرّياض، دار إشبيليا، ط1، 1997م.
- قطب، محمّد، ركائز الإيمان، القاهرة، دار الشّروق، ط1، 2001م.
- ابن قيّم الجوزيّة، الجواب الكافي، المغرب، درا المعرفة، ط1، 1997م.
- ابن القيّم، محمّد ابن أبي بكر، بدائع الفوائد، بيروت، دار الكتاب العربيّ، (د.ط)، (د.ت).
- ابن القيّم، محمّد بن أبي بكر، الدّاء والدّواء، جدّة، مجمع الفقه الإسلاميّ بجدّة، ط1، 2008م.
- ابن القيّم، محمّد بن أبي بكر، الوابل الصيّب من الكلم الطيّب، تحقيق: سند إبراهيم، القاهرة، دار الحديث، ط3، 1999م.

- ابن القيّم، محمّد بن أبي بكر، مدارج السّالكين، تحقيق: محمّد المعتصم بالله البغداديّ، بيروت، دار الكتاب العربيّ، ط3، 1996م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمّد سلامة، دار طيبة للنّشر والتّوزيع، ط2، 1999م.
- الكسواني، ناصر صبرة، الإخلاص والنّيّة الصّادقة في الكتاب والسّنّة وأقوال علماء الأمّة، دار الفاروق، الأردنّ، ط1، 2011م.
- الكيلانيّ، ماجد عرسان، أصول التّربية الإسلاميّة، دبيّ، دار القلم، ط1، 2006م
- الكيلانيّ، ماجد عرسان، فلسفة التّربية الإسلاميّة، دبيّ، دار القلم، ط1، 2006م.
- الكيلانيّ، ماجد عرسان، منهج التّربية الإسلاميّة، دبيّ، دار القلم، ط1، 2005م.
- ابن ماجة محمّد بن يزيد القزوينيّ، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، (د.م)، دار إحياء الكتاب العربيّ، (د.ط)، (د.ت).
- الماورديّ، عليّ بن محمّد، آداب الدّنيا والدّين، (د.م)، دار مكتبة الحياة، (د.ط)، 1986م.
- مبيّض، محمّد سعيد، أخلاق المسلم، عمّان، دار الإعلام، ط1، 2008م.
- مجمع اللّغة العربيّة، معجم الوسيط، مصر، دار عمران، ط3، (د.ت).
- مسلم بن حجّاج النّيسابوريّ ، صحيح مسلم، الرّياض، دار السّلام، ط2، 2000م.
- مسلم بن حجّاج النّيسابوريّ، صحيح مسلم، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط1، 2009م.
- مصطفى، إبراهيم، المعجم الوسيط، تركيّا، دار الدّعوة، (د.ط)، (د.ت).
- ملحم، أحمد سالم، مكانة العبادات في ضوء القرآن والسّنّة، عمّان، دار النّفائس، ط1، 2004م.
- المنجد، محمّد صالح، أعمال القلوب، السّعوديّة، مجموعة زاد للنّشر، ط1، 2009م.

- ابن منظور، جمال الدّين، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط2، (د.ت).
- الميدانيّ، عبد الرّحمن حسن، الأخلاق الإسلاميّة وأسسها، دمشق، دار القلم، ط1، 1979م.
- نُخبة من أساتذة التّفسير، التّفسير الميسّر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، السّعوديّة، ط2، 2009م.
- نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسّنّة، السّعوديّة، وزارة الأوقاف، ط1، 2000م.
- النّسائيّ، أبو عبد الرّحمن أحمد بن شعيب، السّنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبيّ، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط1، 2001م.
- نور الله، السّيد سليمان، الإمام البخاريّ وكتابه الجامع، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).
- النّوويّ، محي الدّين بن شرف، شرح صحيح مسلم، الرّياض، دار عالم الكتب، ط1، 2003م.
- الهاشميّ، أحمد بن إبراهيم، جواهر الأدب في أدبيّات وإنشاء لغة العرب، تحقيق: لجنة من الجامعيّين، بيروت، مؤسّسة المعارف، (د.ط)، (د.ت).
- وزارة الأوقاف الكويتيّة، الموسوعة الفقهيّة الكويتيّة، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، ط2، 2006م.
- ياسين، محمّد نعيم، الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، القاهرة، دار ابن الجوزيّ، (د.ط)، (د.ت).

المجلّات العلميّة العربيّة

- القيسيّ، مروان، المنظومة القيميّة الإسلاميّة كما تحدّدت في القرآن الكريم والسّنّة الشّريفة، مجلّة دراسات العلوم الإنسانيّة، مجلد، 22، العدد 6، كلّيّة الشّريعة، جامعة اليرموك، إربد ص3225-3235.

المجلّات العلميّة الأجنبيّة

- Blask, David E., Brainard, George C., Dauchy, Robert T., *et al*, **Melatonin-Depleted Blood from Premenopausal Women Exposed to Light at Night Stimulates Growth of Human Breast Cancer Xenografts in Nude Rats**, *The Journal of Cancer Research*, 2005, 65, pp11174-11184.

الرّسائل الجامعيّة وأطروحات الدّكتوراة

- حسن وليّ، نور بيكم، التّوجيهات التّربويّة المستفادة من المنهاج النّبويّ في كتاب الأدب من صحيح الإمام البخاريّ لطلبة المرحلة الثّانويّة، أطروحة دكتوراه، كلّيّة الآداب والعلوم الإدارية، قسم التّربية وعلم النّفس، جامعة أمّ القرى، السّعوديّة، 2011م.
- الزّهرانيّ، حسين بن أحمد هزّاع، القيم التّربويّة المتضمّنة في مقرّر التّربية الإسلاميّة المطوّر للصّف الرّابع الابتدائيّ بالسّعوديّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة التّربية الإسلاميّة والمقارنة، قسم التّربية الإسلاميّة والمقارنة، جامعة أمّ القرى، السّعودية، 2013م.

- الشّوحة، أحمد مزيد، القيم التّربويّة المتضمّنة في كتب التّربية الإسلاميّة المقرّرة للمرحلة الأساسيّة في الأردنّ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّية التّربية، قسم الدّراسات الإسلاميّة، جامعة اليرموك، إربد، 2003م.
- شومان، عليّ سعيد، القيم التّربويّة الّتي تضمّنها السّؤال في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّية التّربية، جامعة اليرموك، إربد، 1993م.
- مفرّج، أحمد حسن عبد القادر، القيم التّربويّة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة التّربية والفنون، قسم الإدارة وأصول التّربية، جامعة اليرموك، الأردن، 2002م.
- المقابلة، عبير ضيف الله، القيم الإسلاميّة المتضمّنة في كتب التّربية الإسلاميّة للصّفوف الثّلاثة الأولى من المرحلة الأساسيّة في الأردنّ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة الشّريعة، قسم التّربية الإسلاميّة، جامعة اليرموك، إربد، 2009م.
- البيروديّ، انشراح أحمد، قيمة الوقت في التّربية الإسلاميّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة، قسم أصول الدين، جامعة اليرموك، إربد، 1997م.

مواقع الشّبكة العنكبوتيّة

- أحمد، ربيع، نظم الدّرر في بيان مفهوم القضاء والقدر، islamselect.net-mat-g8710، 2014/02/22، 06:50pm.
- أمّ كلثوم، أنوار، قيمة الإيجابيّة والفعّاليّة، www.maghress.com/attajdidi/105308.

- التّوكّل على الله في حياة المسلم، Essalamonline.com/are/permalink/2053.html، 2013/12/28، 11:30pm.
- الخيّاط، محمّد هيثم، فقه الصّحّة، الإسكندريّة، منظّمة الصّحّة العالميّة، (د.ط)، 1996م.
- الدّرر السّنّيّة، علوّ الهمّة، www.dorar.net/enc/akhlaq/1060.
- السّمّان، محمّد بن عدنان، المسلم بين الخوف والرّجاء، www.saaid.net/arabic189.htm، 2012/02/27، 08:30pm.
- الطيّار، عبدالله بن محمّد، مباحث في العقيدة، www.m-islam.com/articles.php?action=show&id=696، 2014/01/06، 10:00pm.
- عليّان، معاذ، حفظ اللّسان، www.eld3wah.net/html/ashraf-alkhalq/24-7ifth-allisan.htm، 2014/05/04، 10:05pm.
- الفقهاء، محمّد، أشراط السّاعة، http://www.alukah.net/sharia/0/29089، 2014/01/05، 06:30pm. ابن محفوظ، علي بن مختار، القناعة الطّرق إلى الحياة الطّيّبة، www.lahaonline.com/articles/view/14240.htm.
- موقع جامعة أمّ القرى، uqu.edu.sa/page/ar/164077، 2013/12/23، 03:10pm.
- النّابلسيّ، محمّد راتب، العقيدة الإسلاميّة حاجة النّاس إلى الرّسل، www.nablsi.com/blue/ar/arts.php?art=368&id=56&id=66&ssid=79، 2013/02/19، 02:15pm.

- النّابلسيّ، محمّد راتب، قيمة الوقت في حياة الإنسان،

www.nabulsi.com/blue/dr/arrt.php?art=5943&id=175

- الهاشميّ، عبد الحميد، وفاروق، سيد عبد السّلام، البناء القيميّ للشّخصيّة كما ورد في القرآن الكريم، -www.islamweb.net/newlibrary/display

umaa.php?lan=&bbabid=7&chaptered=7&booklad، 2013/03/01،

.04:13pm

Abstract

Assughayyer, Kholood Qasem Muhammad, Values and Their Educational Implications in Ar-ReQaq Chapter in Saheeh Al-Bukhari, Master's Thesis at Yarmouk University, Faculty of Islamic Law, Department of Islamic Studies, 1435h (2014), under supervision of Dr. Ahmad Dhiya' Ad-Deen.

The study aimed at revealing the values contained in the Prophetic Traditions (Hadeeth) mentioned in Ar-Reqaq Chapter in Saheeh Al-Bukhari, and the educational implications resulting and their role in the education and awareness of the Muslim individual and Community.

To achieve the objectives of her study, the researcher used the analytical inductive approach and the deductive approach. The researcher concluded some results of which are the following: The Islamic values have great significance in building the integral sound personality spirituality, morally and socially, which has influence on the strength, enlightenment (knowledge) and progress of the community.

Thus, the researcher recommended that all the educational institutions have to spread the values, to establish them in the human souls, and to make programs and activities helping in planting the values.

Keywords: Values, Educational Values, Ar-Reqaq.